وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر
معهد علم الاجتماع

الرّصيد الوطني للأطروحات
يحظر النسخ و التوزيع

الموضوع

بروز مجتمع المتر وبول جراء توسع الفضاء المدني نحو التخوم والضواحي المجاورة وآثارها السوسيو-مجالية

(دراسة مقارنة لضاحية مدينة الجزائر بلدية بئرتوتة و ضاحية ضاحيتها بلدية تسالة المرجة).

رسالة لنيل شهادة الستار في علم الاجتماع

من إعداد الطالبة :
خديجة بوشعالة

تحت إشراف الأستاذ :
عبد الغني مغربي

السنة الجامعية 2004-2005

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الاهداء

الى مدرستي الاولى أمي العزيزة

الى روح أبي العزيز رحمه الله,

الى أخويا مداني و نور الدين , اللذان كانا لي السند بالاحسان و المجد بالايثار ,

اللذان لم يبخلا عليّ لابوقتهما ولابجهدهما لمساعدتي في مساري الدراسي والمهني .

لى اللتان كانتا لي نعم العون أختاي رشيدة و سعاد اللتان كانتا معي في السراء والضراء .

الى صديقتي رفيقة الدرب حسيبة , و نادية .

الى هؤلاء جميعا أهدي ثمرة جهدي المتواضع .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

شكر وتقدير:

الشكر و الثناء الى كل من ساهم في إثراء هذا البحث و إنجازه من قريب أومن بعيد .

وعرفانا بفضل العون الذي لقيته من طرف الاستاذ المشرف , الاستاذ عبد الغني مغربي , الذي ساعدني في إنجاز هذا البحث بتوجيهاته القيمة ومعارفه الواسعة التي أفادتني في إنجاز هذا البحث وتوسيع نطاق حتى معارفي العامة .

ولأن العلم كالشمس لاتحجب إن أضاءت مهما كان الظلام ومهما كانت المحاولات , ترتوي هذه القطرة من بحر العلم من معارف العلماء الغائبون منهم والحاضرون .

الطالبة :

خديجة بوشعالة

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

بسم الله الرحمان الرحيم

فهرس المواضيع

المقدمة

الفصل الأول:
المقاربة المنهجية العامة
أسباب إختيار الموضوع و أهدافه**.....5**
-الإشكالية 6
-الفرضيات.....10
المفاهيم 11
الاقتراب النظري العام:
النظرية المسقطة على الدراسة 21
المناهج وتقنيات جمع البيانات 24
تقنيات علاج المعلومات 29
تحديد العينة ومجال الدراسة 30
سيرورة البحث 33
صعوبات البحث 34

الباب الاول
الابعاد النظرية للدراسة

تمهيد
الفصل الثاني:
الاقتراب النظري الخاص:
الدراسات السابقة 37
تمهيد .
دراسة سعيد علي خطاب.....39
دراسة محمد الجديدي 42
دراسة زناد بوشرارة تراكي.....44
دراسة قيبس مرزوق ورياشي.....47
دراسة بلختير بديع الزمان 51

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الثالث:
نماذج عالمية لظاهرة توسع الفضاء
المدني نحوالتخوم والضواحي المجاورة 54

تمهيد .

المبحث الأول: نموذج إنجلترا.....56
المبحث الثاني: نموذج فرنسا 62
المبحث الثالث: نموذج مصر 66
المبحث الرابع: نموذج تونس 72
الملخص .

الفصل الرابع:
التحولات الحضرية للمجال العاصمي
منذ الإستقلال إلى يومنا هذا.....77

تمهيد .
المبحث الاول: الجذور التاريخية لتشكل
الضواحي الجزائرية 79
المبحث الثاني : الآثار السوسيو- اقتصادية
للهجرة الريفية 83
المبحث الثالث: العلاقات القديمة و الجديدة بين
المدن و الارياف الجزائرية 87
1. تغير النموذج ريف –مدينة الى مركز ضاحية.....88
2. الضاحية في خدمة المركز الحضري 92
المبحث الرابع : قراءة إقتصادية للظاهرة :
تغير سعر الارض تبعا لتحول الوظائف الحضرية 101
المبحث الخامس : البناء الاجتماعي و العلاقات
السوسيو –مجالية بمدينة الجزائر قبل وبعد الاستقلال 105
الملخص .

خلاصة الباب .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الباب الثاني
تهيئة المجال العاصمي و سبل تطويره منذ
الإستقلال إلى يومنا هذا

تمهيد .

الفصل الخامس:
تهيئة المجال الريفي 114

تمهيد :
1. الحد من النزوح الريفي حلا للأزمة 115
2. إندثار الاراضي الزراعية جراء إستغلالها لغير أغراضها الاقتصادية 117
3. سبل حماية الاراضي الزراعية من الاندثار 122

أولا : الحماية القانونية.....123
ثانيا : الحماية الادارية 125
الملخص .

الفصل السادس:
تهيئة المجال الحضري العاصمي 132

تمهيد .
1.ماهية التهيئة الحضرية و سبلها بالجزائر 133
2.أهم مخططات التحضر و التهيئة الموجهة لعاصمة البلاد بعد الاستقلال 134
3. سبل ووسائل التخطيط و التهيئة 144
الملخص.

الفصل السابع:
بطاقة منوغرافية للضاحيتين 148

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

أولا: بطاقة منوغرافية لبلدية بئر توتة.....149
ثانيا: بطاقة منوغرافية لبلدية تاسلة المرجة 156
خلاصة الباب

الباب الثالث
تحليل نتائج البحث الميداني.

الفصل الثامن:
المميزات العامة لعينة الدراسة 159

تمهيد .
1. تصنيف الفئات العمرية للمبحوثين 160
2. تحديد الاصل الجغرافي للمبحوثين 161
3. تحديد مكان الاقامة السابق للمبحوثين 165
4. معرفة مسكن المبحوثين السابق 166
5. الصفة القانونية للمسكن السابق 168
6. التباين بين الفئات الاجتماعية 170

الملخص .

الفصل التاسع:
الضاحية تستقطب الانظار.....173
تمهيد .
1. الانتقال المباشر و غير المباشر الى الضاحية 175
2. أهمية منطقة السكن السابق في تحديد أهداف الوافدين.....178
3. الاسباب الفعلية للانتقال الى الضاحية 187
4. عوامل إستقطاب الضاحية للانظار 190
5. ضاحية الضاحية في نظر سكان الضاحية المجاورة.....192

الملخص.

الفصل العاشر :
استراتيجية الانتقال الىالضاحية 199
تمهيد .
1. الشكل الخارجي للمسكن
كتعبير عن المستوى الاجتماعي.....200
2. الميكانيزمات الاقتصادية للانتقال الى الضواحي 204

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

3. مراحل إتمام البناء يشرح إستراتيجية الاقامة بالضاحية.....207

4. الميكانيزمات المرتبطة بالصفة القانونية للمسكن السابق 211
5. فرص التوسع التجاري ضمان لمستقبل الابناء 213
6. مشاركة افراد الاسرة في النشاط التجاري 215
الملخص .

الفصل الحادي عشر:
تأثير وظيفة الأرض و إستغلالها بالضاحية 220
تمهيد.
1. الفئات الاجتماعية الوظائفية 221
2. كيفية الاستقرار بالضواحي 226
3. طبيعة قطعة ارض البناء بالضاحية 230
4. دور ضاحية الضاحية بعد الضاحية 232
5. ثمن العقاروطبيعة إستغلال الارض بالضاحية 234
الملخص .

الفصل الثاني عشر:
البناء الإجتماعي و العلاقات السوسيو-مجالية.....240
تمهيد .
1. إكتساب الاصدقاء ودوره في التماثل الاجتماعي 241
2. التعامل بين الجيران كنمط للعلاقات الاجتماعية 244
3. الاتصال الاجتماعي كعامل للتآلف 250
4. تلبية الدعوات العامة ودورها في التكيف 253
5. تكيف ربة البيت مع محيطها الجديد 256
6. تردد المبحوثين على المرافق العامة
وأهميتها في الاحتكاك الاجتماعي 259
7. المواضيع المتداولة بين السكان 261
الملخص.

الاستنتاج العام 264
الخاتمة 267
البليوغرافية التحليلية.....269

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

. فهرس الجداول.

جداول النظري

جدول(1) :يبين تموضع المدن الجديدة
و المدن التابعة بمصر 70
جدول (2) : يبين سعر المتر المربع للارض في
السوق الحرة لسنة 1978 103
جدول (3) يبين مساحة الاراضي الزراعية لضواحي
العاصمة المفصولة عن ولاية تيبازة لسنة 1995 121
جدول (4) . يبين مساحة الاراضي الزراعية لضواحي
العاصمة المفصولة عن ولاية بومرداس لسنة 1995.....121
جدول (5) . يبين مساحة الاراضي الزراعية لضواحي
العاصمة المفصولة عن ولاية البليدة لسنة 1995 122

جداول الميداني

جدول(1) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب السن 160
جدول(2) يبين توزيع المبحوثين حسب
لإنحدارهم الجغرافي 162
جدول(3) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب مكان إقامتهم السابق 164
جدول (4)يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب نوع مساكنهم السابقة 166
جدول (5) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب الصفة القانونية لمساكنهم السابقة 168
جدول (6) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب الدخل الاجمالي لعائلاتهم 169
جدول (7)يبين توزيع المبحوثين حسب
إنحدارهم الجغرافي ومكان أقامتهم السابقة 174

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول(8)) يبين توزيع المبحوثين حسب
مسكنهم ومنطقة إقامتهم السابقين..... 179
جدول (9) يبين توزيع المبحوثين حسب
مسكنهم ومنطقة إقامتهم السابقين.....181
جدول (10) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب أسباب إنتقالهم الى هذه الاخيرة 186
جدول (11) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب كيفية إختارهم للاقامة بها 190
جدول(12) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب رأيهم في ضاحية الضاحية 193
جدول(13) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب المدة المستغرقة
في البناء وعلاقة ذلك بنسبة إنجاز المساكن وعدد الطوابق 201
جدول (14) يبين توزيع المبحوثين
حسب وجود نشاط إقتصادي بمساكنهم 204
جدول(15) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب الدخل الاجمالي
لعائلاتهم وعلاقة ذلك مع وجود نشاط إقتصادي بمساكنهم ونسبة إنجازه ...206
جدول (16) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب
عدد طوابق المسكن ونسبة إنجازه 206
جدول(17) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب وجود
النشاط الاقتصادي وعلاقته بنوع المسكن والصفة القانونية له 210
جدول(18) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب السن
وعلاقة ذلك مع إقامة نشاط إقتصادي بنفس المسكن 213
جدول(19) يبين مشاركة أفراد الاسرة
في تسيير النشاط الاقتصادي 215
جدول(20)يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب النشاطات
الاقتصادية التي يمارسونها بالضاحية 222
جدول (21)يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب وضعيتهم المهنية 225
جدول(22) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب
الدخل الاجمالي لعائلاتهم وكيفية الاستقرار بالضاحية 227
جدول(23) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب الدخل
وطبيعة الارض التي يقيمون عليها مساكنهم 229
جدول(24) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين
حسب سنة الالتحاق بالضاحية 232

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول (25) يبين تغير سعر الارض للضاحية بئر التوتة وضواحيها.....234
جدول (26) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب سنة إلتحاقهم
بهما وعلاقة ذلك بمدى لإكتساب الاصدقاء 242
جدول (27) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب سنة
إلتحاقهم بهما وعلاقة ذلك بنوع الجيران الذين يتعاملون معهم 245
جدول(28) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب سنة
الالتحاق بالضاحية ومدى تبادل الزيارات 249
جدول(29) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب سنة
الالتحاق بالضاحية ومدى تلبية الدعوات العامة 252
جدول(30) يبين توزيع المبحوثات حسب سنة الالتحاق
بالضاحيتين ووطريق إقتنائها لحاجياتها 255
جدول (31) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب سنة
الالتحاق بالضاحيتين ومدى ترددهم على المرافق العامة 285
جدول(32) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب
المواضيع المتناولة فيمابينهم 261

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

. جدول الخرائط و الرسوم البيانية .

الشكل البياني رقم (1): الحلقات الخمس لبورجس 19
الشكل البياني رقم (2):توسع الإستيطان الحضري في مراحله المختلفة.....19
الشكل البياني رقم (3): مخطط تمفصل المجالات المغربية 50
الشكل البياني رقم (4):الهجرة الريفية من المناطق الريفية القريبة
نحو المركز الحضري وإنعكاس ذلك على الضواحي الأخرى.....96
الشكل البياني رقم (5): إستقبال مدينة الجزائر للهجرة نحوها
من المدن الداخلية ؛ومن ثم إنتقال سكانها نحو ضواحيها.....97
الشكل البياني رقم (6):ظاهرة توافد سكان المدينة نحو الضاحية
و ضاحية الضاحية.....97
الخريطة رقم (1): تقسيم بلديات مدينة الجزائر إلى
حزام أول و حزام ثان من الضواحي 94
الخريطة رقم (2): الإستغلالات المختلفة لأراضي
الضاحية (بئرتوتة).....152

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المقدمة

على غرار الدراسات السابقة التي تناولت دراسة الهجرة الريفية وعملية توظيف اليد العاملة الريفية بالمدينة والآثار الاجتماعية و الاقتصادية الناجمة عن ذلك , فان بحثنا هذاينصب على دراسة شكلا جديدا من الهجرة إذيسلط الضوء على عملية إعادة إنتشار سكان المدينة نحو التخوم و الضواحي المجاورة , ونركز من خلال ذلك على اثر الهجرة الريفية على نشأة الضواحي , وحاولنا إثر ذلك أن نظهر تلك الديالكتيكية بين نوعين من الهجرة الريفية و العكسية منها المجسدة في الجاذبية التي مارستها المدينة على سكان الريف و إعادة إنتشار سكان المدينة نحو التخوم المجاورة , من خلال تتبع تطور هذه العلاقة عبر مراحل و حقبات زمنية مختلفة , للوصول الى الجذور التاريخية لتشكل الضواحي , ذلك أن إتجاه العالم نحو التحضر السريع جعل من المدن تضخم أحجامها ويتسع إنتشارها نحوضواحيها , وهذا نظرا للدور المتزايد الذي تقوم به كبريات المدن , خاصة لما كان للصناعة من أهمية في نشأة هذه المدن ونموها نتيجة لقوة الجذب المستمرة التي تمارسها على الافراد , ومدينة الجزائر كاحدى المدن الكبرى بالوطن ليست في منآ عن هذه الظاهرة , ومحولة منا التحكم الجيد و للإلمام أكثر بجوانب الدراسة , فإن طبيعة الموضوع أملت علينا التطرق الى المواضيع التالية من خلال الابواب الثلاث للدراسة :

ويتعلق الباب الاول بالابعاد النظرية للدراسة , كما يحتوي على ثلاثة فصول ويتفرع كل فصل الى عدد من المباحث .

و تحت عنوان تهيئة المجال العاصمي وسبل تطويره منذ الاستقلال الى يومنا هذا يحتوي الباب الثاني على ثلاثة فصول ويتفرع كل فصل الى مباحث .

في الباب الثالث نقوم بتحليل نتائج البحث الميداني من خلال خمسة فصول .

وللتدقيق أكثر نتطرق الى محتويات كل باب بالتفصيل :

فبعد تحديد البناء المنهجي للدراسة إعتمادا على اشكالية بحثنا و الفرضيات وأهم المفاهيم التي لها علاقة وطيدة بتفسير الظاهرة المدروسة , تطرقنا الى المناهج و

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

التقنيات المنهجية المتبعة في هذه الدراسة للوصول الى النتائج المرجوة من خلال بحثنا هذا , ومن خلال الاقتراب النظري العام حددنا النظرية المسقطة على دراستنا وهذا في الفصل الاول .

واقتربنا في الفصل الثاني بالباب الاول نظريا من الدراسة من خلال الاقتراب النظري الخاص وهو يتعلق بالدراسات التي سبقت دراستنا والتي تطرقت الى نفس موضوعنا المدروس او من خلال تقارب الاشكالية من اشكالية بحثنا .

وبغرض إظهار مدى جود وإنتشار الظاهرة المدروسة في دول اخرى ماعدى الجزائر تطرقنا في الفصل الثالث الى نماذج عالمية لتوسع الفضاء المدني نحوالتخوم المجاورة و الضواحي , حيث توصلنا الى أن هذه الظاهرة لم تكن مقتصرة على الدول المتطورة فحسب بل تعدتها الى الدول النامية لذلك إتخذنا نماذج عن كل هذه الدول المتمثلة في نموذج عن إنجلترا , فرنسا , إضافة الى مصر وتونس .

كما سلطنا الضوء في الفصل الرابع على أهم التحولات الحضرية للمجال العاصمي منذ الاستقلال الى يومنا هذا , من خلال إبراز تلك العلاقة التي كانت سائدة بين المدينة و الريف الجزائريين , لتفسير العلاقة الجديدة بين الثنائي مركز – ضاحية , وحاولنا التطرق إثر ذلك للاطر العامة لهذه الديناميكية عبر مراحل زمنية مختلفة , بدءا بالعهد الاستعماري و إمتدادا الى مابعد الاستقلال , بالرجوع الى الجذور التاريخية لتشكل الضواحي و الآثار السوسيو - إقتصادية للهجرة الريفية , كما تطرقنا الى البناء الاجتماعي و العلاقات السوسيو- مجالية داخل المدينة إبان هذه الفترة الزمنية وبغرض تفسير هذه الظاهرة أكثر قمنا بقراءة لها من الناحية الاقتصادية .

من خلال الباب الثاني حاولنا التطرق الى سبل تطوير المجال العاصمي و اظهار عمليات التهيئة التي يعرفها هذا المجال منذ الاستقلال الى يومنا هذا , وتعرضنا في هذا الباب من خلال فصليه الى تهيئة المجالين الريفي منه و الحضري , ذلك أن عمليات تهيئة المجال الريفي لايمكن فصلها بأي شكل من الاشكال عن تهيئة المجال الحضري
ذلك ان هذا الخير لايمكن أن ينجز دون تحسب للآثار التي قد تنجم إن لم يراعى المجال الريفي بما في ذلك اراضي فلاحية ومحيط إجتماعي .

كما تضمن هذا الباب في فصل آخر من فصوله الى منوغرافية الضاحيتين محل دراستنا الا وهما بلدية بئر التوتة وهي ضاحية مدينة الجزائر و وضاحية هذه الضاحية بلدية تاسلة المرجة , حيث تطرقنا الى هذه المنوغرافية من جميع جوانبها سواء

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

التاريخية أو الاقتصادية او الديموغرافية ...الخ , محاولين تبين التغيرات التي طرأت على هذه الضواحي في مراحل زمنية مختلفة .

ولأن دراسة الظاهرة الاجتماعية لاتكون مكتملة المعالم إلا إذا قام الباحث بوضع علاقة ديالكتيكية بين الاطار النظري و الدراسة الميدانية , لذلك خصصنا الباب الثالث و الاخير لعرض النتائج المتحصل عليها من خلال البحث الميداني وقمنا بتحليل معطياتها , وقسمنا هذا الباب الى فصول خمس بصفة تخدم موضوعنا , محاولين اثناء ذلك الكشف عن الاسباب الحقيقية للتوافد نحو الضواحي وعوامل الاستقطاب التي مارستها هذه الاخيرة , كما نحاول الكشف عن إستراتيجية المبحوثين من وراء الانتقال الى الضواحي و أهم الميكانيزمات المتبعة في هذا الحراك الاجتماعي , ولم نستثني من هذه الدراسة آثار هذا الحراك على وظيفة الارض بالضواحي , كما تعرضنا اثر ذلك الى الآثار السوسيو – مجالية التي أصبحت سائدة بالضواحي جرا ء توافد السكان الجدد إليها ومامدى تاثير ذلك على إقرار بناء إجتماعي معين داخل هذه الضواحي .

ونختم الرسالة باستنتاج عام يتضمن أهم النقاط التي توصلنا إليها من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها , وخلصنا في الاخير الى الخاتمة التي تتضمن حوصلة شاملة للدراسة ككل .
ويمكن القول في الاخير انه لايوجد عمل لاتشوبه نقائص فالطالب تعترضه احيانا عوائق وصعوبات تحول دون تحقيق ما يصبوا إليه من خلال أهداف بحثه , وارجوا أن أكون قد وفقت ولو بالقدر القليل في هذه الدراسة , عساها تكون قد أضافت أو حتى أثارت نقاط جديدة الى البحث العلمي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

أسباب اختيار الموضوع وأهدافه

يعتبر العلماء ان مرحلة اختيار موضوع البحث من اهم مراحل تصميم البحث الاجتماعي , اذ تساعد هذه المرحلة على تكوين لنا مشكلة البحث التى يقوم الباحث بدراستها محاولا اظهارها , و يرتكز اختيار الباحث موضوعا لبحثه على اسباب واضحة وهادفة في نفس الوقت , و اختيارنا لهذا الموضوع له دولفع نلخصها فيما يلي :

اولا :لاسباب ذاتية :

كون صاحبة البحث , عايشت نمو المنطقة المراد دراستها الا وهي الضاحية الاولى(بلدية بئر التوتة) و مراحل تطورها ,الشئ الذي ساعد على ملاحظة الظاهرة المدروسة عن كثب, وسيرورة تطورها منذ البدأ في دراستها ونحن بصدد التحضير لشهادة الليسانس , وتابعنا تطور الظاهرة المدروسة في شهادة المجستار , أين قمنا من خلال الدراسة المقدمة في شهادة الليسانس دراسة ظاهرة انتشار سكان العاصمة نحو الضواحي بدراسة ضاحية جديدة ألا وهي بلدية بئر التوتة , ثم لاحظنا فيما بعد بعد التعمير هذه الضاحية بروز ضاحية ثانية وهي ضاحية الضاحية ألآ وهي بلدية تسالة المرجة الواقعة في نفس الخط الجغرافي للبلدية و تحتوي على أراضي شاغرة لصالح البناء , وهذا ما كون لدينا فكرة موضوع هذه الرسالة

.

ثانيا : لاسباب موضوعية :

لقد آثرنا اختيار هذا الموضوع دون سواه كون هذا الموضوع جديد , لم يتناول بالدراسة من قبل في الجزائر و بالتحديد في علم اجتماع , حيث نحاول من خلال هذه الدراسة ,التطرق الى شكل جديد من الهجرة المتمثلة في تحرك الافراد و انتشارهم و تدفقهم من المدن الكبرى نحو الضواحي المجاورة أين تناولنا بالدراسة عاصمة البلاد مدينة الجزائر و ضواحيها المجاورة وذلك من خلال العمل الميداني أين درسنا ضاحيتين للمدينة كما أسلفنا الذكر, وتطرقنا الى ضواحيها القديمة بالعودة الى التاريخ وهذا مقارنة مع الدراسات السابقة التى كانت في مجملها تحاول تفسير ظاهرة الهجرة الريفية و آثار ذلك بالخصوص على اليد العاملة الريفية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

اهداف الموضوع :

أن البحوث الاجتماعية في مجملها تهدف الى الكشف عن الظواهر الاجتماعية , لذلك يستهدف بحثنا هذا دراسة النتائج المصاحبة لعملية تدفق سكان المدينة(مدينة الجزائر) نحو ضواحيها المجاورة ,ونحاول ابراز اهم الآثار السوسيو- اقتصادية الناجمة عن ذلك ,و اظهار التغيرات الاجتماعية التي أحدثتها بهذه الضواحي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الاول

المقاربة المنهجية العامة

- أسباب إختيار الموضوع.
- الإشكالية.
- الفرضيات.
- المفاهيم .
- الاقتراب النظري العام : النظرية المسقطة على الدراسة.
- المناهج و تقنيات جمع البيانات.
- تقنيات علاج المعلومات .
- تحديد العينة ومجال الدراسة .
- سيرورة البحث .
- صعوبات البحث .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الإشكالية

بعد الإستقلال عرفت معظم المدن الساحلية الكبرى بالجزائر , نموا ديموغرافيا ملحوظا وقد خص النمو هذه المناطق دون غيرها من المدن الجزائرية لتداخل عدة عوامل من بينها الزيادة الطبيعة , إلى جانب الهجرة الداخلية , هذه الأخيرة التي كانت عنصرا هاما وفعالا في تضخم المدن الجزائرية , و الهجرة التي أسهمت في هذا النمو كان أغلبها من الأرياف , حيث تحققت على أساس الطرد الريفي نتيجة عجز الإقتصاد بعد الإستقلال على توفير شروط العيش الملائم لسكان الريف , و تغذت بعوامل الجذب الإقتصادي التي تميزت بها المدن الجزائرية الكبرى في هذه الفترة , نتيجة لعدم إقرارالتوازن الجهوي .

فبعد الإستقلال أخذت السلطة الجزائرية على عاتقها إنعاش و تطوير الجانب الإقتصادي و خاصة بعد الفراغ الذي أصبحت تعرفه منشآت المدن ككل نتيجة لإنجلاء المعمرين , وأول مافكر فيه المسؤولين هو إقامة إستراتيجيات تنموية شاملة ,من بينها الإهتمام بالقطاع الصناعي وتنميته وتطويره بإعتباره القطاع المحرك للتطور و عامل هام للتحررالإقتصادي لذلك تم إقامة مشاريع صناعية و أختيرتوطينها في المدن الساحلية الجزائرية , هذه المشاريع التي تركزت في كل من : وهران ,قسنطينة , عنابة , مدينة الجزائر , وهذا ما شكل عاملا هاما ساهم في إستقطاب السكان الريفيين نحوها , هذه الفئة التي كانت تنزح إلى المدينة بحثا عن الأجر المرتفع و طلبا للإرتقاء بالمستوى المعيشي لعائلاتهم , ذلك أن هذه المدن عملت كقطب جاذب, لما أصبحت تتمتع به من إمتيازات من توفرها على مناصب الشغل التي تضمن الدخل المنتظم والمرتفع مقارنة مع الريف .

لذلك استمرت هذه الهجرة في التزايد دائما , رغم السياسات الإنمائيةالتي إتبعتها السلطات المعنية و التي وجهتها إلى الريف أين هدفت للإنقاص أو الحد من نزوح سكان هذا الاخير , و أدى هذا التوافد المستمر للنازحين إلى تزايد سكان المدينة و إكتظاظهم و بالتالى إزدياد نموها العام و كان ذلك مصحوبا بالمشكلات الإقتصادية و الإجتماعية , و أصبحت المدينة البؤرة التى تتزايد فيها المشاكل و تتفاقم فيها الآفات الإجتماعية , لذلك قلت قدرتها على إقرار التوازن بين طلب هؤلاء على التجهيزات القاعدية و المنشآت الكبرى , و إمكانياتها المتاحة خاصة لتوفير المسكن و العمل الضروريين لهم والظروف الملائمة للعيش .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فبعدما كانت المدينة قوة جذب تمارسها على الافراد تحولت الى قطب طارد للسكان و هذا ما جعل السكان ينتشرون خارج المدينة , حيث بدأ الافراد و الجماعات يتجهون نحو التخوم المجاورة وهي الضواحى و المجالات الريفية الموجودة على مشارف هذه المدينة , وأصبحت ظاهرة الاقامة بالضواحي يسعى اليها الكثير من سكان المدن خاصة الميسورين و ذوى الدخل المرتفع , ذلك ان تعذر حصولهم على قطعة ارض داخل المدينة لندرتها جعل هؤلاء يبحثون عنها في ضواحيها الريفية و مدينة الجزائر ليست في منئ عن هذه الظاهرة ,فبفعل نموها السريع و ازدياد الضغط السكانى بها ,عملت على التوسع نحو البلديات الريفية الموجودة على اطرافها ,حيث تجاوزت حدودها المرسومة ضمن المخططات الحضرية السابقة .

وأصبحت المدينة تنتج في كل مرة ضواحي جديدة لحاجة توسع فضاءها المدني المستمر , و بعد التعمير الشامل للضواحي القديمة و التصاقها بالنسيج العمراني الحضري يتجه توسعها نحو الضواحي المماسة لتلك القديمة , وهذا ما أوجد سلسلة من الضواحي اذ كان لمدينة الجزائر حزام اول مكون من بعض الضواحي التي بدأت تتكون إبان الاستعمار ثم تحولت الى بلديات حضرية فيما بعد , لتخلق حزام ثاني من الضواحي بعد ذلك وآخر هذه الضواحي التي تعرف تزايدا في عدد سكانها هي تلك الموجودة ضمن التقسيم الاداري للولايات الثلاث المجاورة لمدينة الجزائرالمتمثلة في كل من ولاية البليدة وتيبازة وبومرداس والتي إمتد إليهاالتوسع المستمر للفضاء المدني لمدينة الجزائر , حيث شهدت هذه الضواحي في السنوات القليلة الماضية قدوما مكثفا للسكان من المدن الكبرى خاصة العاصمة , اذ ان هؤلاء الوافدين يختارون الضواحي القريبة من العاصمة ليضمنون بذلك ازدواجية مكان الحياة فهم يخرجون من العاصمة لكنهم يبقون داخلها , بمعنى ان هؤلاء يضمنون سهولة تنقلهم بين مقر سكناهم بهذه الضواحي و بين مصالحهم المرتبطة معظمها بمركز العاصمة , و قربهم من التجهيزات القاعدية و المنشآت الكبرى الكائنة مقرها بهذا المركز .

الى جانب ذلك فان هؤلاء وجدوا بهذه الضواحي المجالات التي تسمح لهم بالبناء قصد السكن و من ثم استعمال السكن خلفية لتحقيق استراتيجيتهم من وراء ذلك المتمثلة في خلق منصب الشغل الدائم لافراد عائلاتهم , و ذلك باستغلال الطابق الارضي للمسكن لانشاء نشاط اقتصادي من خلال الاستخدامات الصناعية و التجارية و بذلك يتسنى لهم توظيف رؤوس اموالهم و اعادة انتاجها . فتعذر الحصول على مجال للبناء بمركز العاصمة , يجعل الافراد يتنافسون على امتلاكه في ضواحيها بشتى الطرق , فمنهم من

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

يستعمل نفوذه , و هناك من يلجأ الى علاقته مع الادارة , و ذلك في سبيل الحصول على قطعة ارض التى تخصصها البلديات للبناء , فاذا لم يتسنى لهم ذلك فهم يلجؤون الى الاراضي التابعة للخواص رغم ارتفاع ثمن عقارها مقارنة مع الاراضي التابعة للبلدية , و احيانا يستغلون الاراضي الزراعية لاستعمالها لغير اغراضها الاقتصادية .

و قد كان لكل الظروف السالفة الذكر تاثير على توسع و انتشار الاستخدام السكني بهذه المناطق , فالمدينة لم تتوسع عن طريق الامتداد العمراني فقط بل تحركت معها الخدمات و الانشطة المختلفة , و هذا ما ادى الى طغيان هذه الانشطة الاقتصادية على النشاط الذي كانت تمتاز به هذه الضواحي الا و هو النشاط الزراعي و اختفائه نسبيا , و تسبب ذلك ايضا في محدودية الارض الزراعية لان معظمها يوجه الى التوسع العمرانى .

و قد اثارت هذه المشكلات اهتمام المسؤولين , و محاولة من السلطات العمومية السيطرة على هذا الخروج العفوي لافراد باتجاه الضواحي , و توجيه التوسع العمراني بها و نموه عملت على امتداد العاصمة الى ضواحيها و ذلك بازاحة الحدود الادارية لتشمل هذه الضواحي , و ذلك قصد استيعاب نموها و بهدف تخفيض الظغط عنها هذا من جهة , من جهة اخرى لاحتواء تلك المشاريع الفردية بالضواحي و الخروج العفوي الافراد من العاصمة نحو ضواحيها .و هذا ما دعاني الى طرح التساؤلات التالية :

- نتسائل عن الاسباب الحقيقية التى دفعت فئة من سكان الجزائر العاصمة للانتقال نحو الضواحيها ؟
- هل ازمة السكن هي السبب الحقيقي لهذا الانتقال ؟
- ام البحث عن الفضاء الواسع و عن الريف و الابتعاد عن ضوضاء المدينة من الاسباب الحقيقية لهذا الانتقال ؟
- و اذا كان كذلك لماذا لم يتم اختيار المناطق الريفية البعيدة عن العاصمة بدلا من المحيطة بها و القريبة منها ؟
- نتسائل ايضا عن ماهية فئات النازحين و ماهي شرائحهم الاجتماعية ؟
- هل السكان الاصيين للعاصمة هم الدين انتقلوا الى الضواحي ام الحضريين الجدد؟

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

- و ماهي طبيعة التغيرات التى تحدثها عملية انتقال هؤلاء , هل لها تاثير سلبي على هذه الضواحي ام هو تاثير ايجابي ؟
- ومامدى بروز التغيرات الاجتماعية وحجمها في كل من الضاحتين المدروستين الضاحية القريبة من المركز الحضري "مدينة الجزائر " والضاحية البعيدة عنه أو ضاحية الضاحية , وهل لبعد او قرب المجال الجغرافي أثر على هذه التغييرات ؟

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفرضيات

الفرضية العامة :

تعاني مدينة الجزائر العاصمة اليوم من تضخم حجم سكانها العامل الذي أدى إلى عدم قدرتها الإستجابة لمتطلبات المقيمين بها , لا سيما السكن الملائم و العمل الضروري الذي يمكنه أن يضمن الدخل اللازم لتلبية الحاجات الإجتماعية للعائلة ,
فبعدما كانت المدينة سابقا قطبا جاذبا تحولت إلى قطبا طاردا مفرزا بذلك " شكلا جديدا من الهجرة " حيث أصبح الأفراد و الجماعات يخرجون من المدينة باتجاه المجالات الملامسة لها مباشرة و هى تلك الضواحى الريفية المجاورة لها, وبعد التعمير الشامل لهذه الاخيرة تظهر ضواحي جديدة تصبح لديها نفس الوظيفة التي كانت للضاحية القديمة ,
وهذا ماأوجد الضاحية وضاحية الضاحية, لكن إختيار السكان للضاحية يتركز على أساس قرب هذه الاخيرة من التجهيزات الكبرى و المنشآت القاعدية الموجودة بعاصمة البلاد , و هذا ما دعانا إلى صياغة الفرضيات الجزئية التالية :

الفرضية الأولى :

من العوامل التى دفعت فئة من السكان العاصمة إلى الإنتقال إلى ضواحيها هو قرب هذه الأخيرة من العاصمة .

الفرضية الثانية :

الحركية الاجتماعية الجديدة المتمثلة في الإنتقال إلى ضواحي المركز الحضري المتعلقة بإستراتيجية معينة و مرهونة بميكانيزمات اقتصادية يتبعها الوافدين .

الفرضية الثالثة :

توسع الفضاء المدني مكن الإنتشار الثقافي و إنتاج التمايز الإجتماعي بهذه الضواحي.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المفاهيم

تمهيد :

" يبين دور كايم أن العالم يجب أولا أن يحدد الاشياء التي يعالجها لكي نعلم ويعلم جيدا حول ماذا يدور الموضوع ... و المفهوم الحقيقي لا يمكن أن يثبت إلا في نهاية البحث , عندما تعرف مميزات الظاهرة المدروسة , ولكن على الاقل يجب بداية إعطاء تحديد مؤقت ...الذي يسمح بوضع حدود لحقل الدراسة ويبّين الظواهر " لذلك إرتأينا التطرق الى كل المفاهيم المتعلقة بالريف و المدينة هذه الاخيرة التي تعتبر متشعبة مرتبط بعضها بالبعض الآخر , ولايمكن فهم احدهما قبل التطرق و الفهم الجيد للاخر ,ذلك ان المفاهيم التي كانت تجعل كمحكات للتمييز بين الريف و المدينة و التي اعتدنا دراستها لم تعد صالحة لتفسير العلاقة الجديدة بينهما , هذه العلاقة التي اوجد لها علماء الاجتماع الحضري تعريفات خاصة تفسر هذه الظاهرة الحضرية , وهذا ما أملى علينا التعرض الى هذه التعريفات من خلال مراحل تاريخية مختلفة , ذلك ان العلاقة ريف مدينة تطورت الى العلاقة مركز- محيط, رغم ان العلاقة الثانية جاءت وليدة ونتيجة للاولى , وهذا ما سنحاول توضيحه في هذا الفصل .

1. السيرورة التاريخية للعلاقة الديالكتيكية بين الثنائي ريف – مدينة :

لقد تباينت تعريفات المدينة و الريف عبر العصور و اختلفت باختلاف وجهة نظر العلماء لها , نظرا لدور كل من المجتمعين وتغير وظائفهما بتعاقب الازمان و اختلاف البلدان , و قد جلب اهتمام العلماء منذ القدم وجود هذين القطبين المختلفين وحاولوا دراستهما , و لنتفهم طبيعة هذه العلاقة هذا ما املى علينا التعرض الى هذه التعريفات من خلال مراحل تاريخية مختلفة , التي حاولنا من خلالها التعريف بالمجتمعين إعتمادا على مختلف المعايير التي استخدمت لتحديد وفقا لها اذا كان الاستيطان ريفي ام حضري .

واول دراسة نبتدأ بها هي اقدم دراسة على الاطلاق الا و هي دراسة العلامة ابن خلدون في القرن الرابع عشر , فقد سبقت دراسته كل الدراسات , اذ ادرك وجود قطبين متناقضين و متضامنين و متجاورين في نفس الوقت داخل المجتمع الواحد , وابرز ذلك من خلال" المقدمة " في الباب الثاني الذي يهتم بالعمران البشري اين ميز بين العمران البدوي الذي قصد به مجتمع الريف و العمران الحضري الذي قصد به مجتمع المدينة وحاول توضيح الفروق بينهما من جميع الجوانب سواء تلك

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الاقتصادية او الاجتماعية ""فالبداوة في نظره عبارة عن مرحلة اولية من الحياة الانسانية لا بد وان تمر بها و هي تعيش هذه المرحلة حياة التقشف و البساطة في وسائلها و نظمها و علاقات افرادها في مجتمعات صغيرة لا تكاد تتجاوز القبيلة "(1) اما العمران الحضري فيعتبره ايضا انه مرحلة اخرى من الحياة اللانسانية جاءت بعد المرحلة الاولى " وبعدما كان شغلها الشاغل هو الحصول على الضروريات اصبحت تهتم بالكماليات وتتفن في اعماله و بالخصوص في الميدان العملي و الصناعي , واتسعت علاقات افرادها حيث اصبحت متشابكة و متفاعلة و متداخلة " .(2)

ويوضح لنا عبد الغني مغربي في كتابه "الفكر الاجتماعي عند ابن خلدون " كيفية ادراك تلك العلاقة بين مجتمع المدينة ومجتمع الريف في نظر ابن خلدون بقوله: " وجملة القول ان العمران عند ابن خلدون يعني مجموعة مركبات البنيات التحتية و الفوقية للمجتمع ...ويلاحظ ابن خلدون نوعين من العمران اذ بقول : ومن هذا العمران مايكون بدويا , وهو الذي يكون في الضواحي وفي الجبال و في الحلل المنتجعة في القفار و اطراف الرمال و منه ما يكون حضريا ,وهو الذي بالامصار و القرى و المدن
للاعتصام بها والتحصن بجدرانها , وبوضح ابن خلدون فكرته مضيفا الى ما سبق ,ان هذين النوعين يشكلان " طبيعة العمران " و يعني بذلك دون موارية كل ما له علاقة بالاحوال الموضوعية أي مستقلة عن ارادة الانسان , و المتعارض مع الواقعات النيو طبيعية او السحرية او الدينية , فكل مجتمع يعيش في محيط جغرافي معين و هذه البنية المادية تؤثر في طريقة عيش الناس ...". (3)
ولايدرس ابن خلدون هذين الكيانين كمجرد مجالين ماديين متضادين بل يتعرض اليهما كثقافتين متباينتين ومجتمعين متكاملين في نفس الوقت , اين لا يمكن فهم احدهما بمعزل عن الآخر و بهذا الصدد يضيف عبد الغني مغربي بقوله: " لقد نوه ابن خلدون بالفوارق الثقافية القائمة بين الاعراب و الحضر ولم يدرس من هذين الكيانين الاجتماعيين في وضعهما الثابت السكوني ...و انه سهل علينا ان نكتشف من خلال هذه الصيغة الهامة ميزتين جوهرتين للكوزمولوجيا الخلدونية و هما الشمولية و الديناميكية فان دراسة الجماعة البدوية او
المجتمع الريفي في مجموعة , مثلا دون الاستناد الى المدينة تؤدي حتما إلى نتائج مزيفة , فالكل مرتبط عند ابن خلدون ولا يمكن ادراك ذلك الكل

---

(1).(2).إدريس خضير : التغير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات , opu, الجزائر , 1983 ,ص.78
3).عبد الغني مغربي : الفكر الاجتماعي عند إبن خلدون , ترجمة : محمد الشريف بن دالي حسين , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1986,ص 127

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ادراكا جيدا الا اذا كان محللا تحليلا ديناميا "(4)
وتعاقبت الدراسات بعد قرون من دراسة ابن خلدون , مع علماء اخرين و من امثال هؤلاء ماكس فيبر الذي ميز بين هذين النوعين من المجتمعات مجتمع المدينة و مجتمع الريف وذلك من و جهتي نظر مختلفة الاولى سوسيولوجية و الثانية اقتصادية , ويعتبر المدينة من وجهة النظر الاولى انها تجمع مساكن في صفوف ضيقة التي تشكل تجمع اوسع من التجمع العادي للجوار وهو مميز بالمعارف الشخصية المتبادلة بين السكان , اما من وجهة النظر الاقتصادية فينظر ماكس فيبر الى المدينة على انها المكان اين معظم السكان يعيشون من الصناعة او التجارة وليس الزراعة , وتطرق الى طبيعة العلاقة بين هذين القطبين , اذ اعتبر المدينة كعامل ممثل للصناعة و التجارة . اما الريف المحيط يعتبره كممون لوسائل العيش للمدينة بالقوت و اللباس و طبيعة هذه العلاقة تكون مجموعة افعال اطلق عليها ماكس فيبر اسم الاقتصاد الحضري و جعله كمستوى اقتصادي (5)

واذا نظرنا الى تاريخ علم الاجتماع نجده حافل بالعلماء الذين حاولوا ادراك هذا الثنائي المعقد فهناك من اهتم بدراسة المدينة و اثبات نقيضها وهناك من اعطى الاولوية للريف بالدراسة , ومن بين هؤلاء نجد احد تلاميذ مدرسة شيكاغو وهو روبرت
ريد فيلد الذي حاول اعطاء مفهوم لمصطلح ضذ المدينة الذي قصد به المجتمع التقليدي ,و كانت اهتماماته اوسع من مدرسة شيكاغو و حتى و ان كانت موجهة الى القرى الصغيرة التقليدية و تجربته الاولى في الميدان كانت في العشرينيات التي قادته الى فكرة المجتمع التقليدي في قرية بالقرب من المكسيك, فيما بعد حاول ريدفيلد تطوير افكاره في اطار مشروع بحث قاده لدراسة حول قرية اين تسكن قبيلة المايا Yacatan peninsule, حيث درس بعض المجتمعات وهي :

---

4)المرجع نفسه , ص119 -120 .
5).MAX WEBER : LA VILLE ; AUBEIN MONTAIGNE ; PARIS ; 1982, P18-26 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

قرية فلاحية و مدينة تجارية و مدينة كبيرة, و في سنوات الخمسينات تابع عمله حول المقارنة بين المجتمع التقليدي و المجتمع الحضري , اذ يعتبر ريد فيلد المجتمع التقليدي المحض هو هو مجتمع منعزل و منغلق على نفسه اعضاء هذا المجتمع في اتصال ضيق مع بعضهم البعض الحراك الجغرافي قليل و منعدم وهذا ما ساعد على عدم تهديم العلاقات الداخلية او زيادة التاثيرات الخارجية (6).

كما يتفق manuel castell مع ابن خلدون على النظر الى مجتمع الريف والمدينة من الناحية الثقافية اذ يرى ان هذين المجتمعين ليسا مجالين مختلفين بل مجموعة من المعايير و القيم و العادات تختلف وجودها في احداهما عن اللآخرى .

كما يصنف الحضر بقوله :"تحدثنا عن المجتمع الحضرى لا يتعلق الامر بالشكل المجالي فالمجتمع الحضري معرف قبل كل شيئ بثقافة معينة الثقافة القيم المعايير و العلاقات الاجتماعية و يحتوي ناريخ معين و منطق خاص للتنضيم و التحول هذا يعني تكيف (الحضر) و ارتباطه بشكل ثقافي محدد (7)

فاذا تمعنا في كل هذه التعاريف,نجد أنه رغم اختلاف الحقبات الزمنية التى درست بها العلاقة ريف –مدينة فان كل باحث تناول هذه العلاقة حسب تخصصه و من ثمة وجهة نظره الخاصة و حسب الحقبة الزمنية التى عا يشها والعومل الاقتصادية و الاجتماعية وحتى السياسية التي أثرت على هدين المجتمعين , لدلك اجتهد هؤلاء في وضع بعض المعايير التي من شانها تسهيل عملية التمييز بين المجتمع الريفي والمجتمع الحضري .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

6) .ULF HANNERZ :EXPLORER LA VILLE ;ELEMENT D'ENTROPOLOGIE URBAIN ; LES EDITION DU MENUIT ; PARIS ; 1980 ;P84- 85 .
7).MANUEL CASTEL : LA QUESTION URBAINE ; NOUVEL EDITION FRANçOI MASPERO ; PARIS 1977 ; p

2. المحكات العالمية المتبعة للتمييز بين الثنائي مدينة - ريف :

رغم اختلاف التعاريف و المعاني و تعدد الاراء حول الثنائي المدينة و الريف, لكن يبقى القول انه لم يتوصل الباحثون الى تعريف شامل لهما صالح للتطبيق على كل المجتمعات او يناسب كل البلدان لذا لجأ الباحثون لاستخدام اكثر من معيار او مقياس لتعريف المدينة و التفرقة بينها و بين الريف و إختلفت هذه المعايير باختلاف نظرة الدول لها , ومن بين هذهالمقايس نجد الكثافة السكانية ,النشاط الاقتصادي التقسيم الاداري, الاطار التاريخي, التفاعل الاجتماعي و الضبط الاجتماعي, التمايز و التدرجي والحراك الاجتماعي .
و قد اتخذ المعيارين الاولين كمدلولين عامين اتخذتهما معظم البلدان للتمييز بين مجتمع الريف و المجتمع الحضري.
و بحكم اختلاف حجم المدينة عن القرية فقد جعلت بعض البلدان عدد معين من السكان الحد الفاصل بين الريف و المدينة و اختلف هذا العدد من بلد الى آخر " حيث ان مكاتب التعداد لكل بلد وضعت تعريفات تعسفية يمكن الا يكون لهاعلاقة مع التحديات المعادلة للمدن او الاحياء, ففي كندا مثلا كل تجمع سكاني به اكثر من 1000 ساكن صنف كمنطقة حضرية , في و م أ يجب ان يكون الحجم السكاني 2500 ساكن قبل ان تعتبر المدينة حضرية فكندا بلد به كثافة سكانية ضعيفة جدا من و م ا يمكن ان نستخلص انه اقل حضرية "(8)
اما بالنسبة للبلدان العربية فقد جعلت مصر 11 الف نسمة كحد ادنى لتعريف المدينة واستخدمت الاردن 10الاف نسمة" في حين اخذت معظم الدول الاروربية بالاضافة الى تركيا التعريف العددي الذي وضعته فرنسا في عام 1887 و بمقتضاه وضع الحد الادنى لاي مركز حضري بالفي نسمة "(9)

ولكن هذا المقياس لم تتفق عليه معظم البلدان ولم يكن كافيا للتمييز اذا كان المجتمع ريفيا ام حضريا لذلك أضيف النشاط الاقتصادي او العامل الوظيفي , ذلك ان المهنة تختلف من المدينة الى الريف , هذا الاخير الذي يتمتع ببساطة العمل و عدم تقسيمه , اضافة الى سيادة النشاط الزراعي و الرعي , اما الحضر فالمهنبه تتعدى تلك التي بالريف اضافة الى تنوعها و تقسيمها .

---

8).W.A. ANDREWS : ENVIRONEMENT URBAIN ; VIVANTES LIMITE ;PARIS ; 1980 ; p20
9). محمد السيد غلاب : جغرافية الحضر ,دار الكتب الجامعية , الطبعة الاولى , القاهرة 1976, ص44

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وقد لجأ ت بعض الدول الى تصنيف الريف ضمن المنطقة التي يعتمد معظم سكانها على النشاط الزراعي اين يعتبر المجتمع ريفيا اذا زادت نسبة العاملين من سكانه في النشاط الزراعي عن 70بالمائة ,بالمقارنة تعتبر منطقة ما مدينةحضرية تلك التي يشتغل حوالي 80 بالمائة من سكانها بالاعمال الصناعية و التجارية .

وهناك من البلدان من اعتمدت على محكات اخرى لتكون دقيقة في تحديداتها كالتقسيم الاداري , الاطار التاريخي , التفاعل الاجتماعي , الضبط الاجتماعي ,التدرج و الحراك الاجتماعي , ولكن رغم تحديد كل هذه المحكات بدقة إلا انها بقيت ناقصة تتخللها بعض الثغرات و المشكلات , إضافة الى انها لم تعد صالحة في وقتنا الحالي نظرا للتحولات الكبيرة التي شهدتها المدن , اذ لم يعد وجود لمجتمع ريفي بحت او مجتمع حضري خالص ,و اصبح الشغل الشاغل للعلماء اكتشاف حدود المدينة وحدود الريف ,ذلك ان الحد الفاصل بينهما قد تلاشى بفعل تداخلهما من عدة جوانب وهذا ما اوجد منطقة وسيطة فلا هي ريفية ولا حضرية الا وهي منطقة الضواحي , اين برزت علاقة جديدة هي مركز – ضاحية عوض العلاقة القديمة مدينة –ريف , لان الظاهرة الحضرية الجديدة التي عرفها العالم منذ اواخر القرن التاسع عشر , اين سادت فيه هيمنت المدينة و توسعت على الارياف المحيطة , الشيئ الذي الغى العلاقة الاولى و اوجد تعامل جديد بين مركز المدينة و ضواحيها , لذلك انتقل اهتمام العلماء من البحث عن مفهوم شامل للمدينة الى محاولة فهم العلاقة الجديدة بين المركز الحضري و محيطه .

3.بروز مفهوم الضاحية جراء الهيمنة الدائمة للمدينة الريف:

و قد سادت ظاهرة توسع المدينة نحو الضواحي في مدن كثيرة من العالم و حاول علماء كثيرون فهم الظواهر الحضرية الجديدة الناتجة عن تسارع النمو الحضري و امتداد المدن محاولة منهم التعريف بهذه الظاهرة كل حسب فهمه لها , و لنتفهم هذه الظاهرة اكثر نقترب من نظرية ernest burgess المتخصص في السوسيولوجية الحضرية من خلال نظريته المناطق الدائرية , حيث اعتبر ان المدينة تتوسع خارج حدودها في شكل خمس حلقات متركزة و أسس نظريته على النقاط الثلاث التالية :(10)

أ) .المدينة تتوسع نحو الخارج في شكل خمس حلقات متركزة , اذ لم يكن هناك حاجز فزيقي كالنهر مثلا .

---

10) . A.ANDREWS ;OPCIT ;PP80-81.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ب).المدينة لها مركز واحد فقط .
ج) النمو يأتي بتوسع لكل منطقة او حلقة نحو الخارج , في المنطقة او الحلقة الموالية .
و يحدد بورجس تركز الحلقات الخمس كما يلي :

الحلقة الاولى وهي منطقة الاعمال التي تتركزفيها معظم النشاطات الاقتصادية المهمة و رجال الاعمال و توجد في قلب المنطقة الحضرية , اما الحلقة الثانية الموجودة حول منطقة الاعمال و هي انتقالية عبارة عن منطقة سكنية متدرجة (منطقة راقية ونجد بها خلط بين النشاطات التجارية و الصناعية) ,الحلقة الثالثة و تتمثل في منطقة سكن العمال , هؤلاء العمال الذين نجحو في الخروج من المنطقة الانتقالية الى هذه المنطقة , و الحلقة الرابعة تتعلق بمنطقة السكنات الجميلة والفخمة , وهي بعيدة عن منطقة الاعمال يسكنها ذوي القدرة الشرائية المرتفعة ,أما الحلقة الخامسة و الاخيرة خص بها منطقة الضواحي, و يعرف بورجس هذه المنطقة على انها منطقة خارجية تحيط بالمدينة و توجد بعيدا عن المنطقة الكاملة , و جزء كبير من هذه المنطقة يحتوي على مجالات شاغرة (حرة) و توجد بعيدا عن الحدود الادارية للمدينة ,و في هذه المنطقة القرى الصغيرة المحاطة بريف تصبح ما يسمى بضاحية , ونسميها مناطق محيطة لان الاشخاص الذين يعملون في حي الاعمال و هي تبعد ساعة على الاقل عن مركز المدينة .

و من خلال هذه الحلقات الخمس يوضح لنا بورجس كيف تنمو المدينة نحو الخارج بطريقة متتابعة من حلقة الى اخرى ,اين يزداد الطلب على المجال من طرف الصناعة و السكان بطريقة متتابعة و بالتوالي , وتتوسع النشاطات نحو المنطقة الانتقالية اين يدفع نحو الخارج الجماعات ذات القدرة الشرائية العالية , وبعد ان تنتقل هذه المجموعة الى الطبقة الراقية تنتقل بدورها نحو الخارج باتجاه منطقة الضواحي .

وفي مقال له بعنوان" الضواحي " نشر في المجلة الامريكية لعلم الاجتماع حدد فيه HARRIS CHSUNCY الفروق بين الضاحية السكنية و الضاحية الصناعية , و اعتبر ان الضاحية السكنية هي النموذج المناسب للضاحية , وهي تكون دائما لفئة مميزة من سكان المدينة من حيث الثراء و المكانة الاجتماعية و ذلك لان هذه الفئة هي التي تميل الى ترك وسط المدينة و الاقامة بالضواحي السكنية على اطراف المدينة , بعيدا عن ضجيج المناطق التجارية و ازدحام المواصلات (11)

---

11). فادية عمر الجولاني , علم الاجتماع الحضري , مؤسسة شباب الجامعة , الاسكندرية1993 , ص175

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فمنطقة الضواحي تكونت نتيجة ظاهرة الهجرة من المدن باتجاه اطرافها المحيطة , و برزت هذه الظاهرة في اواخر القرن 19 خاصة في البلدان ذات النمو الحضري السريع مثل الولايات المتحدة الامريكية اين تضخمت مدنها و اتسعت لتشمل كل القرى الصغيرة المحاطة بها , اضافة الى انجلترا التي عرفت ظاهرة المدن الجديدة او المدن الحدائقية (التي سنتطرق اليها بالتفصيل في فصل نماذج عالمية لظاهرة الضواحي) , ومع التنامي المستمر و التوسع و التضخم الذي شهدته معظم مدن العالم , فقد حل محل مفهوم المدينة وهو التعبير الذي يطلق على أي استيطان بشري حضري , مفهوم آخر هو المتروبو ليس ,واذا اردنا معرفة ماذا يعني هذا المصطلح الذي يعود بنا الى عهد الاغريق اذ يعتبر ليوناردو بونفولو في مجلده المكون من1000صفحة وعنوانه " تاريخ المدينة "الى ان اول نموذج حضري في العالم هو المدينة الاغريقية او البوليس , و البوليس هي الكلمة الاغريقية التي تعني مدينة .(12) واصبح مصطلح المتروبول يستخدم الآن كتعبير عن ظاهرة حضرية جديدة سادت معظم دول العالم ومست بلدان
العالم الثا لث , وهو يشير الى الحدود الجغرافية و الادارية التي تشمل المدينة وضواحيها المجاورة و الملاصقة لها , وبدا استعمال هذا المصطلح في امريكا سنة 1910 حيث " ادخل مكتب التعداد الامريكي مفهوم المقاطعة المتروبوليتانية , وقصد بها أي تجمع حضري يزيد عدد سكانه عن 200الف نسمة . (13)

ولم يتوقف النمو الحضري المتسارع عند هذا الحد بل برزت ظاهرة حضرية جديدة بفعل التوسع المستمر للمدن الكبرى , خاصة بالدول المتطورة , اين اصبحت تلتقي فيه مدينتان ضخمة او منطقتان مترو بو ليتان او اكثر لتكون بما اسماه جوتمان" بالمجالو بوليس" أو المنطقة الحضرية الضخمة .
ونظرا للتضخم الدائم و اللامحدود الزاحف باستمرار نحو الضواحي الملامسة لها مباشرة , حاول العلماء تصور ماسيحدث من جراء هذا التضخم الحضري لذلك" أدخل المخطط اليوناني المشهور دوكسيادس DOXIADISتعبيرا آخر ليوضح المدى الذي ستصل اليه الانتفاخات الحضرية , والتتعبير الذي استخدمه هو كلمة ايكو مينو بوليس (ECUMENOPOLIS) او المدينة الجامعة " (14) و تتشكل هذه الظاهرة

---

12). مارسياد لاو :تخطيط المدن الابعاد البيئية و الانسانية , ترجمة ايناس عفت , الدار الدولية للنشر و التوزيع , مصر 1994, ص8 .
13).عبد الله ابو عياش : ازمة المدينة العربية , وكالة المطبوعات الجامعية , الكويت 1980, ص91
14). المرجع نفسه ص92.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

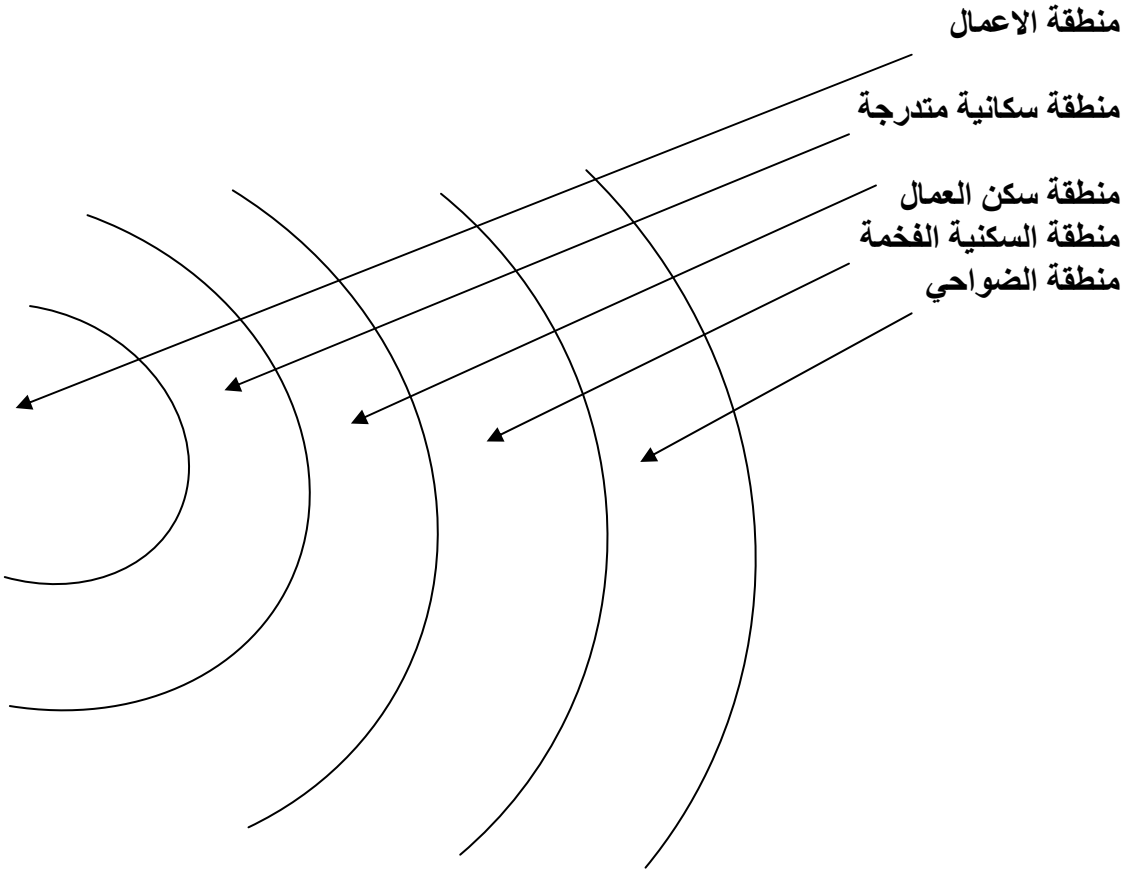

الشكل البياني رقم (1) يبين الحلقات الخمس لبورجس.
(المصدر : A.ANDREWS , opcit p 80)

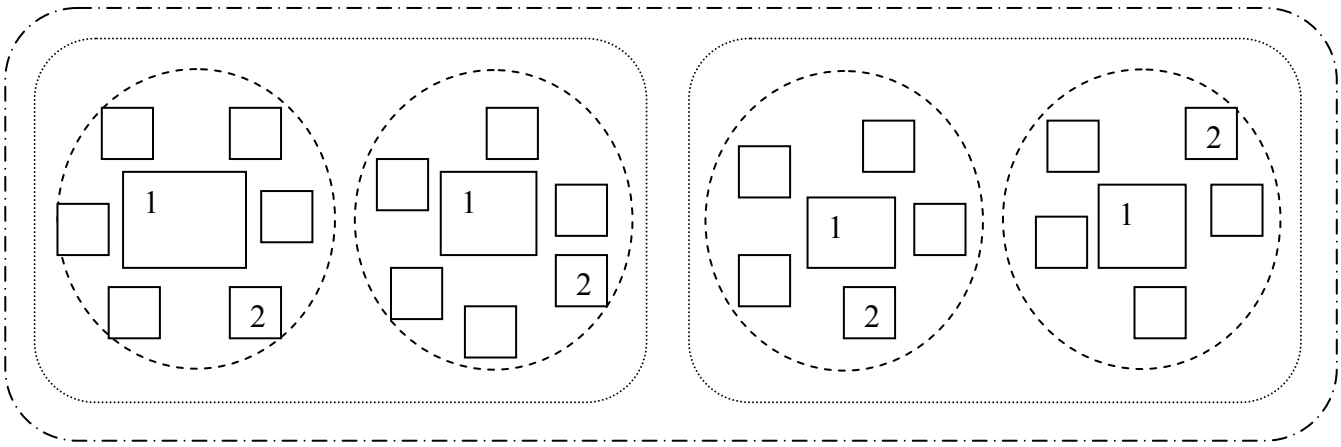

1- المدينة الحضرية
2- ضواحي المدينة

_ . _ . _ . _ حدود المتروبول
..... حدود الميجا لوبول
---------- حدود الايكومينوبول

الشكل البياني رقم (1) يبين توسع الاستيطان الحضري في مراحله المختلفة.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الحضرية من تداخل منطقتين او اكثر من الميجالو بو ليس ويمكن شرح هذه الظواهر الحضرية بواسطة مخطط توضيحي (أنظر الرسم البياني رقم1).

ويتضح لنا من خلال هذا ان العلاقة القديمة بين المدينة والريف تغيرت و تطورت معها كل المفاهيم المتعلقة بالمدينة ,فاصبحت الثنائي مركز ضاحية هو محور الدراسات التي تعنى بالحضر ,و تعددت التسميات التي تطلق على أي استطان بشري حضري , فانتقلت من تعبير المدينة الى المتروبول ثم تطورت مع النمو الحضري المتزايد الى مصطلح مجالوبوليس ثم تصور العلماء تطور جديد للمدينة فاطلق عليه اسم ايكومنيوبوليس .

و الجدير بالذكر هنا ان توسع الفضاء المدني و زحف المدينة المستمر نحو الاطراف الملامسة لها مباشرة لم يقتصر على التوسع المادي فحسب , بل كان مصحوبا بانتشار ثقافي على مستوى هذه الضواحي .

4. تأثير إنتشارالفضاء المدني في الانتشار الثقافي :

فالانتشار الثقافي هو الوجه الثاني لتوسع الفضاء المدني , ذلك ان عملية انتشار الافراد وانتقالهم من المدينة باتجاه الضواحي كان مصحوبا بتغير العلاقات الاجتماعية نتيجة اتصال جماعات اجتماعية مختلفة في منطقة معينة , وبالتالي اقرار الانتشار الثقافي وهو " العملية التي تنتقل بها سمة من ثقافة معينة و تنال القبول في منطقة ,وهو يشمل انماط الاتصال و اساليبه المختلفة التي تحمل اسباب التغير الثقافي " (15)
وبما ان الضواحي اصبحت منطقة استقطاب لسكان المدينة , اين يتعلق الامر بفئة مميزة وهي التي تنتمي الى طبقة اجتماعية معينة جذبها نحو هذه الضواحي مميزات كثيرة من بينها اتساع المجال الذي تفتقده المدينة ,وهذا ما ادى الى انتاج التمايز الاجتماعي بهذه الضواحي " وقد اهتم علماء الاجتماع و الانثربولجية بالتحديث متخذين من عملية التمايز نقطة ارتكاز في دراسة المؤثرات التي تميز المجنمعات

---

15).فادية عمر الجولاني : التغير الاجتماعي , مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير , مؤسسة شباب الجامعة , مصر 1993,ص98.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الحديثةعن غيرها من المجتمعات الاخرى ...مركزين جل اهتمامهم على التمايزات التي تحدث في البناءات الاجتماعية , مثل ظهور مهن جديدة او انماط جديدة من المجتمعات المحلية " (16)

و يظهر هذا التمايز من عدة نواحي فالوافدين الى هذه الضواحي يمثلون خلفية اجتماعية مخالفة لسكان الضواحي اذ ان اغلبهم من الطبقة الاجتماعية الراقية , واصبحت بذلك الضواحي منطقة استقطاب للموسورين و الاغنباء لبناء الفلات
و المساكن الفخمة , و يظهر التمايز الاجتماعي ايضا من خلال النشاط الاقتصادي الذي اصبح سائدا بهذه الضواحي الا وهو النشاط الزراعي , فتدفق سكان المدينة نحو هذه الاخيرة فرض نوعا من الضغط ادى الى خروج نمط معين من الاستخدامات الصناعية و التجارية المتمثلة في في المحلات التجارية و الورشات الصناعية , وبذلك اصبحت هذه النشاطات هي البارزة بالضواحي و بالتالي طغيانها على النشاط الزراعي , وهو النشاط الذي كانت تعرفه و السمة المميزة لها باعتبارها كانت في وقت مضى مناطق ريفية , قبل ان يتجه مالكي الاراضي الزراعية للاستثمار حيث اصبحوا يبيعونها لصالح التعمير الحضري و وهذا ما افقد هذه الضواحي مساحات شاسعة من اراضيها الزراعية , وادى سكانها مغادرة العمل الزراعي الذي عوض بالنشاطات اخرى .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

16). محمد الدقس : التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق , دار مجدلاوي للنشر و التوزيع , الاردن ,الطبعة الثامية 1996ص.17

لاقتراب النظري العام :
النظرية المسقطة على الدراسة :

يتمفصل موضوع درستنا حول نظريات إجتماعية عديدة , بإمكاننا تناوله من جوانب عديدة سواء الإجتماعية الإقتصادية الثقافية أو حتى السياسية و هذه هي دائما صفة .الظاهرة الإجتماعية لكن إرتئينا تحت هذا العنوان أن نتناول نظرية التغير الإجتماعي التي لاحظنا أنها هي البارزة في هذا الموضوع , و إذ كانت هذه النظرية متشعبة و جوانبها عديدة لذلك إتخذنا من نظرية الإنتشار قالبا يوضع فيه موضوع دراستنا .

و نجد أن إبن خلدون تطرق إلى التغير الإجتماعي عند دراسته للعمران , ذلك أنه يعتبر إنكار التطور هو إنكار للحياة نفسها و هذا ما يوضحه لنا عبد الغني مغربي موضحا فكرة التغير الإجتماعي في نظرية إبن خلدون "العمران ظاهرة موضوعية بما أنه يحدد إلىحد كبير مجرى حياتنا , و قد يمكن لاناس أن يتعمدوا , تبديل حضارتهم , و لكن هذا التغير لا يكون في الحقيقة إلاتغيرا نسبيا , و لا يتسنى هذا التبديل نفسه إلا إذا أتاحت طبيعة العمران ذلك , و عليه فإن إحلال ثقافة ما محل ثقافة أخرى لا يكون شاملا للأنه لايمكن سوى بعض العناصر العمران الأصلي , فالفرد في بعض المجتمعات يتعلم آداب السلوك دون أن يتساءل عن تطابق أو عدم توافق هذه المؤسسة الثقافية أو تلك و قبل أن يحاول الفرد أن يغير ثقافته فإن هذه الثقافة تكون قد جعلته يتكيف معها"(1)
وبدلك يمكن أن نستشف من خلال هذا الشرح أن الثقافة لا تتغير تغيرا كليا و لكن الفرد هو الذي يتكيف مع الثقافة الجديدة التي يتميز بها المحيط الاجتماعي الجديد للفرد أوالسمات الثقافية التي إنتقلت إليه من خلال جماعة إجتماعية أخرى , و ذلك أن التغير الإجتماعي " يبدأ دائما على مستوى النسق الثقافي , أي في نطاق الأفكار و القيم , ثم يؤدي مؤخرا إلى تغير في المعاير أو قواعد السلوك " (2) .

و هذا ما يتعلق بموضوع دراستنا ذلك أن القادمون الجدد من مدينة الجزائرالعاصمة إلى الضاحية القريبة او الضاحية البعيدة (ضاحية الضاحية) , ساهموا في جلب نوع من الثقافة التي اكتسبوها في مجتمعهم (المجتمع الحضري) وتم نقلها الى وسطهم الاجتماعي الجديد الا وهي الضاحية وساعدهم في ذلك تواجدهم في منطقة واحدة و

(1)عبد الغني مغربي : الفكر الإجتماعي عند إبن خلدون , ترجمة , محمد شريف بن دالي حسين , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1986 ص 129 .
(2)محمد عاطف غيث , درسات في التنمية و التخطيط الإجتماعي , دار النهضة العربية بيروت 186 ص 165.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمسكهم بنوع ثقافتهم و هذا ما أدى الى بعض التغيرات الاجتماعية ,في جزء من السلوك سواء سلوك السكان الجدد او السكان الاصليين للمنطقة و هذا نتيجة احتكاكهم و تفاعلهم و تفاعل بعضهم ببعض في المجال الاجتماعي الموحد الذي يضم السكان الجدد و السكان الاصليين للمنطقة على حد السواء ذلك ان "علماء الثقافة يثقون بما يسمونهالإحتكاك الثقافي و يعتبرونه السبب الأول في تغير الثقفات ... فالإحتكاك و التفاعل لا يحدثان في واقع الأمر بين الثقفات , و إنما بين الأفراد و الجماعات داخل بناء إجتماعي مجرد يمر أيضا بعملية تغير "(3).
فاحتكاك السكان الجدد الوافدون إلى المنطقة الجديدة و هما الضاحيتان المدروستان من خلال موضوع الرسالة الضاحية القريبة و الضاحية البعيدة أوضاحية الضاحية أين تكون ثقافة كل مجتمع مختلفة ولو بصفة نسبية من منطقة إلى أخرى .

لكنه أحدث تغييرا في المنطقة الجديدة (الضاحية) ذلك أن السمات الثقافية للمنطقة الأولى(المدينة) تم نقلها إلى المنطقة الثانية (الضاحية) عن طريق نواقل الثقافة و هم أفراد المجتمع الأول (المدينة) , و ما ساعد في عملية إنتقال ثقافة المجتمع الأول إلى الثاني قابلية أفراد هذا المجتمع للتغيير , إذ يقر بعض علماء الإجتماع أنه يتم التغير الثقافي لدى مجتمع ما عندما تصبح العناصر الثقافية القائمة يتخلون عنها ويتبنون عناصر أخرى لتحل محلها ذلك أن سكان الضاحية و بحكم التغيرات المادية الحادثة بها مثل تبدل طبيعة العمران و تغير النشاط الإقتصادي السائد بالمنطقة
سابقا من نشاط زراعي الذي أصبح شبه منعدم ليطغى عليه النشاط التجاري البحت , و هذا ما ساعد في عملية التغير الإجتماعي و إكتساب أفراد المجتمع الثاني الثقافة الواردة إليهم بسهولة نتيجة الإنتشار الثقافي هذا ما تؤكد عليه المدرسة الإنتشارية التي جاءت كبديل للنظرية التطورية التي حولت فيما بعد الى نظرية في التغير الاجتماعي حيث "أكدت مدرسة راتزل RATZEL على مبدأ إنتشار الثقافة , وساهم الكثير من العلماء الألمان الأمريكين بعد ذلك في دراسة هذا المفهوم , حيث ذهبوا إلى أن الإنتشار هو هجرة العناصر أو السمات الخاصة لثقافة معينة إلى ثقافة أخرى و يتم بطريقتين : إما عرضيا أو بطريقة موجهة , كما أنهم يؤكدون أن النمو الثقافي في حد ذاته ليس له وجود إلا إذا حمله أشخاص و ذلك لأنه عندما ينتقل الفرد من منطقة ثقافية إلى منطقة أخرى تنتقل معه الأنماط الثقافية التي يحملها و مما يدعم الإنتشار الثقافي تقدم وسائل الإتصال الفكري, و زيادة الإحتكاك و حاملي الثقافة الخارجية " (4) .
إضافة إلى أن التغير الحادث في المنطقة الوافد إليها و هي الضاحيتين المدروستان (الضاحيةالأولى و الضاحية الثانية) أي الضاحيةو ضاحية الضاحية ليست بنفس

---

3) فادية عبد الجولاني: التغير الإجتماعي , مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير , مؤسسة شباب الجامعة , مصر 1993 ,ص 23 .
4) المصدر نفسه ص 21 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

النسبة و نفس الحجم و السرعة لأن الإحتكاك و التفاعل لا يتم بنفس الدرجة " و لقد ركز علماء الإنثروبولوجيا في الولايات متحدة الأمريكية في منتصف الأربعنيات على أهمية الإنتشار كنمط للتغير و على حد قول KREOBER أن الإنتشار يلعب دورا هاما في عملية التغير حيث أنه يعجل بالتغير كما أنه يلعب دورا هائلا في ثقافة الإنسان كما أوضح أيضا أن هناك إرتباط عكسي بين المسافة التي يحدث فيها التغير و مراكز الحضرات فكلما زادت المسافة كلما قل حجم التغير ... (5) ذلك أن الضاحية الأولى و هي الضاحية القريبة من العاصمة هذه الاخيرة وهي المنطقة التي إنتقلت منها عناصر ثقافية , تم الإنتشار الثقافي و نقل القيم و المعايير التي يحملها سكان مدينةالجزائر إلى هذه الضاحية بشكل سريع و أين كان التغير الإجتماعي واضح ذلك أن هذه الضاحية قريبة جغرافيا من المركز الحضري (مدينة الجزائر), و لا يوجد اختلاف كبير بينهما بحكم القرب الجغرافي , في حين ان الضاحية البعيدة عن المركز يكون الاختلاف كبير بينها وبين المدينة في جوانب عديدة لذا يكون التغير الاجتماعي و الانتشار الثقافي بها بطيئا جدا .

اضافة الى ان قبول التغيير كما يؤكده العلماء يؤدي حتما الى سعة و سرعة الانتشار الثقافي , وهذا متوقف على الجماعتين الاجتماعية المتفاعلة فيما بينها , فالسكان الاصليين للضاحية المدروسة (بلدية بئرتوتة) الذين يتقبلون التغيرات الاجتماعية الحادثة و السكان الوافدين الى المجال الاجتماعي الجديد الذين يندمجون بسهولة في هذا ما يعمل على هذا ما تسريع عملية الانتشار الثقافي كما يمكن الاشارة هنا الى دور البعد المجالي , ذلك ان نسبة القبول تختلف من منطقة الى اخرى حسب بعدها او قربها من مركز المدينة , فالضاحية البعيدة عن المركزيكون الاندماج بها صعبا بالنسبة للوافدين الجدد اليها اين يكون التمايز الاجتماعي و الاختلاف كبير , اين يشكلون تكتلات وينعزلون اجتماعيا وهذا مايعرقل عملية الاتصال الاجتماعي و بالتالي انتقال الثقافة و انتشارها في المجال الاجتماعي الجديد (هذا ما سيتوضح لنا من خلال تحليل نتائج البحث الميداني), في حين التمايز و الاختلاف يقل في الضاحية القريبة من المركز اين يكون تقبل الثقافة الجديدة سهل وسط السكان الاصليين لهذه المنطقة , هذا ماقد ينتج نوع من الثقافة الجديدة بالمجال الاجتماعي الجديد اقرها التفاعل و الاحتكاك الاجتماعي بين الجماعتين الاجتماعيتين الموجودة في مجال موحد .

---

5). عدلي ابو طاحون : المفاهيم ,و النظريلت و الانماط و الاستراتجيات في التغير الاجتماعي , المكتب الجامعي الحديث , الاسكندرية , 1998 ص126

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المنهج وتقنيات جمع البيانات

1. المنهج المتبع:

نظر اللاهمية الاساسية التي يكتسيها المنهج في البحث الإجتماعي , بإعتباره العمود الفقري و الموجه الذي يقود البحث , فإن كل باحث يعتمد على منهج معين الذي يستوجبه مسار بحثه , فالمناهج والتقنيات المستعملة في البحث يجب أن تكون متناسبة مع الموضوع المد روس و تمكن الباحث من الوصول إلى أهدافه التي سطرها لتحقيق نتائج بحثه.
و لكي نصل إلى نتائج تعنينا على تفسير الظاهرة المدروسة , إقتضى منا الأمر الجمع بين الأسلوبين الكيفي و الكمي , وذلك كما يقول حسن السعاتي في كتابه :" يعمل على زيادة توضيح الرؤية و تعميق النظرة الشمولية , الأ مر الذي يساعد على دقة التحليل و ضبط التفسير "(1) لذلك جمعنا بين عدة أساليب و تقنيات فإلى جانب المنهجي الإحصائي إستعنا بالدراسة الوصفية , و قد تناسب مع طبيعة مضوعنا الإعتماد أيضا على الإسترداد التاريخي و المنهجي المقارن.

1.1 المنهج الإحصائي :

إذ إستعملنا جداول إحصائية للتحقق من فرضيات بحثنا , و ذلك بعد جمع المعطيات اللازمة و تفريغها في جداول إحصائية و هذا ما يساعد على وضوح الرؤية و قياس الظواهر , و إستعنا بهذه الجداول في التحليل السوسيولوجي للبحث ووصف الظواهر المدروسة ذلك أن المنهج الإحصائي هو منهج الذي يحاول التوفيق بين الخطوات الكمية والكيفية , العقلاني و الحسي , المبني و الملاحظ , و نستطيع بواسطة المنهج اللإحصائي , تأهيل الكيفي و إرجاعه أكثر قابلية للمعالجة الرياضية (2)

---

(1) حسن الساعاتي : في تصميم البحوث الإجتماعية , نسق منهج جديد , دار النهضة العربية للطباعة و النشر , بيروت 1992 , ص 196 .

(2) OMR AKTOUF : METHODES DES SCIENCES SOCIAL ET APPROCHE QUALITATIVE DES ORGANISATIONS , PRESSES DE l'UNIVERSITE DU QUEBEC ;1992 , P 24

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

2.1.المنهج الوصفي :

يعد هذا المنهج من المراحل المهمة في البحث وكما تقول madleine grawitz : عملية الوصف هذه المرحلة يمكن ان تكون الهدف نفسه للبحث : مثلا منوغرافية مدينة صغيرة نقوم بوصفها من كل جوانبها .ويمكن ان تعتبر هذه العملية كمرحلة اولية للدراسة ....وهي توافق مرحلة الملاحظة (3)
إذ إستعنا بهذا المنهج من خلال منوغرافية الضاحيتان المراد دراستهما , و هما كل من بلدية بئرتوتة وبلدية تاسلة المرجة و ذلك بوصف كل جوانبها سواء التارخية أو الإقتصادية أو الديموغرافية محاولة بذلك تبين التغيرات التي طرأت على البلدتين من هذه الجوانب في مراحل زمنية مختلفة و ذلك لفهم أثر التغيرات الحادثة في وقتنا الحالي, وما مدى تأثير ذلك على الظاهرة المدروسة .

3.1 المنهج المقارن و التاريخي :

وذلك باجراء المقارنة في الزمان و المكان , اذ قارنا بين مجالين جغرافيين مختلفين وهما الضاحيتين المدروستين السالفة الذكر وربطنا ذلك بتطورهما في فترات زمنية مختلفة لإظهار التغيرات الحادثة بالمنطقتين وتوضيح ذلك التباين بينهما , ذلك أن مقارنة مختلف الحالات لإنسانية المتتابعة هو الهدف نفسه للعلوم الإنسانية , و دراسة الظواهر الماضية تبين في مجموعها إمكانية التوقع , هذه الأخيرة تكون شرعية عندما تنشأ عن المعرفة الدقيقة العامة لعلاقاتها الأساسية , والمهم هنا هو القيام بربط واقعي بين الأفعال ...وهو مرتبط على الأقل بين سلسلة من الظواهر الإنسانية المختلفة , التي هي سبب وأثر في نفس الوقت , التي لايمكن أن تدرس إلا داخل الشمولية للمجتمع (4).

وقد إستعنا في بحثنا هذا بسجلات و الوثائق الرسمية الخاصة بالبلديتين , لمعرفة المراحل التاريخية التي مرت بها البلدية و التغيرات الحادثة بها منذ الإستقلال إلى يومنا هذا سواء في الجانب الإقتصادي أو على الصعيد الهيكل الديموغرافي و العمراني وذلك نظرا للإرتباط الحقبات التاريخية التي مرت بها كل من البلديتين مع

---

3). MADELEINE GRAWITZ ; METHODES DES SCIENCES SOCIALES ; HUITIEME EDITION ; DALLOS ; PARIS 1990 ;P452.
4).IBID; P102.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

موضوعنا و للتعرف من خلال ذلك على ما يحدث بها الآن . لإستخلاص الدلالات و ليس مجرد جمع المعلومات , إضافة الى تتبع تطور مدينة الجزائر والعودة الى المراحل التاريخية لتشكل ضواحيها المختلفة سواء تلك القديمة أو الجديدة , الى جانب المقارنة بين الضاحيتين باستخلاص أوجه الشبه و الاختلاف إعتمادا على نتائج العمل الميداني .

2 .تقنيات جمع البينات :

يلجأ الباحث عادة إلى إستعمال الأدوات المنجية و التقنيات المناسبة التي تخدم بحثه وتمكنه من الوصول إلى النتائج العلمية الدقيقة , حيث أن الباحث لا يمكن أن يحقق الأهداف المرجوة من بحثه إلا إذا كانت عملية جمع المعلومات مصممة بطريقة صحيحة و دقيقة تسمح بالتعبير عن الظاهرة الإجتماعية المدروسة وقد تختلف و تتعدد التقنيات المنهجية لجمع البيانات , من بحث لآخر نظرا لطبيعة الموضوع و خصائص الميدان , وقد إستوجبموضوع بحثنا هذا الإستعانة بالوسائل المنهجية التالية :

1.2- الملاحظة :

نظرا لطبيعة الموضوع و حداثته , فقد إرتئينا الإستعانة بالملاحظة المنظمة لأنها تعتبر تقنية دقيقة و أساسية و من تقنيات الحصول على المعلومات حول ظاهرة مجتمع ما , أو تشخيص واقع معين و يستعملها الباحث للكشف عن العلاقات بين عناصر الظواهر فبعد إختيارنا للنقاط المراد ملاحظتها قمنا بوضعها في جدول جامع , مشكلا بذلك شبكة الملاحظة , فكما يقول maurice angerS :" إذا كنا بحاجة لوسيلة دقيقة بمعنى مرنة , عندما نريد قياس الظواهر , نكون إذن شبكة الملاحظة "(5)

فالشبكة هي قطعةمهمة لتهيئة الملاحظة , وهي تكون نظام تحليل نسقي وسيطي بين الشيئ الملاحظ و تقديمه النظري ...بناءالشبكة تحتمل وضع نظام تصفية و تعريف قوانين استعمال لجزء من المشكل(6)
وأرفقنا شبكة الملاحظة بالإستمارة الإستبيانية بغرض الإستعانة بها في اتحليل المعطيات و ذلك بإستخدامها كمعطيات كمية في الجداول الإحصائية لدراستنا , و قد

---

8). MAURICE ANGERS ; OPCIT ; P175.

9). ALAIN BLANCHET : LES TECNIQUES D'ENQUETE EN SCIENCES SOCIALES, BORDAS PARIS 1987, P64

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

إشتملت شبكة الملاحظة على بعض البيانات منها :
- نوع البناء (بيت عمودي ,بيت أفقي).
- مدى إتمام البيت (بناء تام , غير تام).
- عددالطوابق بالبيت (طابق سفلي , أكثر من طابق).
- وجود نشاط تجاري أو عدم وجود ه مع البناء
- نوع النشاط
- هل البناء مسكون أم لا (من خلال ملاحظة هل هناك غسيل منشور بالبيت او وجود نباتات حية على حواف النوافذ , إلى غير ها من الملاحظات التي يتبين هل البناء به سكان مقيمون أم لا)
- وجود حديقة بالبيت.
إلى غير ذلك من الملاحظات التي لم نحدد ها في شبكة الملاحظة .

وقد استعملنا هذه التقنية للتأكد من التغيرات الحادثة بنفس المجال المستهدف من طرف دراستنا(وهي الضاحية الأولى بلدية بئر التوتة) وذلك في فترتين زمنيتين متباينة , بين الدراسة الأولى التي قمنا بها ونحن بصدد التحضير لشهادة اليسانس لسنة 1999 , وهذه الدراسة التي بدأت سنة 2000 , وحاولنا إثر ذلك إجراء مقارنة بين نفس النقاط المحددة في شبكة الملاحظة بين الفترة الأولى و الثانية مثل مدى تمام البناء حيث عدنا الى نفس العائلات لملاحظة التغيرات الحادثة .
و الجدير بالذكر هنا تطبيق أن هذه التقنية في الميدان كان من الصعوبة بمكان , ذلك اننا كنا نود أن ندون النقاط المحددة في شبكة الملاحظة وتطبيقها على كل البيوت الموجودة داخل إطار المجال المدروس , ولكن ولأن التجزئات يسكنها كل من السكان الوافدين إلى البلدية والسكان الأصليين , لذلك لجأنا إلى طريقة إرفاق شبكة الملاحظة مع كل إستمارة , بقصد ملأها في نفس الوقت عند ملأ الإستمارة , ثم إستعنا بالبيانات المتحصل عليها في بناء الجداول الإحصائية .

2.2 إستمارة المقابلة :

و هي أهم تقنية في دراستنا , حيث شكلت الركيزة الأساسية التي إعتمد عليها بحثنا لجمع المعلومات أثناء خروجنا إلى الميدان , إذ تعتبر هذه التقنية "الوسيلة العلمية التي تساعد الباحث على جمع الحقائق و المعلومات من البحوث خلال عملية المقابلة , وهي الوسيلة التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث المزمع إجراءه وعدم الخروج عن أطره العريضة ومضامينه التفصيلية ومساراته النظرية و التطبيقية " (10)

---

10). إحسان محمد الحسن : الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي , دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت , 1986 ,ص65 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وقد تضمنت هذه الإستمارة بعض الأسئلة التي من شانها أن تخدم موضوعنا و تتماشى وطبيعته , وقد نظمنا هذه الاسئلة في محاور صممت كما يلي :

- حيث جاء في المحور الأول : بيانات شخصية لرب الأسرة المدروسة .
- أما المحور الثاني : بياناته تتعلق بالدخل الإجمالي للعائلة ,
- بالنسبة للمحور الثالث : تدور أسئلته حول تغيير مكان الإقامة السابق .
- المحور الرابع : يتضمن أسئلة حول تصور المبحوث للمدينة .
- المحورالخامس: صمم لمعرفة كيف إستقرالمبحوثين بالمنطقة الجديدة سواء هؤلاء الذين يقطنون الضاحية الأولى (بلدية بئر التوتة) أو الضاحية الثانية أو ضاحية الضاحية (بلدية تسالة المرجة).
- وفي المحور السادس والأخير : حاولنا معرفة من خلاله العلاقات الإجتماعية التي أصبحت سائدة في المجال الإجتماعي الجديد للمبحوثين. .

وقد جاءت أسئلة الإستمارة معظمها مغلقة , وهذا لتسهيل عملية الحصول على معلومات دقيقة , وعملية تكميمها , من خلال تصميم الجداول الإحصائية , التي نستعين بها في تحليلنا السوسيولوجي للظاهرة , كما تضمنت الإستمارة أسئلة مفتوحة وذلك بهدف إعطاء الفرصة للمبحوث للإجابة بكل حرية , علنا نحصل من خلال هذه الإجابات على معلومات ما كنا تتوصل بأسئلة الإستمارة المكممة .

والجدير بالذكر هنا أن المقابلة لم تقتصر مع رب الأسرة فقط , بل أيضا شملت ربة البيت التي كان من المفيد لدراستنا التوجه إليها ببعض الأسئلة خاصة تلك المتعلقة بالعلاقات الإجتماعية لمعرفة مدى تلاؤمها في حيها الجديد وجعله كمؤشر لمدىتكيف الأسرة ككل , إضافة إلى أن أسئلة الإستمارة إستدعت مشاركة باقي أعضاء الأسرة في الحوار إذ كانوا حاضرين بإعتبار الموضوع يمس كل أعضاء الأسرة .
كما أن نفس أسئلة الإستمارة وزعت على مجال دراستنا الأولى وهي الضاحية القريبة ومجال دراستنا الثانية وهي ضاحية الضاحية , إلا أن هناك سؤال واحد لم يكن مبحوثي المجال الثاني (بلدية تسالة المرجة) معنيين بالإجابة عنه وهو السؤال الموجد في المحور الخامس الذي يستفسر عن إذا ما وجدت قطعة أرض أوسع ببلدية تسالة المرجة أو بوفاريك فهل يقبل مبحوثي المنطقة الأولى تغييرها بمسكنهم الحالي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

3.2 . تقنية علاج المعلومات :

وهي التقنية التي إستعنا بها لتوضيح الظاهرة , وإعطاء دليل على ما نكتبه , ولقد تركز بحثنا هذا على ثلاث مصادر أساسية هي :

أ. المصادر الإحصائية :

فقد إستعنا في القسم النظري لبحثنا , ببعض الجداول و الإحصائيات , التي إستعملناها كما هي أو التي كوناها بالإعتماد على الوثائق الرسمية التي قدمت لنا من خلال مصالح البلدية أو الديوان الوطني للإحصائيات , وذلك للإستدلال بها كمعطيات كمية تفيد في إثراء الموضوع .
إضافة إلى الجداول التي إستعملناها للتحقق من صحة فرضيات بحثنا , وذلك بعد جمع المعطيات اللازمة وتفريغها في جداول إحصائية .

ب . المصادر التارخية :

وذلك بالإستفادة بالمصادر الرسمية المتمثلة في الوثائق والسجلات التي قدمت لنا من خلال مصالح البلديتين (بئر التوتة و تاسلة المرجة) , حيث تم الإطلاع على كل الجوانب المتعلقة بتاريخ البلديتين , وطبيعتهما العمرانية و الإقتصادية ....إلخ , إضافة إلىأننا تتبعنا السيرورة التاريخية و التطور الإقتصادي لمدينة الجزائر منذ الإستقلال إلى يومنا هذا , وذلك للتوصل إلى فهم الظاهرة المدروسة وكيف تطورت و أصبحت على ماهي عليه اليوم .

ج. الخرائط و الرسوم البيانية :

إستعنا في بحثنا هذا على الخرائط سواء تلك التي تحصلنا عليها من الديوان الوطني للإحصائيات , أين أدخلنا عليها بعض التعديلات كتوضيح تغير الحدود الإدارية من فترة زمنية إلى أخرى , أو وضع مفاتيح هذه الخرائط , و التي حاولنا من خلالها توضيح عملية توسع مدينة الجزائر والتموضع المجالي لضواحيها لتمييز الضواحي القديمة عن الجديدة , إضافة إلى إستفادتنا من خلال الوثائق التي قدمت لنا من خلال مصالح البلدية سواء أثناء تحضيرنا لشهادة الليسانس أوالتي تحصلنا عليها ونحن بصدد التحضير لهذه الشهادة لنستعين بخرائطها أهمها التي تبين موقع المنطقتين محل الدراسة , إضافة إلى الإستناد إلى بعض الرسومات البيانية التي صممناها للتوضيح .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

3 .تحديد العينة و مجال الدراسة:

1.3 – المجال الجغرافي و الزمني لاجراء الدراسة :

لايخلو أي بحث إجتماعي من مجال تجري به الدراسة الذي يرتبط بطبيعة الموضوع و يتفرع عن هذا المجال ثلاث مجلات أخرى :

1.1.3 – المجال الجغرافي :

هو النطاق الذي أجريت فيه الدراسة الميدانية و هي الضاحية من ضواحي العاصمة بلدية بئرتوتة التي أصبحت تابعة إداريا الى ولاية الجزائر بعد التقسيم الاداري الجديد لسنة 1997 و المفصولة عن ولاية البليدة , كما أجرينا الدراسة بضاحية الضاحية بلدية تاسلة المرجة التابعة إداريا الى ولاية البليدة , و قد خصصنا للتعريف بالمنطقتين مبحثا خاصا في الفصول اللاحقة .

2.1.3 – المجال الزمني :

يقتصر على الفترة الزمنية التي حددت فيها الدراسة و التي بدأت منذ سنة 2000 وإمتدت الى غاية سنة 2003, ويمكن القول هنا أن فترة بدأ البحث تمتد الى غاية سنة 1998 الفترة التي بدأنا فيها التحضير لشهادة الليسانس بما أن موضوع الدراسة لم يتغير , غير أننا توسعنا في مضامينه الشيئ الذي فرض علينا إجراء الدراسة في منطقتين مختلفتين , وبحجم عينة أكبر .

3.1.3 – المجال البشري :

و هو مجتمع البحث الذي إخترنا منه عينتنا .
كما نعلم أن كل بحث إجتماعي يتطلب وجود مجتمع البحث , الذي نختار منه عينة تمثل هذا المجتمع , و بالتالي تمكننا من تعميم النتائج المستخلصة من العينة على المجتمع الأم .
و قد إخترنا الضاحية بلدية بئرتوتة و ضاحية هذه الاخيرة تاسلة المرجة لتكوّن مجتمع بحثنا .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

2.3 –تحديد عينة الدراسة :

بعد إختيار الباحث لمجتمع بحثه , يبحث عن الطريقة المناسبة للإختيار العينة و هذا حسب ما يتماشى و طبيعة موضوع البحث .

2 .3 . 1 - نوع العينة :

لكي تكون عينتنا عاكسة للبينات و الحقائق , و تساعد نا على جمع المعطيات العلمية اللازمة يجب إختيار طريقة للمعاينة خاصة بالموضوع , ولكي يتم ذلك يجب بداية العودة لتحديد المشكل , وهذا الأخير الذي بإمكانه أن يتطلب معاينة إحتمالية إذ كان هدف البحث هو تعميم النتائج على كل المجتمع . (11)
و هذا ما إستدعى الإعتماد على العينة ذات المراحل فبعد تحديد البلديتين جغرافيا حيث قمنا بإختيار ضاحيتان من ضواحي العاصمة إلتي عرفت الظاهرة المدروسة إحداهما قريبة من العاصمة و الثانية بعيدة نسبيا عنها , قمنا بعد ذلك إختيار أفراد العينة من كل ضاحية ثم حددنا التجزئات المتواجد بها هؤلاء السكان الوافدين إلى هذه الضواحى من مدينة الجزائر .

ولاننا لانملك قاعدة سبر ذلك أنه لايوجد بمصالح البلديتين قائمة بأسماء الوافدين الى الضاحيتين من مدينة الجزائر إستعصى علينا ذلك لأن المشكل يكمن في أن الوافدين إلى الضواحي محل الدراسة لا يتركزون في تجزئة محددة رغم وجود 6 تجزئات بالضواحية الاول بلدية بئرالتوتة خصصتها البلدية للسكن الذاتي , ونجد هذا المجال يشترك فيه كل من السكان الملتحقين حديثا و السكان الأصليين للبلدية الذين إستفادوا من قطع أرضية و أحيانا يقوم السكان الأصليين ببيع لسكناتهم للذين يريدون الإلتحاق بالبلدية , الى جانب هؤلاء الذين إشتروا المساكن أو الفيلات التي يقيمون فيها أو الاراضي التي بنوا عليها مساكنهم من عند خواص وهذا ما صعب علينا مهمتنا لمعرفة منطقة تواجد هؤلاء, الشيئ الذي إستدعى منا الاعتماد على وسيط في كل من الضاحيتين يكون ملم بسكان بالمنطقة , والذي وجهنا إلى عينتنا المقصودة .

وقمنا بإجراء الدراسة في منطقتي بئر التوتة و تاسلة المرجة وهذا إعتمادا على الخريطة الجغرافية حيث إتبعنا الخط الجغرافي , إذ وجدنا أن بلدية تاسلة المرجة هي من ضواحي بلدية بئر التوتة والتي يربط بينهما الخط السريع رقم واحد .

---

11).maurice angers : opcit. P241.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

2.2. 3- حجم ا لعينة :

و هو عدد أفراد العناصر المراد إستجوابها وانقسمت عينتنا الى جزئين العينة الاولى وهي الممثلة لسكان الضاحية الاولى بلدية بئر التوتة أما الثانية وهي الممثلة لسكان الضاحية الثانية بلدية تاسلة المرجة , واختيارنا للعينة كان موجه الشيئ الذي تطلبه موضوع دراستنا إذ قصدنا فقط السكان الوافدين الى الضاحيتين من مدينة الجزائر, والجدير بالذكر هنا أن حجم العينة بالضاحية الاولى اكبر من حجم العينة بالثانية , حيث تعدى بالاولى 100 مبحوث و40 بالثانية , وهذا راجع لسببين, أولهما لأننا لانملك قائمة باسماء الوافدين من مدينة الجزائر الى كل من الضاحيتين كما أسلفنا الذكر ,وهنا تكمن مشكلة الحصول على قاعدة سبر لذلك لجأنا إلى وسيط من كل تجزئة على دراية بسكان حيه يوجهنا إلى العينة المقصودة , وهذا الفرق الشاسع بين العينتين راجع الى العدد القليل للسكان الوافدين من مدينة الجزائرو المتواجدون بالضاحية الثانية والذي يتعدون الاربعين بعدد قليل الذين لم نستطيع إجراء المقابلة معهم , أما السبب الثاني فهو راجع الى عدم أهمية الموازنة بين العينتين لأننا لانهدف الى إجراء المقارنة بين العينتين وإنما مدى وجود بعض الظواهر في كل من الضاحيتين لذلك نعتبر العينة الثانية تكميلية لعدد الاولى , حيث تطلب منا في تحليل بعض الجداول الجمع بين العينتين و اعتبار العدد الكلي للعينة هو 140 في حين تطلبت منا طبيعة الموضوع في عناصر معينة دراسة مدى وجود ظاهرة معينة في كلا الضاحيتين و اقامة المقارنة بينهما و هدا ما تطلب منا في جداول معينة الفصل بين العينتين.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

4 . سيرورة البحث و خطوات العمل الميداني:

بدأمسار دراستنا هذه كما أسلفنا الذكر خلال شهادة الليسانس حيث قمنا بدراسة ضاحية واحدة ألا وهي بلدية بئر التوتة ,ثم تابعنا نفس الدراسة مع التوسيع في العينة و المجال المدروسين ,إذ توسعت دراستنا لتشمل بلدية تسالة المرجة وهي ضاحية الضاحية بعدما أقتصر الأمر في الدراسة الأولى على ضاحية بلدية بئر التوتة , هذه الأخيرة التي بدأت تشهد التوافد نحوها منذ الثمانينيات لتوفرها على أراضي البناء خاصة بعد التجزئات التي وزعتها البلدية , ثم جاءت موجة أخرى لأراضي الخواص وهي معضمها أراضي زراعية باعها أصحابها للذين يريدون السكن بالبلدية , ثم ما فتأت أن أصبحت منطقة آهلة بالسكان وندرت بها أراضي للبيع لصالح التعمير الحضري , لذلك إنتقلت أنظار السكان إلى الضاحية المجاورة لها ألا وهي بلدية تسالة المرجة ,وقد أعتمدنا في المرحلة الاولى من دراستنا على الوثائق التاريخية التي كانت بحوزتنا خلال شهادة الليسانس و المتعلقة ببلدية بئر التوتة , ثم إتجهنا إلى مصالح البلدية للحصول على إحصائيات جديدة حول البلدية , نفس الشيئ بالنسبة لبلدية تاسلة المرجة أين إنتقلنا إلى مصالح البلدية للحصول أيضاعلى الإحصائيات ومعلومات حول هذه المنطقة والتي كانت شحيحة وغير كافية لتكوين دراسة منوغرافية حول البلدية مقارنة مع الوثائق و الخرائط التي قدمت لنا من طرف مصالح البلدية الأولى , أين توصلنا لمعرفة حتى تاريخها القديم , لذلك لجأنا لمعرفة تاريخ المنطقة الثانية وأصل سكانها على شهادات بعض السكان القدامى , وهذا ما ساعدنا على بناء مبحث منوغرافية البلديتين .

أما فيما يخص الجانب الميداني فقد إستدعى منا الأمرالإستعانة بوسيط في كل من الضاحيتين لأنه لايوجد لدى كل من مصالح البلديتين قائمة لهؤلاء الوافدين خاصة من العاصمة لأن السكان لم يقيموا بالبلدية عن طريق شراء أراضي من عند هذه الأخيرة فحسب بل من بينهم من إشترى أرض للبناء من عند خواص وهناك من السكان الأصليين من باع بيته لهؤلاء بعد ان اتم بناءه,لذلك أنه في الضاحية الأولى تعذر علينا معرفة السكان الوافدون من العاصمة لان التجزئات يسكنها كل من السكان الاصليين و السكان الجدد الوافدين إلى البلدية , الأمرالذي إستدعى منا الإعتماد على أحد السكان بالتجزئات ليوجهنا إلى بيوت هؤلاء السكان, وتكمن الصعوبة هنا في عدم تقبل كل السكان إجراء المقابلات , ولتسهيل المهمة علينا قصدنا في بادئ الأمرالمحلات التجارية التي يكون أصحابها من السكان الوافدين إلى الضاحية من مدينة الجزائر , أين يحدث أحيانا أن نصادف مجموعة من السكان بذلك المتجر أو الورشة فيتسنى لنا ملأ مجموعة من الإستمارات في وقت واحد طبعا بالاضافة الى ملا شبكة الملاحظة بعد معرفة تواجد بوت هؤلاء , أما الضاحية الثانية إعتمدنا على وسيط يعلم بطبيعة عملنا جيدا وهو موظف بالبريد و المواصلات أين طبيعة عمله مكنته من معرفة هؤلاء السكان الوافدين إلى البلدية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

صعوبات البحث:

تعترض الباحث أحيانا صعوبات وتواجهه بعض العراقيل التي تحول دون تحقيق مايصبوا إليه من خلال أهداف بحثه , بحثنا هذا ككل البحوث أعترضته بعض الصعوبات أول تلك الصعوبات هي المتعلقة بالحصول على الكتب والوثائق المرتبطة بموضوع الدراسة , بدءا بالمكتبات الجامعية التي لاتتوفر بها الكتب ذات الدراسات الحديثة , سواء لانها مفقودة أو لم تتحصل عليها المكتبات , وإن وجدت فقد يتسنى لنا إستعمالها بضع مرات فقط وهذا بعد طول إنتظار داخل المكتبات , ذلك أن هذه الكتب تصبح محتكرة تحت صفة مفقودة , الشيئ الذي يضطرنا لتصوير الكتب التي نحتاجها في كل مرة وهذا من الناحية المادية يكلفنا الكثير , أما فيما يتعلق بالوثائق خاصة المرتبطة بالبلديتين محل الدراسة فرغم حصولنا على بعض المعلومات والوثائق من مصالح بلدية بئر التوتة , لكن تعذر علينا الحصول على الوثائق المتعلقة بتاريخ بلدية تاسلة المرجة وكانت غير كافية وهذا ماعرقلنا لانجاز منوغرافية هذه البلدية بصفة وافية , كما أن انعدام وجود إحصائيات حول عدد السكان الوافدين من مدينة الجزائر الى هذه الضواحي عرقل مسيرة بحثنا الميداني وخاصة أن هؤلاء السكان موزعين على عدد التجزئات الموجودة في كلا الضاحيتين , وكان عدد السكان الوافدين الى الضاحية الثانية قليل مقارنة بالضاحية الاولى ولأن مكان تواجد هؤلاء الوافدين الى هذه الاخيرة غير معروف تطلب منا وقتا طويلا لملأ الاستمارات بهذه الضاحية أين إستوجب منا وسيط كما سبق ذكره في العنصر السابق , ورغم كل هذه الصعوبات وككل باحث حريص على مواصلة طريقه العلمي حاولنا قدر المستطاع تجاوز هذه العراقيل ومن ثم التقليل من الاخطاء التي قد تحرّف أهداف البحث , ولانه لايمكن أن يكون بحث كامل المعالم ولايستطيع أي باحث مهما كان مجال بحثه بأن يصل الى الحقيقة العلمية الكاملة , حاول الاقتراب من هذه الحقيقة في مجال دراستنا قدر المستطاع .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الباب الأول

الأبعاد النظرية للدراسة.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد:

حددنا في هذا الباب النقاط التي نود من خلالها الاقتراب نظريا من موضوع دراستنا , بداية من خلال الاقتراب النظري الخاص و المتعلق بالدراسة التي تناولت نفس الظاهرة المدروسة في بحثنا هذا او تلك الدراسات التي تتقارب اشكالية بحثها من اشكالية بحثنا من هذه الدراسات من بلد لآخر , و للتدقيق اكثر في هذه الدراسات تناولنا بصورة اخرى حيث حددنا في نماذج عالمية لنفس الظاهرة الالمدروسة محاولة منا معرفة تواجد نفس الظاهرة و مدى انتشارها في دول اخرى عدى الجزائر لذلك اتخذنا نماذج مختلفة لدول مختلفة و المتمثلة في انجلترا , فرنسا اضافة الى مصر و تونس .

كما تطرقنا الى وجود الظاهرة المدروسة بالجزائر من خلال تتبع التحولات الحضرية الحادثة بالمجال العاصمي و المراحل الزمنية المختلفة لتشكل ضواحي مدينة الجزائر بداية بالعهد الاستعماري الى ما بعد الاستقلال و في خضم ذلك تناولنا العلاقات السوسيو- مجالية السائدة بين الشرائح الاجتماعية المختلفة بالمدينة و بغرض تفسير هذه الظاهرة اكثر قمنا بقراءة اقتصادية لها و ذلك من خلال محاولة تحديد سعر الارض في القطاع العام و السوق الحرة في مراحل زمنية مختلفة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الثانى

الاقتراب النظري الخاص :

الدراسات السابقة

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد:

العلوم لاتتطور في فراغ إجتماعي كما تبين madleine gravitz في كتابها methodes des sciences sociales فكل العلوم تعتمد على الدراسات التي سبقتها , إذ أنها تنمو على أنقاضها وإنتقاداتها محاولة إصلاحها وطرح الجديد و الاقوم لها , وهذا في سبيل تطور العلم

وككل الابحاث فان دراستنا هذه اعتمدت على بعض الدراسات التي سبقتها أوتتقارب إشكاليتها من أشكالية بحثنا أوتناولت جانب من جوانب نفس الظاهرة المدروسة ألا وهي العلاقة الجديدة بين المدينة و الريف والتي تتضح في العلاقة مركز- ضاحية , وذلك من خلال عملية التوسع المدني نحو التخوم و الضواحي المجاورة للمدينة .

وتم إختيارنا لبعض الدراسات التي اجريت في كل من مصر وتونس و المغرب كون هذه البلدان من دول العالم الثالث يمكن أن نلتمس من خلالها ذلك التقارب بينها وبين الجزائر في جوانب عديدة , من بينها أن هذه الدول تعتبر القطاع الزراعي عماد إقتصادها , إضافة الى أنها دول عرفت نفس المخلفات والآثار بعد الاستقلال خاصة في ريفها , أما الدراسات التي تناولت الدول الاوربية فقد قمنا بالتطرق اليها في الفصل الموالي من خلال جمعنا لمعلومات لعدة مؤلفين في سبيل إيضاح الظاهرة أكثر وتفاديا للتكرار , ولأن الدراسات الجزائرية حول نفس الظاهرة المدروسة هي منعدمة حاولنا التطرق الى إحدى الدراسات التي تتناول جانب من جوانب الظاهرة وهي أزمة الاسكان بمدينة الجزائر والتي تعتبر من الاسباب الاولى لتوجه نظر السكان نحو الضواحي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

دراسة سعيد علي خطاب بعنوان : " المناطق المتخلفة عمرانيا و تطويرها الاسكان العشوائي " .

تقديم الدراسة :

تحت عنوان هذا الكتاب قام الباحث بدراسة حضرية للعاصمة المصرية القاهرة و المناطق المحيطة بها منذ الفترة الاستعمارية الى أواخر الثمانينات و وذلك من خلال الابواب الثمان لهذا الكتاب حيث وجه الكاتب نظر القراء الى الاحياء السكنبة المتخلفة بدراستها من عدة نواحي العمرانية منها و الاجتماعية و الاقتصادية و البيئية لهذه الاحياء , كما رجع الى الاسباب الاولى لتواجد هذه الاحياء و النتائج المنجرة عنها .

حيث تطرق في الباب الاول تحت عنوان مصر البيئة القومية الى التعريف بموقع مصر ومناخها و الاحصاءا البشرية و التعريف بطريقة التعليم في مصر و العمل بها و نسبة البطالة ثم تطرق الى ظاهرة التحضر في مصر وعن التجديدات الاولى التي حدثت بها في عهد محمد علي , والى الفترة الاستعماريةأين إرتفع عدد الاجانب المقيمين بها , كما ربط الكاتب ظاهرة التحضر بالظاهرة الاقتصادية

في الباب الثاني وهو عبارةعن ملحق إحصائي بيَن فيه الكاتب – من خلال جداول إحصائية - تطور الكثافة السكانية بأقسام مدينة القاهرة في تعدادي 1976 و 1986 ونسبة المنشآت بحسب القسم خلال نفس الفترة ومتوسط حجم الاسرة ومتوسط عدد الافراد بالغرفة الواحدة , ونسبة الامية بين السكان , والتوزيعالنسبي للقوى العاملة بحسب الحالة المهنية و الحالة العملية في نفس الفترة .

وعرَفنا الكاتب في الباب الثالث تحت عنوان المناطق المتخلفة عمرانيا و تطويرها الاسكان العشوائي , بما بما يقصد بالمناطق المتخلفة عمرانيا و مناطق تواجدها في العالم بداية في المدن الحضرية المتضخمة أو بما يعرف بالمدن المليونية بالدول المتطورة أو الدول النامية حيث وضح الكاتب أن في كلا العالمين تسود ظاهرة المناطق المتخلفة وهذا حيث تنموا وتنتشر الاحياء المزدحمة وتزداد الكثافة السكانية .

ويضرب الكاتب امثلة عن كل من العالمين حيث يوضح أن المناطق المتخلفة تنتشر في أمريكا اين أحياء السود الذين يشكلون النسبة الغالبة من سكان هذه المناطق المتخلفة اين تهمل الخدمات وتنتشر الاهمال والقذارة في هذه الاحياء , وايضا في باريس اين

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تبلغ الكثافة السكانية اعلاها 222000 شخص / كم2 و بالنسبة لبريطانية ايضا ,و يوضح الكاتب ان البلدان العربية ايضا تنتشر بها هذه الظاهرة و المسما الاحياء القصديرية, سكان اسطح العمارات و سكان القبور بالاحياء اشعبية بمصر حيث يوضح الكاتب ان مليون شخص يعيشون في مقابر الخفير الى غيرها الى غيرها من الدول العربية كالعراق والاردن كما حدد لنا الكايب العوامل التييمكن ان نعرف من خلالها اذا ما كانت المناطق متخلفة واسباب نشاتها ويعالج في الباب الرابع تجربة القاهرة الرائدة في انشاء المقالب الصحيحة و اغلاق المقالب المكشوفة ,حيث يوضح الكاتب الآثار الناجمة عن هذه المقالب المكشوفة على الصحة العامة.

ومن خلال الباب الخامس تطرق الباحث في اجزائه الثلاث الى تأثير الخدمات عاى التجمعات العمرانية بمصر اذ تناول في الجزء الاول المشاكل الناجمة عن تأثير قطاع الخدمات والمؤثرة على التجمعات أين تضعف سيطرة الادارة على التجمعات العامة نتيجة نموو تجمع على حساب التجمعات المجاورة و عشوائية امتدادها و عدم الاتزان في توزيعها ,و اظهر من خلال الجزء الثاني مسببات هذه المشاكل ومن اهمها الامتداد الحضري للتجمعات , و اضهر انه نتيجة لتوفر و تمركز بعض الخدمات ذات المستوى العالى في بعض التجمعات ,دون الاخرى,الشيء الذى ادى الى زيادة نموها و عمل علىجذب سكان التجمعات الاخرى و بين الكاتب ان هذا النمو السريع المستمر و العشوائى وغير المخطط لهذه التجمعات ادى الى التعدي المستمر على الاراضي الزراعية و على مناطق المقابر, والمشكل المطروح ان الزيادة في عدد السكان لم يصاحبها زيادة في الخدمات اللازمة و عدم توافق هذه الاخيرة و مستوى الاسكان .

و خلص الكاتب في الجزء الثالث من هذا الباب الى بعض التوصيات لتلافي تلك المشاكل , من بينها اعادة توزيع السكان طبقا للطاقات و الموارد المتاحة لكل منطقة ,تحديد مناطق الامتداد العمراني في المخطط العام لكل تجمع تفاديا للتعديات المستمرة على الاراضى الزراعية كذا الامتدادات العشوائية على مناطق المقابر و المدافن و التي من المستحيل مدها بالخدمات و الشبكات و المرافق اللازمة, نقل الاستعمالات الملوثة للبيئة خارج نطاق المراكز الحالية مع تحديد اماكن مناسبة لها لتلافي معدلات التلوث .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

في الباب السادس اعطى الكاتب تصور مستقبلى و رؤية اجتماعية للتجمعات العمرانية في مصر حيث تطرق الى تصوره للمجتمع الجديد و حلول للمشكل انطلاقا من خلال ثلاثة ابعاد رئيسية لهذه الاخيرة وهي اولا التنامي الطبيعي لعدد السكان و ثانيا الخلل في توزيعهم على اراضى البلاد و الذي يؤدي الى تكدسهم بها دون غيرها و ثالثا الاوضاع المتدنية للتجمعات السكانية و التي تضع الدولة امام تحد هائل ,و من خلال خطوة نحو تجمعات عمرنية جديدة .

قدم الباحث تصوره للمجتمع الجديد من خلال توفر بعض المراكز الصحية ,دور عبادة خدمات البريد والاتصال ,شبكة المواصلات و هذا لكي لا تكون مناطق تمتلئ بالمبانى وتفتقر للبشر اذا لم تقم عى اسس سليمة ,وكانت رؤية الكاتب الاجتماعية حول هذه التجمعات تمثل اقتراحه للا نماط السكنية المختلفة , وتصميم المسكن بشكل يتناسب مع النمط المعيشي للفئة المستهدفة و ان يكون نابعا من الثقافة المصرية , حتى لايقوم تجمع عمراني جديد على اسس اجنبية فينشأ مجتمعامتغربا , اذ يوضح ان الدراسات اثبتت ان نمط الاسكان يختلف باخلاف الشريحة الاجتماعية .

الباب السابع يتطرق الكاتب في هذا الباب الىالاثار الناجمة عن النمو العمراني المتزايد نتيجة للهجرة الريفية نحو المدن الحضرية ,و تراكم المشاكل البيئية و العمرانية و الاجتماعية و ركز على مشكلة النمو الغير متوازن الذي ادى الى ابتلاع عدد من المستوطنات الريفية المجاورة و أثر ذلك على الاراضى الزراعية االتي تحولتالى غابة من الخرسانة , وبين الكاتب كيف قامت الدولة المصرية بهيكلة بعض الاقاليم الجديدة و تعميدها تفاديا للنمو المستمر و التوسع على حساب الاراضي الزراعية و يعطينا مثالا على ذلك اقليم الدلتا.

اما في الباب الثامن و الاخير يتحدث فيه الكاتب عن ضوضاء المرور و المشاكل الناجمة عن ذلك و بعض التحليلات الاحصائية و كثافة المرور و انتهى الباب بدراسة بعض الصور لبعض المناطق المصرية و بعض التوصيات و الاقتراحات .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

دراسة محمد الجديدي :" تطور العلاقة بين المدن و المحيط في الساحل التونسي "

تقديم الدراسة :

اجريت هذه الدراسة في تونس خاصة باقليم الساحل التونسي و هي مدينة سوسة ثالث مدينة على الصعيد التونسي و البلديات المجاورة لها .

من خلال هذا البحث حاول الباحث تسليط الضوء على دراسة تطور العلاقة بين المدن و المحيط , منذ استقلال تونس سنة 1956 , و اعتمد في تحليله لهذه العلاقة على جانبين يعتبران اساسيان في هذه الدراسة و محورين هامين دار حولهما موضوع الدراسة و هما :
اولا: الوصاية الزراعية و بالاخص وضع مدن الساحل يدها عقاريا على الارياف .

ثانيا : توسع المجال الحضري و نمو البور الاجتماعية lafiche social .

بالنسية للمحور الاول:
يطرح فيه الباحث مشكل الوصاية الزراعية , وبيّن ان هذه الاخيرة قد تكون احيانا مباشرة عن طريق التملك العقاري , او غير مباشرة عن طريق تجميع المنتوجات الزراعية و تحويلها وتسويقها اضافة الى تحويل النشاطات الزراعية .

ففي منطقة سوسة كانت مدينة سوسة ثالث مدينة على الصعيد القطري التونسي بعد العاصمة تونس و السفاقس ,يرجع اندثار الملكيات العقارية ايس فقط الى المردود الضعيف لاشجار الزيتون التي تعرف به هذه المنطقة و ارتفاع ثمن الارض بالمقياس مع الدخل المتوفر , بل خاصة الى الاهتمام المتزايد لسكان سوسة بالنشاطات الاقتصادية الجديدة ذات الربح الاوفر
مثل الصناعات التحويلية الخفيفة , السياحة , و التجارة و القطاعات الاخرى .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المحور الثانى :

و تصور الباحث من خلال هذاالمحور الى التوسع العشوائى للمبانى على طول الطرقات الرئيسية الى التوسع في حدود التجمعات الحضرية , فمثلا في موفي في عام 1978 تجاوزت المساحة الاجمالية للبلديات نالساحل 24 الف هكتار اى 3,7% من مجموع المساحات الاقليمية.

و حتى المساحات الزراعية المتبقية داخل حدود البلدية مآلها الانقراض تحت وطأة الزحف الحضرى مما يزيد من حدة البور الاجتماعي, و بل يؤدي الىانعكاسات سيئة على التوازن البيئوى او الايكولوجي و يزيد من حدة العجز الغذائي.

النتائج :

شهد اقليم الساحل التونسي منذ الاستقلال ولا سيما منذ منتصف الستينات نموا ديموغرافيا و اقتصاديا سريعا و تغيرات اجتماعية محسوسة مما ادى الى تطورات كبيرة بين المدن و المحيط في النقاط التالية :

1). الطابع السلبي للهيمنة الزراعية المتواصلة للمدن على الارياف سواء بصورة مباشرة (التملك العقاري) او بصفة غير مباشرة (تجميع المنتوجات الزراعية و تحويلها و تسويق و تمويل الانشطة الزراعية)

2). يرجع الاندثار (في المناطق الريفية) للملكيات العقارية ليس فقط للمردود الضعيف لزراعة الزيتون الذى تعرف به المناطق و ارتفاع ثمن الارض , بل ايضا الىالاهتمام لسكان المناطق الريفية (سوسة)بالنشاطات الاقتصادية الجديدة السريعة الربح ,مثل الصناعات التحويلية الخفيفة , السياحة و التجارة ...).

3). ازدهار النشاطات الغير زراعية ,و التنوع في التجهيزات المستقطبة في جل مدن السياحة ,و هذا ما نتج عنه زيادة في التنافس بين المدن و تطبيق نفوذها على هذه المناطق ,وقد انعكس هذا التغيير على التسلسل الحضرى الاقليمي
la hierarchie – urbaine regionale

4),التنامي الخطير للبور الاجتماعي من جراء التوسع الحضري السريع او العشوائي خلال السنوات الاخيرة , حيث توسع في الحدود التجمعات الحضرية , و حتى المساحات الزراعية المتبقية داخل حدود البلدية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

دراسة traki bouchrara zannad بعنوان " tunis une ville et son double" .

تقديم الدراسة:

ففي هذه الدراسة تقوم الكاتبة بدراسة ميكروسوسيولوجية للريف التونسي و تخص بالدراسة مجموعة إجتماعية من أصل ريفي والتي قسمتها الى مجموعتين y; x في خلال فترتين زمنيتين من تنقلها المجالي , تنقلها المجالي الاول يتمثل في الهجرة الريفية نحو مدينة تونس و الاستقرار بها , الثاني هوتحول نفس المجموعة داخل أحياء عشوائية خارج المدينة في قطر 15 كلم هذا النوع الاخير من الهجرة الذي يوافق الشبه حضرية حيث درست الكاتبة العينة الاولى التي إستقرت في المدينة والتي إمتدت مدة إقامتها 25 سنة على الاقل , الثانية وهي العائلات التي إستقرت في الضواحي في مساكن عشوائية لمدة عشر سنوات , ويتبين لنا ذلك من خلال بابين :

الاول يتعلق بالخصائص الحضرية لتونس أين تقوم الباحثة في فصوله الاربع بدراسة ميكروسوسيولوجية للريف التونسي , كما تبين من خلال هذا الباب التاريخ القديم لافريقيا و بالاخص للمغرب العربي , وتقوم بقراءة مورفولوجية له , ومن خلال ذلك تحاول الكاتبة الاجابة على السؤال : ما العلاقة الموجودة بين المدينة البربرية وتلك العربية ؟ حيث قامت بقراءة للمدينة المغربية من خلال الاديولوجية عربي- إسلامي , إذ حاولت دراسة الظاهرة الحضرية المغربية بالمغرب بالتطرق الى مستوى التحضر الثقافي , لتصل في الاخير الى التحضر بتونس من خلال تاريخ قرطاج , ثم الى عملية إعادة الهيكلة لبعض أحياء مدينة تونس .

أما الباب الثاني تبين لنا في فصوله الخمسة التحولات المجالية و الحركية الاجتماعية الحادثة بمدينة تونس , التي حاولت من خلالها تبع تأثير الهجرة الريفية على مجال مدينة تونس والتي ترجع منذ الحرب العالمية الثانية الى غاية إندماج هؤلاء الريفيين من خلال بناء إستحدثته هذه الفئة أو بما أسمته الكاتبة ب"أوكالة oukalas" , وهي عبارة عن عملية ترييف البيوت التقليدية بالمدينة ، وتساءلت الباحثة عن الظاهرة السوسيولوجية التي تشرح لنا هذه الحركية الداخلية للظاهرة الاجتماعية والتي لها علاقة بالمجال , وحاولت تعريفنا بشكل جديد من السكنات وذلك عن طريق دراسة

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

عملية لهذا النوع من السكنات ل294 منها بمدينة تونس لتوضح أن " أوكالة " عبارة عن سكنات تجمع 4 عائلات أو أكثر لا يربطها ببعض أي علاقة قرابية , وذلك إعتمادا على أربع نقاط : أصل السكان وتاريخ الاستقرار بها ووضعية شغل السكن لتصل في الاخير لتتبع هذه العائلات منذ نزوحها من الريف الى غاية إستقرارها بضواحي المدينة أو بالمدينة الجديدة في جنوب تونس .

حيث تأسست فكرة الكاتبة على فرضية معرفة تطبيق مجال جديد على التموضع الفزيائي و المورفولوجي , حيث قامت بدراسة إستعمالات المجال داخل البيت من خلال تحليل سوسيو-مورفولوجي .

حيث تذهب إلى إقامة علاقات بين المجال الحضري العربي الإسلامي لتفسر به أبنية المجال المستعمل من طرف هؤلاء ذوي الأصل الريفي كما تشير الكاتبة في الفصل السادس إلى السكنات العشوائية العفوية من خلال تطرقها لظاهرة الضواحي , حيث تعتبر الكاتبة أن الريفين القادمين إلى المدينة هم الذين ملؤواالمدن القصديرية و الأحياء العشوائية لضواحي مدينة تونس , وتتحدث الكاتبة في الفصل السادس عن الروابط القائمة داخل هذه الضواحي بعيدا عن روابط الدم إنما يتعلق الأمر بالتضامن الذي أسمته الكاتبة نسبة للكاتب DUVIGNAUD " بالتضامن التائه " و هو الذي فرضته شروط الحياة , وتتبع هنا الكاتبة المجموعات الريفية المستقرة بالمدينة منذ 25 سنة وتستعمل مصطلح " تربص التمدن " و تحاول من خلال هذا المصطلح معرفة أي من المجموعتين x و y ذات الاصل الريفي أن تندمج وسط المجتمع المدني من خلال بعض المتغيرات كاقامة تجارة مع المسكن .

كما تتطرق الكاتبة الى السكن الاجتماعي كشكل من اشكال التطور الذي يعبر عن حركية عمودية لهؤلاء الريفيين , وتقوم بدراسة للاشكال الهندسية لهذه المساكن الاجتماعية وتقيم علاقة مع الناحية الاجتماعية لهؤلاء السكان الريفيين وتنتهي الكاتبة في الفصل الاخير الى تطور سكنات هؤلاء الريفيين بعيدا عن التهيئة و التخطيط أو بما أسمته" بالتطور العفوي".

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وتخلص الكاتبة الى نتيجة مفادها :

- تتحدث الكاتبة عن المدينة كحدود شرعية تتجاوز الشعارات السابقة حولها و المتعلقة بصراع الطبقات .
- وتعتبر الكاتبة أن البناءات العشوائية التي ظهرت مشوهة لمنظر المدينة إنما هي تعبير بالنسبة لسكان هذا النوع من البناءات عن حاجتهم الماسة للسكن .
- وبينت الكاتبة أن التكوينات الاجتماعية بنيّت على أساس ظاهرة الهجرة هذه الاخيرة التي أدت الى تغيرات إجتماعية وحتى إقتصادية .
- الريفيين القادمين الى المدينة هم في ظلام وجهل ومهمشين , وهذه الحركية السوسيو- إقتصادية تحت تأثير ثلاث عوامل هي : مميزات المجتمع المهاجر إليه وسياق الاصل الجغرافي للمجموعة الريفية المهاجرة (حيث وجدت الكاتبة أن معظم المهاجرين قادمون من شمال الشرق التونسي) , إضافة الى العامل الاقتصادي السياسي .
- كما تتساءل الكاتبة كيف أن السكنات المسماة ترقوية هي عبارة عن إتحاد وخلاصة تشمل السكن الريفي و الحضري .
- كما تعتبر أن علم الاجتماع أضاء بعض الحقائق الاجتماعية مثل السكنات الفوضوية أو العفوية , إذ أن الاختيار لهذا النوع من السكنات هو متعلق بلمس عن قرب ذلك التقاطع بين التاريخ وعلم الاجتماع داخل الحركية التي لها علاقة بين الزمان والمجال والانسان .
- كما ترجع الى الرسالة المتعلقة بالهوية الحضرية في تونس , إنطلاقا من إقتراب ميكرو- سوسيولوجي , وهذا من خلال معرفة جوانب الحقيقة الاجتماعية التونسية , وهذا عن طريق المقاربة الكمية لظاهرة الهجرة الريفية , إنطلاقا من ثلاث إجيال ريفية أستقرت بتونس , وفي المجال إنطلاقا من العلاقة بين المركز الحضري القديم , المدينة والضاحية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

دراسة : قيبس مرزوق ورياشي بعنوان : « الترابات الاجتماعية و التراتبات المجالية »

تقديم الدراسة :

من خلا ل هذه الدراسة حاول الباحث التطرق الىالعلاقة بين الثنائى بادية - مدينة من خلال الثنائى مركز- محيط , فيعتبر الباحث ان تناول العلاقة الاولى كحقل للدراسة في حد ذاتها, لا يمكن أن يقدم اطارا نظريا متماسكا في اتجاه استراتيجية بحث تهدف الى معرفة ميكانيزمات التحول الاجتماعي ,لذلك اقترح الباحث دراسة العلاقة بين مركز- محيط كشكل جديد لامتلاك المجال و كشكل جديد لتحديد العلاقة بين مختلف المجالات الاجتماعية.
وقد اختار لدراسة هذه العلاقة حالة الريف الشرقي الذي يرتبط بالمنطقة المتروبوليتانية (الدار البيظاء-الرباط) المتمثلة في الناظور كقطب اقليمي بالرغم من صغر حجمها ديموغرافيا اذ يعتبر الباحث ان المدينة الاقليمية تلعب بالاساس دور المجال الوسيط بين المنطقة الهامشية و المحيطة و المنطقة المتروبوليتانية .

النظريات المستغلة:

اعتمد الباحث في مقاربته النظرية على نظريتين هما :المقاربة البنيوية الوظيفية و النظرية الماركسية:

اولا : بالنسبة للمقاربة البنيوية- الوظيفية:

وكانت متمثلة في النظرية التجزيئة La theorie segmentariste و قد وظف الباحث هذه النظرية في دراسة العلاقة بين المركز و المحيط و ذلك من خلال دراسة امتلاك المجال ضمن سيرورة تحول و عملية انتاجية استهلاكية هذه العمليات التي تتم خلال تدخل الانسان و المجتمع ،من خلال الرهانات السياسية و الاجتماعية التى يخضع لها النشاط البشري ،و التي تدفع البشر انطلاقا من مواقعهم الاجتماعية السائدة في ذلك المجال.

وبالتالي فان العلاقة بين المجالات تخضع لنفس العلاقة التي تسود بين الافراد و الجماعات اثناء ممارستهم للتبادلات الاجتماعية الرئيسية كتبادل الخيرات المادية و الخدمات...الخ.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ثانيا: بالنسبة للنظرية الماركسية:

و قد وظفها الباحث ايضا من خلال دراسة طبيعة العلاقة بين المركزو المحيط و ذلك من خلال عملية استغلال المدينة للريف او المركز للمحيط ،عبر تراكم رأس المال المادي و البشري و الرمزي في المدينة ،واستيلاء هذه الاخيرة على فائض القيمة على حساب الريف و بالتالي يشير الى المحرك الاجتماعي لهذا التمايزو الترتيبات الاجتماعية (أى التمايزات الطبقية)،و هده الاخيرة ناتجة عن تطور تقسيم العمل الاجتماعي و ذلك بتطور النشاط الصناعي في المدينة و النشاط الزراعي في الريف ، وهى ناتجة أيضا عن امتلاك فائض القيمة الذي سيتحول ايضا بفعل ضرورة التمركزو الاحتكار الىفائض قيمة للسلطة plus value du pouvoir اى احتكار السلطان الاجتماعي و السياسي من طرف طبقة سائدة و متمركزة على مستوى مجالى محدد. **النتائج:**

1 –توصل الباحث من خلال هذه الدراسة الى التمييز ليس فقط بين مستويين من تحديد المجال (مجال سائد او مركز،و مجالات مسودة او محيط) بل ايضا بين مستويات مجالية تلعب دور الوسيط الرابط بين المجال السائد و هوامشه .

2- قسم المجال المغربي الى مجالات حضرية عديدة و هى :الميتروبول، المدينة الاقليمية (او المدينة المتوسطة) ، و المدينة الصغيرة او الحلقة الدنيا في شبكة العلاقات المجالية الحضرية ، و هذه الاخيرة هى الاكثر ارتباطا بالمجالات الغير حضرية أى الريف.

فالمدن الاقليمية او المدن المتوسطة لا تلعب دور ضمان تبعية المحيط ،للمركز و هيمنة المركز على المحيط ،بل ايضا تعتبر موضوع ممارسة سلطان الدولة المركزية التي تهدف الى حل تناقضاتها الاقتصادية والسياسية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

3- تتحول المدينة نتيجة هذه المتكاملات و المتناقضات ، من شكل متميز لامتلاك المجال الحضري الى شكل متميز لامتلاك الانسان ،(الاخضاع و الاستيلاب)

4- تناول الباحث الظاهرة المجالية من زاوية بروز الميتروبول المغربي و هو المجال الذي يشمل اداريا ولايتي الدار البيضاء الكبرى و الرباط اى منطقة تشمل حوالى 2860 كلم2 يقطنها345666 نسمة منها 300154 قرويا اى8.68 % فقط من مجموع سكان الدائرة الميتروبوليتانية .

5 –استطاعت الدارالبيضاء أن تستقطب المجال حولها لتنتجه و تحوله الى اتجاه التحول السريع ،و بالتالى استقطاب الرأسمال البشري من مختلف المجالات الاخرى و بالخصوص من المناطق الريفية المجاورة لها جنوبا (السهول الداخلية الاطلسية).

6- التمركز البشري بهذا المجال يقابله تمركز على جميع المستويات ،تمركز الصناعة التحويلية ،تمركز رأس المال ، تمركز الخدمات ... الخ .

7 – توصل الباحث الى تلخيص تمفصل و تقسيم المجال المغربي الحضري و ذلك في شكل مخطط و سنوضحه فيما يلي :

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

° المتروبول الامبريالي :

(مجال غير متصل:متروبول يغلب عليه طابع النشاط الصناعي) .

° المتروبول الوطني :

(منطقة الدار البيضاء – الرباط حيث تسوده التجارة و الصناعة التحويلية).

° مدينة استعمارية (مليلة):

(التجارة تستحود على الانشطة الاقتصادية)

°مدينة اقليمية وسيطة (الناظور):

(مركز الراس المال الاقليمي الذي يستثمر أساسا في التجارة و الخدمات).

°مدينة صغيرة أو مركز قروي :

(مركز إداري و مركز للتوزيع حيث يوجد في الغالب السوق).

° د شار :

(أصغر وحدة في التقسيم الاجتماعي للمجال حيث يعيش الفلاحون)

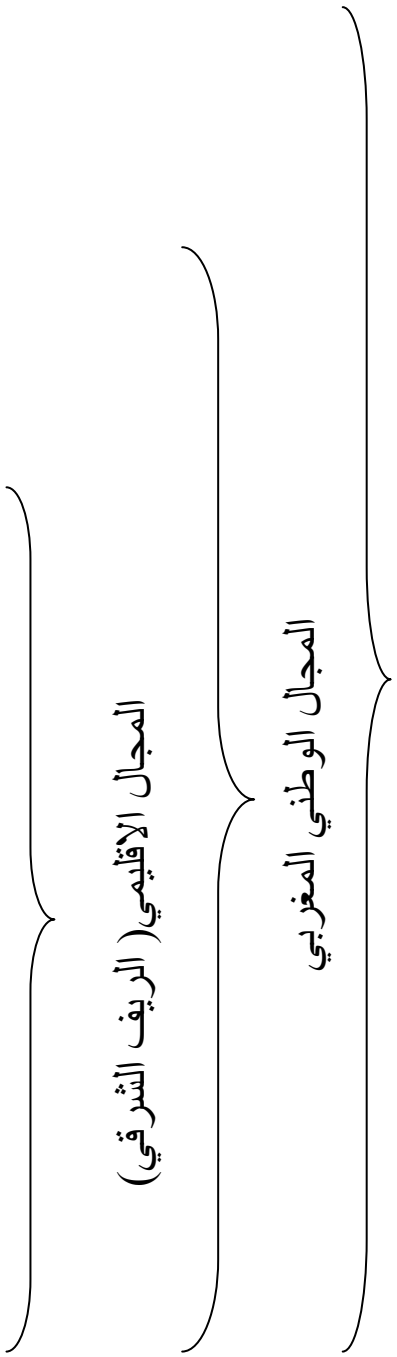

رسم بياني رقم(3)يبين مخطط تمفصل المجالات المغربية

---

1). المصدرنفسه ص75

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

دراسة بلخيتر بديع الزمان: " أزمة الاسكان و المبادرات الفردية و الاسرية , دراسة حالة في حي شعيي , ديار الكاف بالعاصمة ".

تقديم الدراسة :

من خلال هذه الدراسة تناول الباحث الظاهرة الحضرية بالجزائر من خلال نقطة حساسة كان لها بالغ الاثر على الظاهرة الحضرية الجديدة التي تناولناها بالدراسة الا وهي اشكالية الاسكان الحضري و امتلاك المجال الاجتماعي و انعكاسات هذه الظاهرة على المجال الحضري كسوء التوزيع السكني و انتشار البناء الفوضوي ولجوء السكان الى الاقبية و السراديب , وعلى وضعية السكان في الاحياء الشعبية حيث هدفت هده الدراسة الى معرفة وضعية الاسكان الحضري في الجزائر العاصمة من خلال التطرق الى الاجراءات العملية التي أنتهجتها السلطات المحلية لتوفير السكنات و القطع الارضية لبناء الداتي من خلال تعريفنا بالسياسات التنموية المتبعة وأدوات التخطيط وتجسدت هده الدراسة في احد الاحياء الشعبية بالعاصمة وهو حي ديار الكاف ببلدية وادي قريش .

النظريات المستغلة :

أهم النظريات التي إعتمد عليها الباحث هي نظريات التحضر التي تناولت التحضر في بلدان العالم الثالث وكانت اهمها : نظرية فليب هوسر التي يدرس فيها الباحث الفرق بين التحضر في العالم المتقدم والعالم النامي حيث يرجعها الى مواقف سياسية الى جانب إختلاف أنساق القيم في كل من العالم الاول والثاني , أين تسود بالاول الاخلاق البروتستانتية وفي الثاني تلك الهندوسية والبودية هده الاخيرة التي تكون معارضة للتغير و التحضر الى جانب دكر الباحث الى الآثار الاستعمارية التي كانت الموجه للتحضر بدول العالم الثالث .

إضافة الى تطرق الباحث الى نظرية ماكيجي الدي ارجع بدوره عوامل التحضر بدول العالم الثالث الى الهجرة الريفية , إضافة الى الزيادة الطبيعية في المراكز الحضرية الكبرى , كما بين لنا الباحث من خلال نظرية سمير أمين وجهة نظر هدا الكاتب الى التحضر بدول العالم الثالث من خلال تشخيص البنية الاقتصادية و الاجتماعية بهده الدول إد إعتبر أن نمط التطور بها رأسمالية هامشية او تابعة حيث يختلف عن الرأسمالي المركزي بالغرب حيث يتميزالاول باعتماده على تصدير المواد الاستهلاكية الاساسية , ويبرز تأثير إختفاء العلاقة المتوازنة بين الاجر وتطور القوى المنتجة

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

اللازمة , كما يبين لنا الباحث في هذه الدراسة نظرية باناجي الذي إعتبر مجتمعات العالم الثالث مجتمعات إقطاعية او قبل رأسمالية , ويتميز أسلوب إنتاجها بأنه مابعد إستعماري غرس هدا الاخير اسلوبه في عصور الاحتلال .

أما بالنسبة للتحضر في الجزائر فقام بدراسته من خلال دراسة فرانس فانون و ذلك في إطار التمايز الحضري بين الجزائريين و المعمر الفرنسي , بإظهار التباين في المناطق المسكونة من طرف هؤلاء و عدم تكاملها , وإختلاف المجال المعماري بين المنطقتين حيث تتميز المناطق المسكونة من طرف المستعمر الفرنسي بطابعها الاجنبي , أما تلك المسكونة من طرف الجزائريين فهي أحياء فقيرة مبنية بالحجارة .

النتائج :
خلص الباحث الى بعض النتائج أهمها مايلي :

- تضخم المدن وهجرة الارياف في الجزائر أدى الى اللاتوازن الاقليمي و الى تنامي كل من أزمتي السكن و الفقر في نفس الوقت .

- و إستنتج الباحث أن أزمة الاسكان بالجزائر هي كيفية وليست كمية التي تتحدد في مشاكل التسيير و التخطيط وغياب العدالة الاجتماعية في توزيع السكنات بعد إنتقال الاقتصاد الوطني من الاقتصادالموجه الى إقتصاد السوق .

- إضافة الى تخلي الدولة جزئيا عن مسؤوليتها في توفير المساكن الاجتماعية , أين أصبحت بعض الفئات الاجتماعية تتدبر المساكن حسب إمكانياتها الخاصة , وتظطر فئات أخرى الى بناء المساكن الفوضوية أو قيام بعضهم بعدة إتصالات رسمية وغير رسمية للحصول على مسكن .

- كما إستنتج الباحث أن أزمة الاسكان إنعكست على الحياة الاسرية , هذه الاسر التي تتميز بكبر حجمها مقارنة مع عدد الغرف الموجودة أو بما أسماه الباحث الاحتقان السكني , أين يصبح البيت مثيرا للضيق , ولايملك فيه أبناء الحي الفقير شيئا خاصا بهم , الشيء الذي يخلق إستعدادا لدى المراهق كي ينحرف .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

- وتطرق الباحث في إستنتاجه الى طرق إمتلاك المجال باللاحياء غير المخططة أين يبين أن هناك ظروف إجتماعية موضوعية التي خلقت محددات هذا الامتلاك و جعلت من التعديلات السكنية كبديل لازمة الاسكان , كما بين لنا مبادرات وأساليب الامتلاك المجالي الداخلي و الخارجي بالحي المدروس (ديار الكاف) كما يلي :

- إجراء تعديلات وتوسيعات وتحسينات للمسكن حسب الظروف الاجتماعية و الاقتصادية للمقيمين مع الحفاظ على الحرمة .

- إرسال و تقديم طلبات السكن للجنة الحي و البلديات و دواوين الترقية و التسيير العقاري, وفي مؤسسة ترقية السكن العائلي .

- الاقامة في البيوت القصديرية أو الاقبية أو أسطح العمارات أو مراكز العبور و البناء الذاتي في القطع الارضية الموجودة في الحي .

- تزويج البنات و إيجاد العمل لأفراد الاسرة .
- البحث عن سكن وظيفي .
- الرجوع الى المناطق الاصلية و بناء المساكن .

- كما يرجع الباحث أزمة الاسكان الى غياب التخطيط الشيء الذي أدى بالباحث القول أن البنايات المهددة بالانهيار بالعاصمة وبمدن أخرى بالجزائر هي ظاهرة خطيرة تستدعي وضع أستراتيجية سكنية نهائية و عاجلة , بدل اللجوء الى الحلول الجزئية المتمثلة في مراكز العبور .

- والاسباب الاخرى التي يرجئ الباحث إليها أزمة الاسكان هي التوزيع غير العقلاني الذي نتج عنه حصول أشخاص على أكثر من مسكن تحت أسماء أخرى وهم ليسوا في حاجة إليها .

- وينهي الباحث أستنتاجاته بتساؤل حول الحل لاعادة الاسكان بقوله :فهل الحل لهذا النوع من الاسكان لايتم إلا على مستوى الاسكان ولكن على مستوى نمط الحياة أيضا؟ .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الثالث

نماذج عالمية لظاهرة توسع الفضاء المدني نحو التخوم و الضواحي المجاورة

تمهيد

م 1- نموذج انجلتير.

م 2- نموذج فرنسا.

م 3 - نموذج مصر.

م 4 - نموذج تونس.

الملخص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

في اواخر القرن 19 شهدت المناطق الحضرية في معظم مدن العالم و خاصة البلدان المتطورة نموا واضحا و كان نتيجة للثورة الصناعية .

فبعد الحرب العالمية الثانية عرف العالم ازدهارا و تطورا مهمين في الجانب الاقتصادي و ازدياد ا واضحا في نسبة الكثافة السكانية , وقد كان لهذا كله اثرا مباشرا على الامتداد الحضري .

ذلك ان التطور العمراني و التوسعات الحضرية التي حدثت في كل انحاء العالم كانت مصاحبة للتطور الاقتصادي , وكان لظهور الصناعة بالمدن او في مناطق قريبة منها اثر على استقطاب جموع السكان الريفيين نحوها , وهذا ما عمل على ازدياد حجم سكان هذه المدن و من ثمة تضخمها , و قلة قدرتها على الاستيعاب و قد كان هذا من العوامل البارزة التي دفعت بالمدينة التوسع خارج حدودها لذلك برزت ظاهرة جديدة وهي ظاهرة الضواحي و اذ توسعت المدن القديمة ضامة اليها كل ضواحيها من ريف مجاور و بلديات تدور في فلكها مشكلة بذلك مدن اكبر.

لم تكن هده الظاهرة مقتصرة على الدول المتطورة فحسب , بل تعدتها الى الدول النامية لدلك نتطرق في هدا الفصل الى نمادج من كل هده الدول المتمثلة في :

نمودج عن انجلترا, فرنسا , اضافة الى مصر و تونس , المغرب.

ويمكن القول اننا اقتصرنا على هده النمادج فحسب نظرا لتوفر المعطيات ليس الا , ا د ان دول لا حصر لها عرفت هده الظاهرة بشكل بارز.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المبحثالأول

نموذج انجلترا

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تعد ظاهرة الضواحي تلك الحركة العفوية التي توسعت بموجبها المراكز الحضرية البرى نحو التخوم المجاورة " وهذه الظاهرة كانت اكثر وضوحا في بريطانيا حيث نشأ اتجاه مضاد للمدينة و يتلخص في الرغبة ان يتمتع كل منزل بريطاني بقدر من مساحة فضاء تمثل له حديقة او مزرعة فاصحاب الطبقة الوسطى الذين سبقوا في هذا الاتجاه منذ القرن 19 تبدو منازلهم و فيلاتهم الكبيرة كانها منازل قرى صغيرة ..."(1)

وقد كان للحرب العالمية اثر ايضا في حركة توسع العاصمة البريطانية لندن نحو الضواحي , حيث نقص عدد سكان وسط المدينة , وبالمقارنة ازداد عدد سكان ضواحيها وذلك منذ بداية القرن 19 و توضح الاحصائيات انه "في عام 1801كان يقطن وسط المدينة ...حوالي 828129 نسمة ثم انخفض عددهم الى 5566في عام 1931ووصلوا الى 4771 في عام 1968"(2) , وقد ساهم في سهولة الانتقال الى الضواحي تطوير وسائل المواصلات , لذلك فكر البريطانيون في حل لهذه الظاهرة و التي جعلت من الضواحي البريطانية كمخرجا اجا اليه سكان العاصمة البريطانية بقصد السكن.

و بعد ان طرحت هده الظاهرة كمشكل في سياسة التهيئة المجالية , اقرت السلطات البريطانية نموذجين من عمليات التهيئة المجالية بقصد انقاص الكثافة السكانية للندن الكبرى , النموذج الاول يتعلق بتوسع المدن و الثاني يخص سياسة المدن الجديدة و حققا هذين النموذجين من خلال مخططات ثلاث هما مخطط barlow لسنة 1940 و مخطط abercrombie لسنة 1944, و مخطط للندن الكبرى , الى جانب نظام توسع المدن القديمة بقصد إنقاص النمو الديموغرافي وسنوضح كل نقطة على حدى

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

1). محمد السيد غلاب : المرجع السابق ص399-400

2). المرجع نفسه ,ص427 .

كما يلي : *

أولا: مخطط barlow :

.وهي لجنة كان على رأسها montague barlow الذي كلف سنة 1937 بدراسة توزيع سكان المناطق الصناعية و مساوئ التركزات الحضرية و الاقتصادية المتقدمة و اقترح ضمن هذا المخطط الحلول المعالجة , وبعد ثلاث سنوات من العمل قدم هدا المخطط في جانفي 1940 , واهم مااقترحته اللجنة هو:

- ضرورة تهيئة المجال الحضري .
- اقرار سياسة اللامركزية و عدم التركز الصناعي .
- البحث عن توازن بين المناطق بالنسبة للاهمية و اختلاف النشاطات الصناعية .

وبعد تقريرbarlow انشأ سنة 1942 وزارة اشغال التخطيط , وانشأ سنة 1943 وزارة السكن و الجماعات المحلية , هذه الوزارة و تحت تسميات متعددة , كلفت بمراقبة المدن الجديدة و مخططات التهيئة .

ثانيا : مخطط abrecrombie :

وفي هذا المخطط اعيد تاكيد المبادئ الاساسية لتقرير barlow من طرف باتريك ابروكوبيpatrik abreccrombie في مخطط لندن الكبرى ومخطط ابركومبي اقترح green belt الحزام الاخضر و سلسلة من المدن الجديدة و لتحقيق ذلك تبنت السلطة الانجليزية قانون المدن الجديدة (new town) بقرارسنة 1946وكان من اهداف هذا المخطط هو توسع السكان عن طريق خلق مدن جديدة ذات حجم متوسط حوالي 50000ساكن وعرض تقرير abercombie الاقتراحات التالية :

- لايجب في منطقة لندن او في المناطق القريبة ان تقبل صناعات جديدة ويجب اقرار تنظيمات المراقبة لنمو العمل الصناعي.
- يجب ان تخرج عدة صناعات من المدينة .

---

*كل ما جاء تحت هذه النقطة عبارة عن تلخيص عن

.PIERE MARLIN :LES VILLES NOUVELLES ; PRESS UNIVERSITAIRE DE FRANCE; PARIS. ;1972 P114.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

- يجب ان تنقص الكثافة السكانية للندن الكبرى, جزء من السكان يجب ان يوزع خارج حدود المنطقة المدروسة.
- التنظيمات الجديدة لتلهيئة يجب ان توضع تحت تصرف المنطقة اللند نية .

ثالثا:المدن الجديدة اومدن الحدائق :

المدن الجديدة تسجل في التقاليد القديمة الانجليزية حيث ان اول فكرة كانت من طرف ebenzer howard في حوالي 1900ومددت من طرف جمعية التخطيط الوطني و الجهوي « the town and contry planing association» و دلك عن طريق التخطيط لمقرات سكنية و مدن حدائقية اين اثنين منها ظهرت في شمال لندن وهما: letch worth في بداية القرن 19 و welayem garden city بين الحرب الحرب العالمية الاولى و الثانية.

والمدن الحدائقية هو نظام المنازل المحاطة بالحدائق أو أنصاف الحدائق و ظهرت في إنجلترا مع بداية القرن 19 والفكرة التي إعتمد عليها أساسا "هوارد " هي أن كل فيلا تقع في وسط قطعة من الارض لابد أن تخدم أسرتين.

وسنة 1946 انشأت النخبة الملكية التي ترأسها اللورد ريث lord reith المكلف بدراسة المشاكل العامة المطروحة من طرف مؤسسة التهيئة و التنظيم و ادارة المدن الجديدة في اطار اللامركزية , قرار ريث reith انشا سنة 1946و اقترح هذا القرار بان المدن الجديدة يجب ان توطن اساسا حول التجمعات الكبرى ذات الكثافة السكانية العالية و ذلك للوصول الى انقاص عدد سكانها حيث ان اربع عشر مدينة انشات بين سنة 1946 و 1950 ثمانية في منطقة لندن اثنين في شمال شرق انجلترا اثنين في الانخفاظ المركزي وهما (Glasgow –edenbergh) و واحدة بالقرب من gardif) و المدينة الاخيرة gorby وهي الوحيدة البعيدة عن أي مدينة كبيرة .

رابعا:توسع المدن او المدن القديمة المطورة :
في السياسة الانجليزية لانقاص النمو الديمغرافي لم تكن المدن الجديدة الجانب الوحيد في تخطيط منطقة لندن اذ انه في خلال مدة خمسة عشرة سنة التى جاءت بعد قانون 1946حول المدن الجديدة سياسة توسع المدن الصغيرة لجنوب شرق انجلترا

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

قام بوضع مناسب لحركة المنطقة المطورة (town development)اذ ان مخطط abrecrombieالى جانب المدن الجديدة فكر في بناء تجمعات سكنية كبرى التي لها كثافة نسبيا منخفضة 270 في الهكتار في ضواحي لندن وتوسع المدن الصغيرة بقانون 1972 و حدد لهذه التوسعات الاطار الادارى و المالى كما يلي :

- توسعات المناطق السكنية يجب ان ترفق بانشاء مرافق ملائمة و خلق مناصب شغل في المجال الصناعي بدون تقرير اساسي لتوازن شديد للسكان و العمل .

- تسمح بانقاص الكثافة السكانية في المدن الكثيفة السكان (لندن و ضواحيها و المدن الكبرى) و لكن لم تحدد كيفية اختيار العائلات المستقبلة .
- مشروع التوسع يجب ان يكون مهم بالمقارنة مع الحجم و موارد المنطقة المستقبلة و ذلك لاجل الاعانة المالية من طرف البنك .

و هذه التوسعات في المخطط ا لحضري لانجلترا تفترض حفض المركز الحضري القديم المطورو الحاقه بالمناطق السكنية الجديدة و الصناعية بمناطق خضراء و طرق جديدة تربط هذه المناطق بمناطق العمل و تتميز هذه المناطق بنوع سكني فردي 90% و كثافات سكانية ضعيفة حيث نجد 60 % سكن في الهكتار و تتنوع هذه السكنات في توضعها في الصف الاول أو في الساحة .

و في نهاية 1968 كانت 66مدينة في حالة توسع في انجلترا تقريبا مثلما في LECOSSE لكن يتعلق الامر في معظم الاحيان بتوسعات صغيرة و من بين المدن المتوسعة في انجلترا , نصفها يتعلق بانجلترا الكبرى و الربع 15 ببرنغهام BIRNINGHAM اذ بالنسبة لهذه السياسة ترتكز على القيام باللازم لانقاص كثافة سكان المركز الى 340 شخص في الهكتار أي 103300شخص يجب ان يخصوا بهذه الحركة (حيث 618000 في منطقة لندن و 415000 خارجها) هؤلاء السكان سوف يعاد اسكانهم داخل سكنات بنيت في اطار العمليات المخططة .

خامسا : مخطط لندن الكبرى :

قام مخطط لندن الكبرى بوضع تقسيم للمجال الحضري حيث أن المخطط لندن الكبرى يتوضع على بنية تتكون من اربع حلقات :

1- الاولى توافق المنطقة المتحضرة كليا التي بواسطة تركزها القوي تستوجب التوسع فالكثافة القصوى للجهات المختلفة لهذه المنطقة اكبر من منطقة لندن تنتقل من 185 الى 250 شخص في الهكتار.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

2- الثانية تمثل الضاحية تتميز بسكنات مبعثرة و كثافة سكانية ضعيفة و هذه المنطقة يجب ان تبقى ثابتة بكثافة قصوى ل125شخص في الهكتار .

3- الحلقةالثالثة: مكونة بالاعظمية الكبرى باراضي محددة من طرف green belt الحزام الاخضر سنة 1938 هذه الاراضي استعملت كلها تقريبا للزراعة و خصصت ايضا للتوطين و تهيئة تجهيزات التسلية و لكن بشرط تخفيظ ميزتها الريفية و هذه المنطقة لايقبل ان يقام فيها الصناعة و لا نمو المدن و يجب ان تراقب النمو الديمغرافي حيث يمكن ان تتقبل كحد اقصى 300000 ساكن وهي تبعد 20الى35 كلم عن مركز لندن .

4- الحلقة الرابعة يصعب تحديد حدودها الخارجية و هي تستقبل جزء من السكان الآتين من المركز و في هذه المنطقة تبنى المدن الجديدة .

بقصد تهيئة مجالها الحضري اتبعت انجلترا سياسات متعددة منها بناء تجمعات سكنية جديدة اقتراح حلول معالجة لتركز السكان في المناطق الصناعية و اللجوء الى الحزام الاخضر و المدن الجديدة دات الاحجام المتوسطة الى جانب المدن الحدائقية التي تعتمد على نظام المنازل المحاطة بالحدائق و التي تسجل في التقاليد القديمة لانجلترا و هدا في سبيل تخفيض الضغط عن التجمعات الكبرى دات الكثافة السكنية العالية و الوصول للانقاص من عدد سكانها.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المبحث الثاني

نموذج فرنسا

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فرنسا مثل كل البلدان الاوربية عرفت بعد الحرب العالمية الثانية تطورات حضرية في مدنها و رغم أن النمو السكاني بها ضعيفا بالمقارنة مع الدول الاوربية الاخرى فمنذ 1851 الى 1954 النمو السكانى عرف ارتفاعا في نسبته 20 بالمائة في حين نسبة السكان الحضريين ارتفع ب 165 % اذ انتقل من 9135000 ساكن الى 24159000 ساكن(1) و ازداد بذلك نمو المناطق الحضرية خاصة المدن القديمة و ساعد في ذلك الهجرة الريفية و نمى المتروبول الباريسي في اتجاهات متعددة باتجاه حدود المدينة و تعين على السكان البحث عن سكنات خارج المدينة المكتظة باتجاه الضواحي القريبة التي تفاقم بناء السكنات بها اذ انه بين 1954و1975 تضاعف بل زاد بثلاث امثال تقريبا عدد سكان الاقسام المحيطة مثل لايسون و لافلين و الفالوز حيث فقدت المدينة في هذه الفترة اكثر من نصف مليون ساكن بينما كان عدد المساكن التي بنيت لها هي 40 الف مسكنا اضافيا (2)

و لم يكن اتجاه سكان المدن الى هذه الضواحي قصد السكن فقط , بل جاء ذلك نتيجة لتلبية حاجيات الإنسان المتغيرة . فقد أصبح هؤلاء السكان يبحثون عن متنفس لهم من الإزدحام و ضوضاء المدينة , و من تلوث البيئة نتيجة لتوطين المصانع بها , فهم يجدون راحتهم في الإقامة في الريف المحيط بالمدينة خارج نطاق المدينة المكتظة , كقضاء نهاية الأسبوع في مساكن يبنيها هؤلاء بالريف ليترددون عليها عند الحاجة , طلبا لهدوء أكثر وللمناظر الطبيعية التي يفتقدها هؤلاء بالمدينة .

و تلك هي من العوامل االتي ساعدت في تفريغ المدينة و تعمير الريف القريب حيث إزدادت المضاربة على الأراضي الزراعية سواء بشكل عشوائي من طرف السكان أو عن طريق التوسع المنظم للمدينة التي برمجت إستعمال هذه الأراضي في إطار التخطيط الحضري " إذ بينت الإحصائيات الرسمية لوزارة الفلاحة أنه يقتطع سنويا

(1). J ACQUELINE BRACHET : « ESSAI D'ANALYSE DU NOUVEAU SYSTEME DE RELATION VILLE - CAMPAGNE EN France « MEMOIRE DE D .E.S UNIVERSITE DE GRONOBLE 1979 PP 20

(2). جاكلين بوجو قارني: الجغرافية الحضرية , ترجمة : حليمي عبد القادر opu ;الجزائر ص5 25.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

77 هكتار من الأراضي الزراعية و الغبات لمواجهة النمو الحضري " (3) .
و هذا ما أنتج امتداد فوضوي بالمدن الفرنسية حيث أن هذه الحركة الحضرية قادت السلطات التصدي لهذا النمو الفوضوي و ذلك عن طريق إنشاء مخططات التحضر و التهيئة , ووضع ضمنها الإطار المجالي للتحكم في التطور حيث سمحت هذه المخططات بتنظيم المجال الحضري , و فرضت هذه المخططات على كل البلديات التي لديها أكثر من10000 ساكن ,

و أول تخطيط في هذا المجال إنطلق مع المخطط الحضري المدير لسنة 1958 الذي وضع الخطوط العريضة للتوسع الحضري , وذلك بإستعمال عملية تحديد المناطق , و بدأ بدلك التخطيط لتهيئة مناطق للإحتياط و في نفس السنة حددت المناطق المخصصة للتحضر ذات الأولوية (Z .U.P) , أين أنجز العمليات التحضير في المدى القصير .

و سنة 1963 و ضعت مناطق التهيئة مختلفة (Z.A.D)و هدفها يتمثل في إقامة إحتياط عقاري بواسطة إيقاف إرتفاع أسعار الأراضي و منع البناء على الأراضي المتروكة للإحتياط , و سنة 1964 المناطق الصناعية (Z.I) أسست لتجهيز الأراضي و ذلك لجمع الصناعات في المنطقة .
كما عوضت المناطق المخصصة للتحضر ذات الأولوية (Z.U.P)بداية من سنة 1969 بالمناطق التحضر المخططة (Z.A.C)
و في30 دسمبر 1967 وضع قانون التوجيه العقاري (L .O.F) الدي كون النص الرئيسي للتهيئة الحضرية الفرنسية الذي أعاد التهيئة السابقة لمعايير التحضر . اين قام بخلق إحتياط عقاري إضافة الى قوانين الملكيات السابقة , وضع إجراءات التجزءات و الضرائب , وجدد المخطط المدير للتهيئة و التحضير (S.D.A.U) ومخطط شغل الأراضي (P.O.S) حيث أن هذا المخطط حدد لعشر سنوات القوانين الخاصة بعمليات إستعمال المجال وحدد تخصيص هذه الأراضي .(4)

(3) المرجع نفسه, ص102 .
(4)PIERE LABORDE ;OPCIT P185

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و ضعت فيما بعد بعض مخططات التحضر للمتروبول الجهوي , الذي قام به المخطط المدير للتهيئة و التحضر على المستوى الجهوي , مثلما انشأ المخطط المدير للمتروبول الباريسي حيث وضع التوازن اللازم بين العاصمة و لابروفانس LAPROVINCEوالتي بدأت الاعمال في المنطقة البارسية سنة 1968 التي توسعت في اهم المناطق الحضرية لبروفانس و سنوات فيما بعد انشأ ت اللجنة الوزارية لتهيئة المنطقة المتروبولية البارسية (OREAM) والمناطق الجهوية (5)

و نتيجة لريتم النمو السريع للمناطق الحضرية لم يستطيع معه المسؤولين انشاء اماكن لتوسع المركز القديم الشيئ الذي اقر وجوب انشاء مدن جديدة و اقيمت هذه المدن في شمال – شرق و جنوب –شرق ليون , وبعد اعمال اللجنة الوزارية (OREAM) اقترحت انشاء مدن جديدة لتوسع المنطقة البارسية حيث انشأت اربع مدن جديدة في بروفس province,و فدرويle vaudreuil و بالقرب من ليون lyon واخرى بالقرب منmarseille مارساي.
الدراسات بدات منذ 1967, حيث قررت اللجنة الوزارية في 27جويلية 1967 ان تنشا مدينة جديدة في فدرويvaudreuil على بعد 20 كلم شرق غرب rouen غوان (6)

وكانت تهدف اللجنة من وراء التخطيط لهذه المدن الجديدة حول المنطقة البارسية هو تحديد نموها التي اصبحت تضم 9 ملايين ساكن سنة 1965 , وذلك لوقف الهجرة نحو المدن .

دلك ان التخطيط الدي تبنته فرنسا , لم يجدي نفعا مع التوسع المستمر للمدينة ويتم نموها, لدلك لجات الى التخطيط للمدن بغرض انشاء اماكن لتوسع المراكز القديمة

---

5). PIERRE MARLIN ;OPCIT P335
6) . IBID P347

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المبحث الثالث

نموذج مصر

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

شهد الوطن العربي مثل كل دول العالم تطورات حضرية في مدنه كتلك التي سادت منذ التطور الصناعي و عرف عدد السكان في العالم ارتفاعا ظاهرا حيث وصل سنة 1996 حوالي 230 مليون ساكن , أي 4,5 بالمائة من مجموع سكان العالم و معدل التحضر مرتفع نسبيا أكثر من 50 بالمائة , بالمقارنة مع مجموع البلدان في طريق النمو , بعد أمريكة مباشرة , و هذه النسبة تعبر عن سرعة النمو لأنه لدينا 25 بالمائة من المدنين سنة 1950 ,و 30 بالمائة سنة 1970 (1) .

وتعتبر مصر من الدول العربية التي عرفت نموا حضريا سريعا رغم ان التحضر في الدول العربية يختلف من دولة الى اخرى , اذ ان هناك من الدول من تتميز بالتحضر السريع و تكون نسبة التحضر بها متوسطة و هناك من الدول تقل بها نسبة السكان بالحضر و في خضم ذالك قام بعض العلماء بعمليات تصنيفية لدول العالم العربي , فهناك من استند الى نسبة سكان الحضر بهذه الدول و هناك من صنفها على اساس نسب التحضر بها , و قسمت المجموعة الاولى للدول العربية ضمن فئات ثلاث (2)

الفئة الأولة : مكونة من دول عربية تقل فيها نسبة سكان الحضر أما الفئة الثانية و تتضمن تلك الدول العربية التي تتراوح فيها نسب التحضر من 25 بالمائة إلى 50 بالمائة أما الفئة الثالثة و هي الدول ذات المستوى الحضري العالي التي يزيد فيها نسب التحضر عن 50 بالمائة .

و تعتبر مصر من الدول الداخلة ضمن هذه المجموعة الخيرة إضافة إلى الكويت و البحرين و العراق و لبنان و الجزائر , و قد تميزت مصر بنمو حضري سريع و هذا ما يبينه تعداد السكان "فبموجب احصاء عام 1976 تبين 44 انبالمائة من السكان يعيشون في المناطق الحضرية بتركز خاص في القاهرة و الاسكندرية و السويس و بور سعيد (3), فهذه المناطق الثلاث عملت كاقطاب

جاذبة للسكان من المناطق الريفية المجاورة فأغلب هؤلاء المهاجرين هم الذين يأتون لأداء الخدمة العسكرية بالمدينة , أوطلب للتحصيل العلمي , أين يستقر بهم الحال بالمدينة , ومنهم من ينزح إلى المدينة محاولة منه إيجاد أعمال في القطاع

---

(1) CLAUDE CHALINE : LES VILLES DU MONDE ARABE , RANCE QUERCY, 1996 P 89

2). عدلي ابو عياش :أزمة المدينة العربية , المصدر السابق ص .121

3).سعيد علي خطاب : المناطق المتخلفة عمرانيا وتطويرها و الاسكان العشوائي , دار الكتب العلمية للنشر و التوزيع 1993ص14 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الصناعي و الخدمات , أين تكون المداخيل بها منظمة وأضمن وأرفع من المداخيل في القطاع الفلاحي, وحتى تتاح لهم فرصة للعمل في هذا القطاع فهم يخلقون حرف هامشية يضمنون بها البقاء في المدينة.

و أدى هذا التدفق المستمر من الريف نحو المدينة إلى الإزدياد في حجم سكان الأخيرة و بالتالي إلى إختناقها

و كان من سلبيات هذه الهجرات الريفية المتعاقبة و المتدفقة من المناطق ان احدثت اكتظاظا على المرافق و التجهيزات العامة و المنشآت القاعدية المتواجدة بمركز المدينة الشئ الذي ادى الى عجز المدينة عن استيعابهم و توفير لهم المتطلبات اللازمة اذ ان معظم هؤلاء المهاجرون يهدفون الى الحصول على فرص اقتصادية لتحسين اوضاعهم المعيشية و توفير مسكن يكون قريبا نوعا ما من مكان عملهم , و إذا لم يتسنى لهم إيجاد مسكن ملائم فإنهم يخلقون مساكن عشوائية يبنونها بأنفسهم لتكون قريبة من مقر عملهم , ليس هذا فحسب بل إن أزمة السكن أدت بالريفيين المصريين اتخاد المقابر كمستقر لهم و تسمى باللغة العامية " بالتربة" و تكونت بذلك مناطق عشوائية نمت حول المدينة بظروف معيشية صعبة تفتقد إلى المرافق و الخدمات اللازمة " و إذا تتبعنا حركة السكان في الفترة الواقعة بين 1969 و 1967 نجد أن هناك عملية طرد من المراكز إلى أطراف , فقد سجلت القاهرة القديمة مثل بولاق و السيدة زينب و الدرب الأحمر و باب الشاعرية معدلات نمو سالبة على التوالي -1,3% -0,0% بالمائة -0,8%,- 1,2% , بينما كانت نسبة نمو الأحياء الواقعة على الأراضي الزراعية في محافظتي الجيزة و القليوبية تتراوح بين 3,5% في أمبابة إلى 11,4% و8,2% , 9% في بولاق الدكرور و شبرا الخيمة على التوالي "(4)

إلى جانب دلك فأن هذه المناطق أصبحت مكان موفر الشروط لظهور الجريمة و كل أشكال الإنحراف و الفقر إلى غير ذلك من الأثار الإجتماعية و النفسية التي نتجت عن هذا النوع من العيش .

---

4). السيد الحنفي عوض : إنشاء المدينة بين الزمان و المكان , مطبعة خضر ميامي , 1998- 1999 ص 157

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و أصبحت لذلك المدن المصرية تعاني مشاكل متعددة فيما يتعلق بالإسكان و المواصلات و المرافق الأساسية , إلى جانب ذلك فإن من سلبيات نمو هذه المناطق العشوائية و البنئات الفوضوية أن معظمها توطن فوق الأراضي الزراعية الخصبة .

و لم يكن إنتشار السكنات العشوائية و حدها التي أدت إلى إندثار الأراضي الزراعية بل كان للامتداد الحضري المنظم دور في ذلك خاصة العاصمة القاهرة التي توسعت على حساب المناطق الريفية المجاورة لها, وإستخدمت أراضي هذه الاخيرة سواء لصالح الإسكان أو للإستخدمات أخرى " حيث توطنت غالبية المشروعات الصنا عية على الأراضي الزراعية كذلك مشروعات الإسكان الشعبي و مشروعات الخدمات في المحافظة و جاءت عملية التجريف لتحول ثروة مصر الزراعية إلى كم من الطوب الأحمر ... حتى وصل ما إستنزع من الأراضي حوالي 600 ألف فدان بمعدل 60 ألف فدان في السنة (5)

فمشروعات الإسكان خاصة التي بدأت العمل بها في المخطط المدير العام لحل أزمة السكن و تخفيف الضغط عن العاصمة جاء كله على حساب الأراضي الزراعية. ذلك أن " نمو تجمع القاهرة ينتشر كبقعة زيت ليحدد الأراضي الزراعية من واد النيل إلى الدالتا (في مصر مساحة الأراض الزراعية هي 4 بالمائة من المساحة الكلية) لهذا المشكل برزت فكرة المدن الجديدة والتابعة في المناطق الصحراوية بأبعاد معتبرة عن العاصمة و قد شرع العمل بهذه المدن ببطئ و ذلك بهدف إمتصاص الفائض
الديموغرافي " (6)

و عملت الحكومة المصرية نظرا لهذه الوضعية المتردية للموازنة بين شيئين و هما حل أزمة الضغط على المدينة التي تعاني منها القاهرة و المحافظة على الأراضي
الزراعية لذلك قامت بالتخطيط لسياسة إسكان, و إتخذت بذلك ثلاث نماذج من المستوطنات و ذلك بغرض إمتصاص الزيادة الديموغرافية التي تعاني منها القاهرة و هي , المدن الجديدة – المدن التابعة –التجمعات السكنية الجديدة .

---

5).المصدر نفسه , ص 135

6). SABRINE JOSSIFORT : « VILLES NOUVELLES ET NEW – SETTLMENT ; L’ AMENAGEMENT DE DESERT EGYPTIEN EN QESTION » CENTRE D’ETUDES ET DE RECHERCHE L’URBANISATION DU MONDE ARABE ; LES CAHIERSD’URBAMA (AMENAGEMENT REGIONAL ET AMENAGEMENT URBAIN EN EGYPTE P30 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و قد أقيمت هذه المدن و التجمعات في المناطق الصحراوية للحفاظ على الأراضي الزراعية من الإستنزاف و الإندثار, و لحل أزمة النمو الحضري السريع و لإمتصاص تركز السكان في القاهرة , تم وضع و فرض إجراءات للحد من البناء على الأراضي الزراعية التي تعد جزء من الثروة القومية و قوام الإقتصاد , و لهذا الغرض خصصت المناطق الصحراوية أين يسمح بالتوسع العمراني حيث يكون الإمتداد الحضري غير محدود على هذه المنطقة الصحراوية , بدلا من التعدي على الأراضي الزراعية, لذلك وطنت بهذه المناطق المدن الجديدة و التابعة , فالمدن الجديدة مستقلة عن القاهرة و تبعد عنها بمسافة معينة , وهي تحتوي على المرافق و الخدمات لسد إحتيجات السكان , وكان الهدف من وراء إقامة هذه المدن تجنب الهجرة اليومية للمدينة أما المدن التابعة وهي قريبة نسبيا من مركز المدينة و تستفيد من مرافق و خدمات هذه الأخيرة .

أما التجمعات السكنية الجديدة فقدمت كبديلا للتجمعات السكنية العشوائية و تقام قرب المدينة التابعة مثل التجمعات السكنية التي أقيمت بالقرب من المدينتين التابعتين السادس من أكتوبر , و الخامس عشر من مايو .

و الجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم :يبين المدن الجديدة والمدن التابعة بمصر

المدن	نوعية المدينة	تاريخ البدأ في الإنجاز	بعدها عن القاهرة	عدد السكان المتوقع سنة 2000 .
10 رمضان	مدينة جديدة	77-76	58 كلم	500000 ساكن
6 أكتوبر	مدينة تابعة	1979	38 كلم	36000 ساكن
السادات	مدينة جديدة	1980	93 كلم	500000 ساكن
البار-EL BAR	مدينة جديدة	1989	46 كلم	280000 ساكن
16 ماي	تابعة	1981	35 كلم	250000 ساكن
العبور	تابعة	1983	20 كلم	150000 ساكن

المصدر .URBAMA

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فالمدن الجديدة موجودة على بعد على الأقل 50 كلم عن القاهرة مثلما هو الحال بالنسبة مدينة "10 من رمضان الموجودة "في طريق المدينة الإسلامية , التي بدأ العمل بها في 1976 على مجال 33000 هكتار , هذه المناطق هي ذات نشاط الصناعي ... و مدينة السادت على بعد 93 كلم من القاهرة على الطريق الإسكندرية و التي ترتكز أيضا على قاعدة صناعية قوية , أما المدن التابعة تبعد ب 30 كلم عن القاهرة و مستمرة مع ضواحيها , مثل 6 أكتوبر تحتوي على 10000 ساكن, التي تستغل ثلث المساحة والتي تقدر ب 35000 هكتار و مدينة 15 ماي , قريبة من المركز الصناعي الكبير لحلوان , والتي ربطت مع القاهرة بواسطة مترو. (7)

وتعتبر هذه المدن كحلول أوجدتها السلطات المصرية التي ساعدت على تخفيض الضغط الذي كانت تعانيه مدينة القاهرة , والمدن المجاورة التي عرفت نموا ديموغرافيا متسارعا جراء النزوح الريفي , وأدى هذا الى التقليل من موجات الهجرة و بالتالي الانقاص من التجمعات السكانية العشوائية , الشيئ الذي ساعد على وقف عمليات إهدار الاراضي الزراعية , خاصة بعد توجيه عمليات التعمير الحضري نحو المناطق الصحراوية , بدلا من التعدي على الاراضي الزراعية خاصة وأن هذه الاخيرة هي محدودة في مصر .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

7). CLAUDE CHALINE ; OPCIT P76

المبحث الرابع

نموذج تونس

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

كغيرها من بلدان المغرب العربي عرفت مدينة تونس تحضرا سريعا في مدنها , و خاصة في الإقليم الساحلي الذي شهد نموا ديموغرافيا و تغيرات إجتماعية بعد الإستقلال نظرا للتطور الإقتصادي السريع, أين بدأت تعتمد في إقتصادها على التصنيع الشيئ الذي جلب إلى المدن الساحلية هجرات ريفية , و كان من نتيجة هذه الاخيرة الاحياءالعشوائية التي وطنت داخل المدن و قد وطنت هذه ا لأحياء قبل استقلال تونس بينسنة 1947 و953 والدراسة المتوصل اليها من طرف DISTRIC تونس على طول سنوات الثمانين تبين ان هذه السكنات تمثل 57 % من المجموع الكلي للسكنات بتونس (1)

وقد عملت الهجرة الريفية ليس فقط على تضخم المدينة بل ايضا على توسع المساكن العفوية في الضاحية فالمدينة و المسكن العفوي في الضاحية هذه العلاقة نتجت عن ديناميكية التضخم التي حددت انفجار مجال استقبال اخر خارج نطاق المدينة في الاحياء الجديدة العشوائية .

حيث ان هؤلاء الريفيين المهاجرين الى المدينة لم يشغلوا فقط المجال الحضري لهذه المدينة و لكن ايضا اتجهوا الى ضواحيها و هذه العلاقة الثنائية الكلاسيكية بين المدينة و الريف التي تطورت بين مركز المدينة و الضاحية تبينها لنا T. zannad في دراستها الموضحة في الفصل السابق بقولها " نحن امام نوعين من الاندماج يتوفق مع تغلغل عميق و حاد دلك الخاص بشغل و تضخم النسيج الحضري التقليدي العربي المسلم التغلغل الثاني يكون داخل ضواحي المدينة في احياء عشوائية " (2)

فهنا T, ZANNAD حاولت اقامة تحليل سوسيولوجي للمجال المشغول من طرف هؤلاء الريفيين سواء في المجال الحضري للمدينة او الضواحي القريبة و ذلك للتوصل لتحليل الثنائي الجديد مركز – ضاحية حيث اعتبرت ان عملية تعمير الضواحي القريبة للمدينة تمت بالموازاة مع عملية تضخم المدينة حيث حول المدنيين الجدد كما تسميهم الكاتبة تواجدهم من المدينة الى خارجها او في المناطق الشبه حضرية حيث تعتبر ان الريفيين هم انفسهم الذين عملوا على توطين المناطق

.(1) TRAKI BOUCHRARA ZANNAD : TUNIS ;UNE VILLE ET SON DOUBLE ;MAISON TUNISIENNE DE L'EDITION ;1995 ; P73.

.(2) IBID .P17

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

العشوائية فالمدينة تلعب دور مركز عبور بين المجال الريفي الاصل والمدن القصديرية و الاحياء العشوائية في الضواحي التونسية , يشير RSIGNOLES ان ديناميكية احياء الضاحية التي تعتبر مناطق شعبية او مناطق سكن عفوي او عشوائي في الضاحية عمل على استقرار السكان الجدد للعاصمة التونسية اكثر من ان يقوم باعادة توزيع العائلات التى اقامت من قبل بالمدينة .

و توضح الكاتبة انه خلال 30 سنة أي مابين 1949و1975 بدأ التحضر المشوه الذي انتج المناطق السكنية العشوائية , و تبين لنا أن عملية تعمير مناطق الضواحي لا تقتصر على الريفيين الذين نزحوا الى المدينة بعد الاستقلال ولكن أيضا لإتساع المدينة بعد تضخمها و تشبعها و خروج سكان المدينة ذوي الاصل الحضرى للسكن بمنطقة الضاحية القريبة من المدينة اذ اصبحت هذه الاخيرة منطقة استقبال للسكان القدامى للمدينة و الريفيين على حد سواء و ساعد في ذلك انخفاض ثمن الارض لتوفر الاراضي ذات قيمة منخفضة (الاراضي الموجودة بالقرب من المناطق الصناعية و حافة سبخة).

وقد تسبب هذا في اهدار الاراضي الزراعية بعد سنوات السبعينيات حيث ان ربع المجال المستهلك أقتطع من الاراضي الزراعية , فخلال عشريتين بتونس معدل 517 هكتار تستهلك كل سنة لاجل التحضر و تسارعت العملية سنوات الثمانينات و تم الاستهلاك عن طريق ميكانيزمين :

1 – الزحف بقوة خلال مرحلة التحضر الذي اخذ اتجاهين الشمال والغرب من لاريانا الى منوبا اين نجد سكنات, جذبت اثار عدم التنظيم حولها : مثال مورنا , الخالدية واد اليل , و باتجاه الجنوب في قطاع المروج –بن عروس .

2- النشاط الزراعي تضرر في العمق في هضاب لاريانا , اين 500هكتار من الاراضي المزروعة استهلكت , الىجانب 600هكتار من الاراضي المسقية اندثرت بسبب التحضر منذ 1975 , قرب منوبة سجومي , ومن مورناغيا الاثار الغير مباشرة لتحضر اثقلت على المجالات الزراعية المتبقية .(3)

و لان تونس تعتبر الزيتون المصدر الاول للصادرات فقد تضررت هذه الزراعة نتيجة عملية توسع المدينة على حساب هذه الضواحي الريفية , ليس توسعا بمبانيها فحسب بل ايضا بنشاطاتها الاقتصادية التي زحفت لتطغى على هذا النشاط في معظم الضواحي , هذا ما يوضحه محمد الجديدي من خلال العلاقة بين المدن و الارياف و بالتحديد في

. (3) CLAUDE CHALINE :LESLES VILLE DU MOND ARABE RANCEQUERCY ;1996 ; P113

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

مدينة سوسة ثالث مدينة على الصعيد التونسي كما يوضح الباحث في هدا الاطار ان اسباب اندثار الملكيات العقارية بمنطقة سوسة الريفية المعروفة بزراعة اشجار الزيتون , و يرجع ذلك الى الاهتمام المتزايد لسكان سوسة بالنشاطات الاقتصادية الجديدة ذات الربح الاوفر.

و للحد من اندثار الاراضي الزراعية وضعت تونس مقاييس لحماية المجال الزراعي ضد كل اشكال التحول غير العادل لصالح الاستعمالات الحضرية التي اتخذت في العديد من البلدان و لكن بفاعلية قليلة التي تفرض عقوبة على السكن العشوائي , ولاتكون هذه العقوبة فعالة الا اذا كان هناك بديل يقدم لهذا النوع من السكنات , و صدر قانون حماية الاراضي الزراعية بتونس سنة 1983, اين وضع تنظيم دقيق و مانع في سبيل وقف اهدار و ضياع الاراضي الزراعية , و اتبعت عملية تقسيم المناطق التي تقوم بترتيب الاراضي تبعا لنوعيتها الفلاحية , اضافة الى ان المخططات المحلية و البلدية , لايجب ان تقبل نظريا الا اذا احترمت هذه الترتيبات .(4)
و يمكن القول ان عمليات التوسع على الضواحي هي مسؤولية منقسمة بين التنظيمات الرسمية التي خططت لعمليات السكن المنظمة على اراضي الضواحي , و التوسعات العشوائية للسكان التي عملت على تدمير الاراضي الزراعية بسبب تجزءات في هذه الاراضي لاجل مباني غير شرعية و وفي هذا الاطارأنشئ المخطط المدير لمدينة تونس الكبرى سنة 1962 من طرف مهندس مدني ايطالي الذي تصور منطقة خضراء واسعة في الضاحية , ثم جهز المخطط الجهوي للتهيئة PRA الذي قبل رسميا سنة و1977 الذي اعد الوثائق الرسمية للتطور للمدى المتوسط و الطويل للتجمع التونسي , باعادة التوازن المجالي و الوظيفي بين التجمع التونسي الذي يتميز بديناميكية سكانية قوية جدا , و القطاع الجنوبي اين تتركز معظم النشاطات الصناعية ,
فالبلديات بجنوب مدينة تونس عرفت نمو سكاني كبير , لأن الاراضي اقل غلاء من الشمال , و شمال المدينة في المركز الشبه الحضري للريانا حيث انطلقت عمليات النفوذ على حواف بحيرة تونس , وفي هذا الاطار المخطط الجهوي للتهيئة رفض كل محاولات لتوزيع المجال باتجاه القطاعات الاخرى الشبه الحضرية و قام المخطط باقامة مشروع حفظ حزام مهم للمجال الزراعي او الطبيعي المحمي وذلك بتقسيم الاراضي في شكال قطع متساوية او غير متساوية (5)

و بهدا الشكل حاولت تونس الحفاظ على اراضيها الزراعية و في نفس الوقت التخفيف من ضغط المدينة.

---

4) ibid, p 114
5) ibid, p 73

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الملخص

يتضح لنا من خلال هذه المباحث ان بروز ظاهرة الضواحي إختلفت من بلد الى آخر و اذا اردنا ان نميز حركيتها في كل بلد يدعونا الامر الى حصرها في قطبين ,
القطب الاول هو الذي يتعلق بالدول المتطورة و التى اخذنا نموذجا عنها انجلترا و فرنسا , و ينحصر القطب الثاني في دول العالم الثالث التي اخذنا كل من تونس و مصركمثال عنها , وبالمقارنة بين هذين القطبين من خلال دراستنا التاريخية التي قمنا بها لاحظنا ان انتقال المدنيين في القطب الاول نحو الضواحى المجاورة إلى للمدينة جاء نتيجة حاجة هؤلاء للسكن الفخم إضافة إلى بحث هؤلاء عن سبل الراحة و عن مناطق للترويح عن النفس و ليس لقصد حل أزمة السكن , لذلك فهم يختارو ن هذه الضواحي لبناء المساكن الفخمة ذات الحدائق و التي يرجعون إليها في أيام العطل و نهاية الأسبوع هروبا من ضجيج المدينة , و هذا مقارنة مع البلدان في طريق النمو إذ أنها عرفت نفس الظاهرة المدروسة , فبروز حاجة المدينة إلى الضواحي فرضتها ظروف الإكتظاظ الذي عرفته المدن الكبرى و خاصة عواصم هذه الأخيرة نتيجة الهجرة الداخلية من أريافها طلبا من سكان هذه الأخيرة لتحسين مستواهم المعيشي , هذه الدينامكية الإجتماعية التي عرفتها معظم عواصم بلدان العالم الثالث بعد إستقلالها , و رغم أن بلدان الدول المتطورة تشكلت ضواحيها نتيجة نمو مدنها لكن هذا النمو تغذى بالهجرات الخارجية التي كان مصدرها في معظم الأحيان ا لسكان الدول النامية , و هذا مقارنة مع النمو الطبيعي المنخفض لهذه المدن و قد كان لهذه الظاهرة تأثيرا واضحا على ضواحي بلدان العالم الثالث , أكثر منه على ضواحي البلدان المتطورة , إذ أن إمتداد الفضاء المدني لمعظم البلدان في طريق النمو , جاء كله على حساب الأرضي الزراعية بالضواحي الريفية التي إقتطعت مساحات شاسعة منها لصالح التعمير الحضري , و هذا ما كان له تأثير على إقتصاد الدول التي تعد الزراعة عمادها.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الرابع

التحولات الحضرية للمجال ألعاصمي منذ الاستقلال إلى يومنا هذا

م 1- الجذور التاريخية لتشكيل الضواحي الجزائرية.

م 2 - الآثار السوسيو – اقتصاد للهجرة الريفية.

م 3 – العلاقات القديمة و الجديدة بين المدن و الأرياف الجزائرية.

م 4 - قراءة اقتصادية للظاهرة: تغير سعر الأرض تبعا لتحول الوظائف الحضرية.

م5 - البناء الاجتماعي و العلاقات السوسيو - مجالية بمدينة الجزائر قبل وبعد الاستقلال.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد :

نسلط الضوء من خلال هذا الفصل على تلك الديالكتيكية السائدة بين المدينة و الريف , ذلك أن هذه العلاقة كان لها بالغ الاثر في ظهور ظاهرة الضواحي وفي سبيل ذلك قمنا بتتبع تطور هذه العلاقة عبر مراحل وحقبات زمنية مختلفة , بدأت منذ العهد الاستعماري و إمتدت الى ما بعد الاستقلال , بقصد تفسير العلاقة الجديدة بين الثنائي مركز – ضاحية , وللوصول الى الجذور التاريخية و العوامل الاساسية للتشكل المتتابع للضواحي , وحاولنا إثر ذلك التطرق الى الاطر العامة لهذه الديناميكية عبر مراحل مختلفة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المبحث الأول

الجذور التاريخية لتشكل الضواحي الجزائرية

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

بعد الاستقلال وجدت السلطة الجزائرية نفسها أمام مأزق نتيجة تأزم الوضع على جميع المستويات الاجتماعي والاقتصادي , وفي جميع القطاعات الاول والثاني والثالث لذلك أولت اهتماما بالتنمية الاجتماعية و الاقتصادية فأخذت على عاتقها انعاش وتطوير الجانب الاقتصادي خاصة بعد الدمار و الفراغ الذي أصبحت تعرفه بعض منشآت المدن خاصة الصناعية منها نتيجة لانجلاء المعمرين.

وأول مافكر فيه المسؤولين هو اقامة مخططات للتنمية الشاملة وكان في مقدمتها االاهتمام بالقطاع الصناعي والتعجيل بتنميته وتطويره باعتبار هدا القطاع محركا للتطور وعامل هام للتحرر الاقتصادي والقضاء على البطالة خاصة مع تبني الدولة المخطط الثلاثي للتطور سنة 1967-1970 التي عملت في العشريتين المواليين على تثبيت المميزات البنائية للنظام الحضري الجديد للعاصمة(1)
وقد اختير توطين المشاريع الصناعية على طول الشريط الساحلي الجزائري ليس في عاصمة البلاد فحسب بل المدن الثلاث الكبرى الاخرى قسنطينة عنابة ووهران , هدا ما وفر فرصا عديدة للعمل بل ضاعفها بعد سنة 1966حيث ان العمل في القطا ع الثاني تضاعف ثلاث مرات بين 1966و1977 اد ارتفع من400000 الى 500000 مركز عمل وارتفع معدل العامليين في القطاع الصناعي و في قطاع البناء و الاشغال العمومية btp الذي قدر معدله 15,06% سنة 1966الى 95 و31%سنة 1977" (2)

.

وهذا يعود تارخيا الى الاستعمار الفرنسي الذي ركز إهتمامه بشكل خاص على المناطق الساحلية لاقامة اقتصاده لاسباب تارخية واقتصادية وسياسية , الشيئ الذي كان له الاثر البالغ في جلب اليد العاملة الريفية للمدن ابان الاستعمار , وازدياد موجات الهجرة بعد الاستقلال , نتيجة لعاملا الاستقطا ب الذي مارسته المدينة على الريف نظرا لما أصبحت تتميز به من توفرها على المنشآت القاعدية وتمركز معظم الخدمات الاجتماعية والانشطة الاقتصادية والثقافية ,الى جانب الصناعةالتي وفرت مناصب الشغل لهؤلاء و التي تضمن دخلا منتظما ومرتفعا مقارنة مع الريف وكما يقول A .PRENANT ان الهجرة الريفية هي عملية موروثة عن النظام الاستعماري اذ تعتبر محركا للنمو الحضري , فابان المرحلة الاستعماريةانتزعت من السكان الريفيين

---

1) . Madani SafarR Zitoun : Stratègies patrimoniales et urbanisation ; Alger 1962 1992 ; èdition L'Hamattan ;Paris1996 P69 .
2).Naji Safir: essai d' analyse sociologique, emploi industrialisation et developement, opu enal, 1985Alger ;p61

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

اراضيهم وعملهم فنزحوا بكثرة نحو المراكز الحضرية ,والحرب بعد ذلك وحدت كل عوامل الهجرة فالريفيين استؤصلوا من الاستبس والهضاب والجبال ,وتكتلوا بكثرة حول المدن ولكن ايضا حول المراكز الريفية البسيطة المستعمرة ثم قاموا بالدخول الى المراكز الحضرية و أخدوا مكان الاوربيين(3)

إذ إتسمت فترة ما بعد الاستقلال بالازدياد المكثف للهجرة الريفية نظرا لانجلاء المستوطنين الاوربين بشكل جماعي و ترك المراكز و النشاطات التي كانوا يشغلونها شاغرة بالاضافة الى ترك عدد من السكنات , ونلاحظ من خلال احصاء السكان فى سنة 1962 أن عدد سكان العاصمة قد انخفض الى حوالى000 500 ساكن من جرا ء رحيل الاروبين جماعيا , ثم استقبلت بعد السنوات الاربع الى تلت عام 1962 الى حوالى400000 ساكن جديد ليصل عدد القاطنين بها الى940000, و هدا الرقم يفوق بنحو 100000 نسمة عدد السكان المعوضين في العاصمة ويؤكد الجاذبية السحرية التي تمارسها مدينة الجزائر التي عمرت من جديد بالسكان حتى فاقت ما كان متوقعا وفي ظرف قصير جدا(4).

ولم تكن الهجرة الريفية نحو المدن نتيجة الجذب الاقتصادي فحسب , ولكن نظرا للحالة المزرية التي خرج بها الريف من جراء آثار الحرب , المتمثلة في تهديم القرى والمداشر و التي انجر عنها البطالة والفقر فقد كان معظم الريفيين بدون عمل بعدما انتزعت اراضيهم , اضافة الىاقرار المركزية و اللاتوازن الاجتماعي والاقتصادي بين الريف والمدينة بعد الاستقلال الشئ الدي دفع بسكان الريف التخلي عن العمل الزراعي والاتجاه الى المدينة بحثا عن ظروف احسن , وهدا ما عمل على تدهور القطاع الزراعي بعدما فقد العنصر المهم في تركيبته الانتاجية " إذ تبين الاحصائيات ان نسبة العاملين في الزراعة بين 1960و1977انتقلت من 50.02%الى 29.61% "(5)

ومع استمرارهذه الهجرة نحو المدينة بعد السبعينيات تفاقمت معها ظاهرة الاحياء القصديرية والبناءات العشوائية وتشبعت المدينة بعد ذلك واصبحت عاجزة

---

3) .sidi boubeker :l'habitat en algeri ;stratègies d'acteur et logiques industrielles ;opu ; alger ; 1986 p20 .

4) .الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية , محافظة الجزائر الكبرى , الجزائر القرن 21, المشروع الحضري الكبير للعاصمة , الوكالة الوطنية لنشر و الاشهار , ANEP, الجزائر , 1998 , ص7

5).naji safir.opcit p61

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

عن استيعاب الكم الهائل من سكانها و غير قادرة على توفير الماوى والعمل لهم نتيجة للنمو الديموغرافي المتزايد اد ان انجداب السكان نحو مناطق التصنيع خلق عدم توازن بين عدد السكنات المتوفرة وعدد السكان , ولم تكن هده النتائج الوحيدة التي انجرت عن عملية الهجرة بل انجر عنها اثار اجتماعية وسط الطبقات اجتماعية جديدة التي شكلها الريفيون المهاجرون.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المبحث الثانـي

الآثار السوسيو – إقتصادية للهجرة الريفية

.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

يقر العلماء أن ظاهرة الهجرة الريفية من مميزات البلدان الحديثة الاستقلال , نظرا لعدم التوازن الذي يحدث بين الريف والمدينة على جميع المستويات سواء الاجتماعية والاقتصادية والثقافية , ذلك ان النمو الحضري له علاقة وطيدة بظاهرتين متضامنتان الاولى اقتصادية والثانية اجتماعية الا وهما التصنيع و الهجرة الريفية, إذ أن الظاهرة الاولى سببا رئيسيا للثانية .

فبعد الاستقلال مباشرة تم دخول النازحين الريفيين الى المدينة وذلك لملأ الاماكن الشاغرة , وهذا كما يوضحه لنا مدني صفار زيتون عن ارجاع البنى الاجتماعية الجزائرية بعد الاستقلال ,اذ يبين ان ظاهرة التغير الاجتماعي التي انطلقت في جويلية 1962, تجاوزت كل التوقعات بكثير اذ أن كل أماكن العمل تركت شاغرة من طرف الاوربيون ,في التجارة والخدمات و حوالي ثلثي هذه الاماكن الشاغرة التي كانت للحرفيين والتجار الصغار شغلت من طرف الجزائريين وعددهم انتقل من130.000 الى 180.000 في شهور قليلة(6)

وبعد اقرار سياسة التصنيع أين وطنت معظم الصناعات في المدن الحضرية الكبرى , إضافة الى تمركز الانشطة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية في المدينة (كما اسلفنا الذكر), مما اثر على استمرار نزوح السكان وانجذابهم نحو مناطق التصنيع بحثا عن العمل , وفي هذه الحال فقد كانوا ينتقلون الى اقاربهم او الى هؤلاء الدين سبقوهم الى المدينة ويعيشون بدلك في شروط غير ملائمة في انتظار ايجاد عمل يقتاتون منه وفي حين ذلك ,فهم يبنون مساكن عشوائية مؤقتة وبناءات رخيصة على اراضي الدولة مكونين بدلك احياء قصديرية وبناءات فوضوية لكن هؤلاء النازحين "يجدون انفسهم غير متاقلمين مع المدينة وهدا راجع الىالبنى الحضرية للمدينة التى لم تستطيع اعطاء اطار مناسب للتاقلم, فهذه الشريحة تكون بذلك مجتمع ريفي حضري او شبه حضري" (7) وهم ياتون بحثا عن العمل للتخفيف من حدة الفقر وتحسين مستوى معيشتهم الذي يجعلهم يضطرون الى العمل في ظروف مماثلة الى تلك التى هربوا منها, او حتى أسوأ من دلك بكثير , و يواجهون صعوبة الاندماج في الوسط الحضري دلك انهم يصطدمون للوهلة الاولى بطابع جديد للسكن ووسط حضري جديد يصعب عليهم التأقلم معه بسهولة .

---

6) .Madani safar zitoune ; .opcit . P71

7) .mestefa boutefnouchet : système social et changement social en algèrie ; opu . alger date non citèe p48

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وهذا راجع الى أن تجهيزات المدينة وخدماتها القليلة والبطيئة التطور لم تستطيع مواكبة التطور السريع والدائم الذي عرفته في تلك الفترة, نتيجة عملية التصنيع وعجزت بالتالي عن امتصاص المشاكل اليومية التي يعيشها الريفي النازح , و لم تصل بكل ذلك الى مساعدته على الاندماج في الوسط الحضري,خاصة وهو يحيا ظروف صعبة جدا وفي مواجهة النقص في المرافق والتجهيزات الضرورية وتردي احوال العيش , وهدا ما أدى الى ظهور آفات و مشاكل اجتماعية كثيرة , إذ وجد النازح نفسه محاطا بشبح البطالة , الامرالذي إنعكس سلبا على الاسرة الريفية النازحة أين ظهر "نوعا من تفكك الحياةالجماعية والتضامن الاجتماعي التقليدي والعائلي اساسا , ونجد آلاف الشباب يعيشون متكدسين في الشقق الضيقة التي تحمل فوق طاقتها سواءا في العمارات العتيقة المتاكلة أو في الاحياء التى لم يعتنى بها او في المجموعات السكنية غير المهيئة عمرانيا, و الخالية من التجهيزات والخدمات العمومية التى شيدت على عجل في السبعينات والثمانينات , هؤلاء الشباب يعيشون خيبات الامل والتهميش في المدينة الكبرى في وقت يضعف فيه او يتفكك التعاون الذي يشكل مرجعا اجتماعيا تقليديا ,وباختصار فان نسبة البطالة والفراغ في ارتفاع في التجمعات السكنية الكبرى مما يزيد في هشاشتهم اجتماعيا وفي استعدادهم لتفكيك الحياة الجماعية " (8) فباعتبار ان هذه الاسر كما سبق ذكره تعيش في سكن يفتقد الى ادنى شروط الراحة والصحة فكثيرا ما يتعرض افراد الاسرة الىالامراض الخطيرة والاوبئة , اضافة الى تعرض ابناء الاسرة النازحة الى الانحراف نظرا لحرمانهم من التعليم وهم في سن التمدرس, لبعد احيائهم عن المؤسسات التعليمية , ونظرا لسوء المستوى المعيشي لاسرهم التي لم تتحمل اعباء وتكاليف تمدرسهم.

كما تفشت بهذه الاحياء القصديرية التىانتشرت في ضواحي المدن والاحياء غير المخططة , الآفات الاجتماعية وكثرة الجرائم كانحراف الشباب والبغاء وارتفاع معدلات الطلاق الناجمة أساسا عن المشاكل الاسرية, نتيجة أن هذه الاسر وجدت نفسها في وسط يختلف تماما عن وسطها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا , وبصدد عادات وتقاليد جديدة تختلف عن تلك التي عهدتها في وسطها الريفي ,

و أصبح هؤلاء الريفيين يعيشون في مجالين مختلفين متناقضين, وهما مجال الاسرة التقليدية و المجال الخارجي الذي يمثل الدراسة والعمل والشارع الذي

---

8).الجزائر عاصمة القرن 21, المرجع السابق , ص 15.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فرض قيما جديدة وشكلا مخالفا للعيش لتلك التي كان يعرفها الفرد المهاجر, وهدا ما كان له تاثير بالغ على علاقته بمحيطه الاجتماعي عموما , واصبح هؤلاء المهاجرون يبنون مجالهم الحضري الخاص بهم "لانه من المعروف ان اشكال التنظيم و شغل المجال تنعكس بشكل كبير على العلاقات الاجتماعية"(9)

و هنا لا يمكن اغفال جانب آخر من الآثار السلبية للهجرة الا وهو الجانب الاقتصادي , و بما ان المدينة تعتمد أصلا على القرى المجاورة لتزويدها بالاستهلاك الغذائي , ولكن مع الهجرة العالية لليد العاملة الريفية خاصة لفئة الشباب الذين نزحوا بكثرة نحو المدن بحثا عن عمل , أصبحت الارض عرضة للاهمال وانخفض بذلك الانتاج الزراعي في بلد يعتمد إعتمادا كبيرا علىهذا القطاع , وهذا ما أدى الىالتنامى بالتدرج ظاهرة التبعية الغذائية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

9).Farouk ben atia : alger agrègat ou citè ; imprimè par le complexe graphique ;alger ; 1980 ; P 103 .

المبحث الثالث

العلاقات القديمة و الجديدة بين المدن و الارياف الجزائرية

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

1. تغير النموذج ريف مدينة الى مركز ضاحية:

العلاقة الديالكتكية ريف- مدينة هي علاقة قديمة قدم الحضارات وعراقتها ذلك أن في كل المجتمعات هناك علاقة تربط ريفه بمدينته , وقد تختلف هذه العلاقة باختلاف المجتمعات وتتبدل بتعاقب الازمان ففي كل زمن معين تتطور تلك العلاقة وقداستخدم هدا الثنائى بشكل واسع في القديم ,و يتعلق الامر دائما باللامساواة بينهما وهيمنة المدينة على الريف , هذا الاخير الذي بقي دوما خاضعا للمدينة ويتشكل حسب احتياجاتها .

و المدن والارياف الجزائرية ككل المدن في العالم اختلف دورها من زمن لاخر , ففي الفترة ما قبل الاستقلال اوحتى تلك التى سبقت الاستعمار , كانت العلاقة بينهما تقوم على أساس استهلاكي و مصالح مشتركة ,ذلك ان الريف كان يشكل مصدر تموين للمدينة بالمواد الغائية , وكانت تعتبرالمدينة المنطقة التي يصرف فيها منتوجاته الزراعية حيث كان الريفيون ينتقلون يوميا الى المدينة لبيع المنتجات المزروعة والمواد الطازجة الاخرى مثل البيض والالبان الى جانب بعض الاواني الفخارية التقليدية التي كانت تشكل ندرة شديدة بالمدينة.

فهذه الحركة اليومية كونت علاقة شبه تكاملية بين المدينة و ضواحيها الريفية , واصبحا متضامنان من جوانب عديدة فاذا رجعنا قليلا الى الوراء فاننا نجد ان المدن الجزائرية في غالبيتها كانت على عهد اللاحتلال مدن ذات وظيفة استهلاكية اكثر منها مدن للانتاج ذلك أن المدينة قد لعبت دور الوسيط بين الريف والاستعما ر لانها تمثل مراكز تجارية بين الجزائر وفرنسا , وبعد الاستقلال وبعد تاميم الاراضي التي خضعت للتسيير الذاتي أصبحت المدن تسيطرعلى النشاط الاقتصادي الذي تقوم عليه حياة الريف كالتصدير والتمويل والتسويق... الخ ,و بقيت المدن الجزائرية تقوم الى حد كبير بدور المستهلك اكثر من دور المنتج بالرغم من اتساع وظيفتها الادارية والسياسية وتمركز مختلف الخدمات فيها(10)

---

10). محمد السويدي : مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري, تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر المجتمع الجزائري المعاصر ,ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 1969 , ص 106 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ولم تقتصر التبادلات بين الريف والمدينة علىالمواد الاولية فحسب بل تعدى ذلك الى الاشخاص الذين يزود بهم الريف المدينة بمثابة ايدي عاملة, اذ انه بعد الاستقلال بقي الريف يغذي المدينة بالهجرات الدائمة نتيجة الجذب الاقتصادي الذي عرف انتعاشا في هده الفترة خاصةبالمدينة , وهذا مقارنة مع الريف الذي بقي دون تطوير الشيء الذي ساعد في استقطاب سكانه نحو المدينة .

وهناك من العلماء من يعتبر ان هذا الجانب هو الشيء الايجابي في الهجرة الريفية بالنسبة للمدينة ,عكس ما يضن البعض بكثرة التحدث عن سلبياتها فرغم الهيمنة الدائمة للمدينة على الريف لكن تبقى المناطق الريفية لها الفضل العظيم على المدينة فاضافة الى ماسبق ذكره , فهذه المناطق الريفية تحملت بعد السبعينيات الفائض الديمغرافي الدي خنق مركز المدينة,اذ لم تكن هذه الاخيرة وحدها التي تستقبل توافد الريفيين النازحين فرغم استقطاب المدينة لهم , لكن كانت المدن الصغيرة والقرى المحادية مطلوبة من طرف هؤلا النازحين الدين لم يتاقلموا مع النمط المعيشي بها, و بقيت هذه المجالات تستقبل التوافد باستمرار خاصة بعد السبعينيات رغم التباين في اهداف النازحين و الاختلاف في شرائحهم الاجتماعية , فالريفيون يتجهون الى هذه المناطق المحاذية للمدينة بقصد السكن ,سواء بالالتجاء الى الى اقاربهم او بناء مساكن عشوائية بها , و لضمان قربهم من مقرعملهم بها يستقر بهم الحال قي تلك البلديات المحاذية للعاصمة لانخفاض ايجار مساكنها و بساطة معيشتها ,و تقاربها في نمط المعيشة بها نسبيا مع مناطقهم الأصلية , لذلك كان صعب عليهم التأقلم مع المدينة و إندماجهم بها .

و إذ رجعنا إلى المعطيات الديموغرافية نجد أن المجال الريفي عرف تغيرات مهمة في تلك الآونة ,أهمها الزيادة الواضحة في عدد السكان في نفس الوقت الذي تشبع فيه المجال الحضري بشكل محسوس وبذلك ظهرت احياء عشوائية حول المدينة , و هذا ما يوضحه مصطفى بوتفنوشت بقوله : " إن السكان النازحين يستقرون في التجمعات القريبة جدا من المدينة الكبرى , حقا الجزائر العاصمة يتزايد سكانها من 69 بالمائة في عشرية , و لكن التجمعات الشبه حضرية التابعة للجزائر العاصمة مثل : الشراقة , رويبة , بودواو : ثلاث مقرات للدائرة , التي رأت سكانها تنتقل من 122000 ساكن سنة 1966 إلى 358000 ساكن في سنة 1977 أي تفاقم ب 193 %,و هذا كون لا مساواة ملاحظة بين نمو العاصمة و التجمعات الشبه حضري التابعة لها , إذ أن هذه الأخيرة إزدادت بثلاث أضعاف" (11)

و مع التنامي المستمر لهذه الحركة أصبحت تعرف هذه القرى المحاذية للمدينة إزدياد ا كبيرا في حجم سكانها و تطورت وتحولت من تجمعات سكانية إلى بلديات و بذلك تشكلت ضواحي جديدة للعاصمة في تلك الآونة "فالبلديات الريفية في شرق العاصمة كانت كلها قرى عرفت تطورا عمرانيا كبيرا منذ 1978 -

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

1979... و منذ 1984 التقسيم الإداري الجديد سمح باعادة تكوين نظام إداري للناحية , فكل التجمعات السكانية الثانوية القديمة حولت إلى مراكز تجمعات سكانية مثل (ولادفايت , بابا حسن , خرايسية العاشور ... إلخ) فأصبحت نتيجة لذلك بلديات حديثة النشأة بتنظيم مجالي صعب , و ذلك بسبب نقص التجهزات و النشطات الإقتصادية التي تخلق منصب عمل , مما يحمل الأراضي الزراعية عبىء التوسع و التعمير " (12) .

و إستقبلت هذه المناطق أيضا و تشكلت عن طريق التوسع الصناعي إذ أنه في الفترة ما بعد الإستقلال و مع المخطط الرباعي الأول أين بدأ الإهتمام بالصناعة , فضلت المصانع شراء المساحات شاسعة من الأراضي بهذه المناطق الريفية و ذلك لإنخفاض سعر مضاربتها مقارنة مع سعر الأرض بالمركز (انظرمبحث تغير سعر الارض تبعا لتحول الوظائف الحضرية) , و اختيار هذه المناطق راجع الى السياسة الجديدة التي أقرت إبعاد المصنع عن مركز المدينة لتفادي الضوضاء و تلوث المناطق الآهلة بالسكان , الى جانب أن إرتفاع سعرمضاربة الأرض بالمركز عندما كان كقطب جاذب للسكان و منطقة إستراتيجية , أدى بالصناعات التركز خارج حدوده الإنخفاض سعر مضاربة الارض بها .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

11) .mestafa boutefnouchet ; opcit ; P61

12). Idir ourdia , « les consèquences socio- spatiales de la mauvaise utilisation de l'espace le cas de l'algèrois », in cahiers de l'amènagement ; publication de l'unitè amènagement terotoriale ; opu ; alger ; 1988 ;P88 .

و كان لهذه النشاطات الصناعية التي ركزت خاصة بالضواحي القديمة , دور في إستقطاب جموع كثيفة من النازحين الريفيين و هذا منذ الفترة الاستعمارية إلى ما بعد الإستقلال , و تركزت النشاطات الصناعية حسب DE CLOITRE و REVERDY وهذا في كل من نهج 12 (حامة العناصر) وفي بلديات شرق العاصمة (حسين داي , الحراش) بنسبة 75 % (13).

وكانت تعتبر هذه المناطق كضواحي للعاصمة تم تعميرها بعد إنجذاب السكان إليها نتيجة توفر مناصب الشغل جراء توطين هذه الصناعات بها , لتصبح بعد ذلك جزء من المدينة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

13) .Madani safar zitoun ; opcit ; P50 .

2.الضاحية في خدمة المركز الحضري:

التحولات التي يعرفها اليوم المجال الحضري و التخوم المجاورة له تفرض علينا تجاوز العلاقة التقليدية بين الثنائي القديم ريف- مدينة , وتوضيح العلاقة الديالكتكية التي أفرزها النمو الحضري بين مركز المدينة و ضاحيتها ودراسة ماينتج في هذا المحيط من ظواهر وعلاقات سوسيو-إقتصادية جديدة , اذ أن إنتقال العلاقة من مدينة-ريف الى مركز- ضاحية هو نتيجة حتمية لاتساع مجال المدينة والامتداد المستمر لفضاءها المدني نحو المجلات الريفية المحيطة بها .

وهذا ما عمل على الانتاج الدائم لضواحي جديدة في كل مرة, هذه الاخيرة التي تكون مجاورة للضواحي القديمة , ذلك أن المناطق الملاصقة للمدينة و هي المناطق الشبه ريفية أسدت دوما خدمة للمدينة إذ انها عملت علىامتصاص الفائض السكاني الذي عجزت المدينة عن استقباله نتيجة لتشبعها في أواخر السبعينيات وبالتعمير الشامل لهذه الضواحي تلتصق شيئافشيئا بالنسيج العمراني للمدينة , وتصبح جزء لا يتجزء منه وهذا ما يوجب تشكيل ضواحي جديدة " فالمثلث الذي بنيت عليه مدينة الجزائر كما تدل عليه بقايا أسوارها القديمة كان يمتد من أقصى غرب خليج مدينة الجزائر و يصعد المرتفع الجبلي لبوزريعة و كانت المدينة في تلك الاثناء يغمرها محيط زراعي وغابي يمتد عبر فضاءات المتيجة و الساحل "(14)

فهذا المحيط الزراعي بهاتين المنطقتين تم استهلاكهما من طرف التعمير الحضري للمدينة , وبذلك بدأ يتشكل وسط المدينة الجديد منذ الخمسينات ,حيث زحف التوسع التعميري ليضم كل الحزام الاخضر المحيط بالمدينة ,الذي التحم بها وبذلك تكونت مدينة الجزائر الكبرى سنة 1969, وتنظيمها الفيزيقي و تكوينها العمراني جاء نتيجةتأثره بعدة حقبات زمنية أين توالت عليها عدة احتلالات ,فتركت آثارها بارزة في تكوين المدينة فمن الدولة الفينيقية الى الرومانية ثم تلتها العثمانية وآخر الدول التي تركت أثارها بارزة علىمدينة الجزائر هو الاحتلال الفرنسي , وكانت نقطةانطلاق الفرنسيين هو باب عزون ومنها توسعت نحوباب الواد غربا وحسين داي شرقا حيث ركزت اغلبية النشاطات في هذا المركز(15)

---

14).الجزائرعاصمة القرن 21, المصدر السابق ,ص 8

15).بلختير بديع الزمان :" ازمة الاسكان و المبادرات الفردية و الاسرية , دراسة حالة في حي شعبي ديار الكاف بالعاصمة " , رسالة لنيل شهادة المجستار , جامعة الجزائر , معهد علم الاجتماع ,1998-1999, ص 106-105 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وأصبح وسط العاصمة مكون في شكل خطي من ساحة الشهداء باب عزون في الشمال شارع العربي بن مهيدي مع ساحة الامير عبد القادر البريد المركزي شارع ديدوش مراد وأخيرا ساحة اول ماي"وقد اضيف لمحيطها البلدي السابق (القصبة وباب الواد ومدينة الجزائر الوسطى) حيز مصطفى (سيدي محمد والحامة والمرادية تقريبا)فهذه الفضاءات التي كانت تحيط بالمدينة تشكلت منها ضواحيها التي اشتدت المنافسة فيها ضراوة بين الرغبة في الحفاظ على طابعها الفلاحي وتحويلها الى مناطق سكنية(بولوغين بوزريعة والابيار وبئر مراد رايس والقبة) فامتد نشاط مدينة الجزائر ومنشآتها و تجهيزاتها الى حسين داى والحراش "(16)

اذ تكون الحزام الاول من الضواحي التي شكلت مدينة الجزائر كل من بوزريعة باب الواد حسين داي الشراقة الابيار بئر مراد رايس بئر خادم القبة الحراش باب الزوار, ذلك ان هذه المناطق في أصلها كلها ذات طابع ريفي و كانت تتوفر على مساحات شاسعة من الاراضي الخصبة الصالحة للزراعة وكانت عبارة عن مناطق فلاحية اقتطعت مساحات شاسعة منها للتعمير السكني, سواء عن طريق السكنات العشوائية التي كثرت على أراضيها نتيجة النزوح الريفي منذ الاستقلال, أو بعدما أن أدخلت ضمن المخططات الحضرية لصالح التعمير الحضري.

ولواخدنا بوزريعة كمثال على ذلك "نجدان بلدية بوزريعة تتربع علىأراضي جبلية دات طابع ريفي وتتميز بناياتها بالطابع الريفي ماعدى الاحياء الحديثة (فوجرو وشوفالي) ويشتغل الكثير من سكانها بالفلاحة ولقد شهدت بلدية بوزريعة توافد اعداد هائلة من النازحين ويتجلى ذلك من خلال كثرة الاكواخ المنتشرة بها والتي يتجاوز عددها 525 كوخ موزعة على تسعة مناطق "(17)

فاراضي هذه المناطق لم تتحمل عبئ التوسع العشوائي للمدينة فحسب بل أصبحت فيما بعد تدرج ضمن سياسات الاسكان لحل الازمة التي كانت تعاني منها العاصمة ,نتيجة الاكتظاظ السكاني ودلك من جراء النزوح الريفي, و يمكن القول هنا ان عملية الحاق هده الضواحي الى مدينة الجزائر تم بقرار سياسي ازداد اثرها عدد بلديات الجزائر فبعدما كانت متكونة من 11 بلدية اثناء عهد الاحتلال , التطورالاقتصادي بعدالاستقلال والنمو الديمغرافي وظهور احتياجات جديدة

---

16).الجزائر عاصمة القرن21 , المرجع السابق , ص8

17) حقائق مدينة الجزائر العدد10جوان 1983 - ص21

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

GOUVERNORAT DU G ID ALGER

CIRCONSCRIPTIONS ADMI ATIVES

Source : Carto - ONS

خريطة رقم (4) : تقسيم بلديات مدينة الجزائر الى حزام أول وثاني من الضواحي

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

للسكان أملى على السلطات وجوب التوسع العمراني للمدينة الى بلديات و ضواحي جديدة, وبذلك اصبحت مدينة الجزائر بعد سنة 1977 تنقسم الى 13 بلدية (انظر الخريطة رقم (1))

واستمر التوسع العمراني لمدينة الجزائر الى غاية الثمانينات دلك ان الضغط الديمغرافي والنمو المتزايد لعدد سكان العاصمة نتيجة النمو الطبيعي او بسبب الهجرة الريفية المتزايدة اصبحت المدينة في وقت ما غير قادرة على استقباله او الاحتفاظ به, لذلك كان من الضروري جعل توسع الفضاء المدني للعاصمة في إطار مخطط , إذ أنه في أواخرالسبعينات وضع تحت تصرف البلديات بنص قانوني احتياط عقاري وذلك أيضا في اطار سياسة الاسكان لحل أزمة السكن التي كانت تعاني منها عاصمة البلاد في تلك الآونة من أجل توسع امتدادها الحضري في اطار مخطط,وتفادي فوضوية التعمير واندرج ذلك في إطار التهيئة العمرانية " لذلك بعد 1983 عملية التهيئة المجالية التي كانت الزامية إثر عملية النموالحضري والضغط الديموغرافي, اقترحت السلطات المعنية ثلاث متغيرات للتوسع المتغير الاول يعمل على تطوير التوسع نحو حامة حسين داي وتطور نحو الشرق باتجاه قطبين .الاول باتجاه الابيار الى غايةبن عكنون و القطب الثاني يتجه من بئر مرادرايس الى بئر خادم وهذين القطبين يتوسعان بدورهماباتجاه الجنوب الغربي اذا اقتضت الحاجة, اما المتغير الثاني وجه التوسع حول قطبين للمركز المتخم المتجاوز الحد غاية الدرارية , المتغير الثالث يجمع بين تطورثلاث مراكز الاول توسع المركز الحالي ذو المضاربة الاقتصادية الثاني ذو مضاربةادارية والثالث بباب الزوار ....."(18).

وبعد التعمير الشامل لهذه الضواحي القديمة إحتاج النمو الحضري لمدينة الجزائر الى مجالات جديدة لاتساع فضاؤها المدني (أنظر الرسم البياني رقم6) اذ بدأت تظهر الضواحي الجديدة للعاصمة منذ سنة 1987وبدأ معه التعمير السريع والخروج الفردي لسكان المدينة باتجاه التخوم المجاورة ,الشيء الدي ساهم بشكل فعال في التنفيس عن العاصمة خاصة المركز , من الضغط الذي كانت تعاني منه " إذ إستقبلت البلديات المجاورة للعاصمة ثمانون بالمائة من المقيمين الجدد الذين سجلتهم مدينة الجزائر الكبرى ما بين 1977و1987 ..

---

18).Asnami Lakhdar ; « gestion spatiale et instrument d'urbanisme ;essai d'analyse du processus d'urbanisation dans le milieu pèriphèrique ;ouest d'alger :le cas de la commune de draria » ;en vue de l'obtention d'un magister en sociologie rural-urbain universitè d'alger juin 1992 P197

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

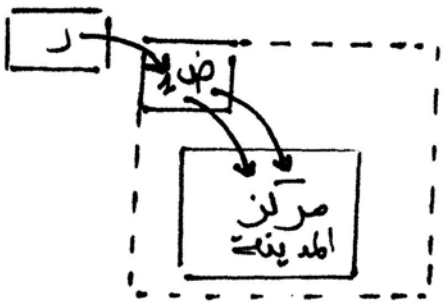

الحالة (1)

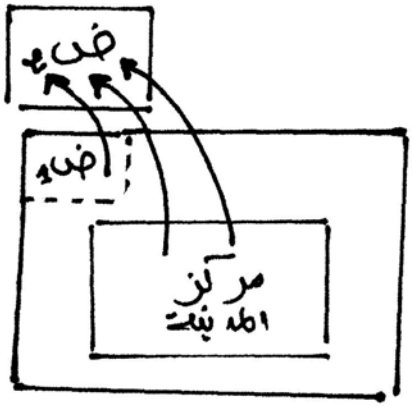

الحالة (2)

الحالة 1 : هي فترة انتقال الريفيين الأكثر فقرا الى الضواحي القريبة من المركز ومن ثم الى المركز بالذات .

الحالة 2 : بعد التحام حدود الضواحي القديمة بالحدود الحضرية الجديدة للمدينة (المركز الحضري) ، وبعد تشبع المدينة بالسكان ، تبدأ مرحلة خروج سكانها سواء من المركز أو من الضواحي القديمة نحو الضواحي الجديدة .

ض1 : ضاحية قديمة

ر : ريف

ض2 : ضاحية جديدة

—— حدود المركز .

--- حدود وهمية .

⟵ اتجاه توافد السكان .

الشكل البياني رقم (4)

يبين الهجرة الريفية من المناطق الريفية القريبة نحو المركز وانعكاس ذلك على الضواحي الأخرى .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

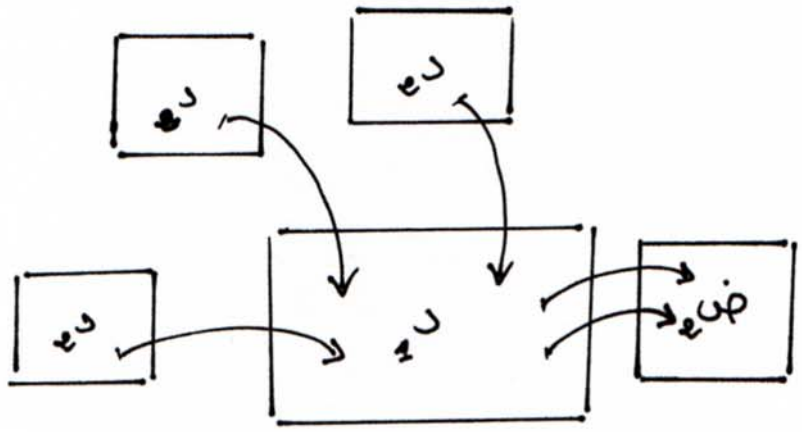

د٤: مدينة الجزائر العاصمة (بحدودها القديمة والجديدة).

د٤: المدن الداخلية التي نزح منها سكانها باتجاه عاصمة البلاد.

ض٤: الضاحية الجديدة التي استقبلت التوافد السكاني من مدينة الجزائر.

←: إتجاه توافد السكان.

الشكل البياني رقم (5): يبين استقبال مدينة الجزائر هجرة نحوها من المدن الداخلية، ومن ثم انتقال سكانها نحو ضواحيها.

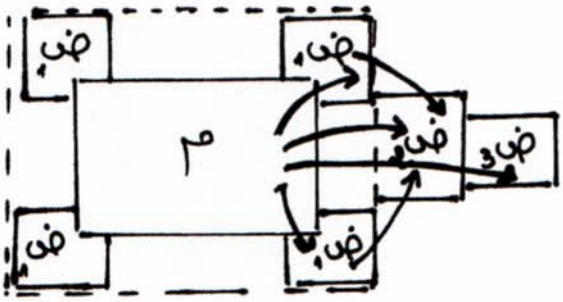

: المركز الحضري.

ض١: الضاحية القديمة للمركز الحضري التي التحمت فيما بعد مع النسيج الحضري.

ض٢: الضواحي الجديدة القريبة والملامسة مباشرة لحدود المدينة.

ض٣: ضاحية الضاحية وهي الضواحي المستقبلية البعيدة عن المركز الحضري.

— حدود المركز الحضري.

-- الحدود الجديدة للمدينة.

الشكل البياني رقم (6) يبين ظاهرة توافد سكان المدينة نحو الضاحية وضاحية الضاحية.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و هكذا شهدت البلديات الواقعة في الحزام الثاني للمدينة وفي ولاية البليدة و بومرداس وتيبازة نموا كبيرا وخلال تلك الفترة نشات التجمعات السكانية عمليا بدون المرافق العامة التي تنجز في العادة قبل الشروع في البناء (19)

نلاحظ اذ ذاك أن إستراتيجية النمو بالضواحي الجديدة عكس تلك بالضواحي القديمة, التي تغذت بالنزوح الريفي بل انهاعرفت هيمنة المركز نتيجة النمو الديمغرافي, فاصبحت هذه الضواحي الجديدة تعرف نزوحا اليها من طرف سكان المدينة بحثا عن أراضي لبناء السكنات الذاتية ,بحكم أن المجال الريفي و الشبه الريفي بالضواحي اليوم اصبح يعطي العديد من الامتياز ات التي يبحث عنها الحضريين, والنوعيةالجديدة لعملية توسع المجال الحضري على حساب المجال الريفي تستمر في البروز في شكل الهيمنة القديمة للمدينة علىالريف , اذ جاء هذا التوسع على حساب الاراضي الزراعية وقد ازدادت التجمعات السكانية التابعة لولاية الجزائر وأصبحت مدينة الجزائر (تتكون من12 تقسيمات ادارية تغطي 57بلدية (29بلدية 28 دائرة) التي استقبلت2562000ساكن سنة 1998 اين 90 بالمائة منهم هم حضريين واذا كانت العاصمة 28 دائرة حضرية عرفت تباطىء ديمغرافي(0,36 بالمائة) لتدفق سكانها باتجاه ضواحي المتيجة والساحل ,وهذامايشرح منطقيا النسبة العالية للنمو السكاني لهذه الضواحي اين معدل النمو السنوي المتوسط هو 35, 5بالمائة (المتوسط الوطني ارتفع ما بين 1987و1998 الى75 ,3 بالمائة) (20).

هذه الحركية والتي جاءت نتيجة للضغط الديمغرافي والنمو المتزايد لعدد سكان العاصمة جراء النمو الطبيعي او بسبب الهجرة الريفية (أنظ ر الرسم البياني رقم4 و 5) , أين أصبحت المدينة في وقت ما غير قادرة على استقباله أو الاحتفاظ به لذلك يتجه الفائض السكاني نحو الضاحية الريفية القريبة , وكلما اقتضت الحاجة يزداد توسع المدينة الى ضواحي أخرى تحتوي على المجالات التي بامكانها إستقبال ,السكان الذين تستقطبهم نحو

---

19).الجزائرعاصمة القرن21, المصدر السابق,ص13

20) .Abed Benjelid : « armature urbaine et population en algèrie » ;in insaniate revue algerienne d'anthropologie et de science sociales ; n°13 ;janvier_avril 2001 ; p135 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

هذه المناطق لتوفرها على مساحات شاسعة من الاراضي بقصد التوسع في السكن, ونجد أن معظم هذه المناطق كانت مناطق زراعية مثلما هو الحال بالنسبة (للساحل) و(المتيجة)وهذا الزحف افرز في كل مرة اندثار مساحات شاسعة من الاراضي الفلاحية الخصبة *.

فالتوسع المستمر للفضاء المدني نحو هذه المناطق كان بشكل عفوي, أين تم الخروج في بادئ الامر فرديا ,ذلك أن اكتظاظ المدينة وقلة المساحات الخاصة بالبناء أدى بفئة من سكان المدينة الى البحث عن فضاءات جديدة تمكن من البناء قصد السكن وبذلك اتسعت المدينة بطريقة عشوائية نحو البلديات المحيطة بها, مقتطفتا مجالات واسعة من أراضي هذه البلديات ثم عملت السلطات على أن يكون هذا التوسع منظم وإداري حيث ضمت إداريا تلك البلديات الى حدود مدينة الجزائر وكان ذلك بداية من سنة 1997 بعد التقسيم الاداري الجديد الذي جاء ضمن المشروع الحضري الكبير لمدينة الجزائر ألاهو " مشروع محافظة الجزائر الكبرى "وهذا ما يوضح ان هذا المشروع جاء كمشروع بعدي أي بعد تلك المشاريع الفردية بالضواحي القريبة من العاصمة, هذه المشاريع التي كانت نتيجة الخروج العفوي للافراد والجماعات من العاصمة باتجاه ضواحيها , اذ أن هذه الفئة معظمها من شريحة إجتماعية معينة فمقصدهم الىهذه الضواحي ليس لحل ازمة السكن بل لبناء المساكن المتسعة والفلات الفخمة والابتعاد عن ضوضاء المدينة والبحث عن ايطار حياة خاص .

وفي سبيل إحتواء هذه المشاريع وضمها وتنظيمها وبقصد تخفيض الضغط عن الهياكل و الاجهزة القاعدية بعاصمة البلاد استوجب ذلك اعادة الهيكلة حيث رأت السلطات المعنية ضرورة تنظيم ولاية الجزائر إقليميا وذلك بازالة الحدود الاقليمية السابقة بين هذه الولاية وبعض الولايات المجاورة لها المتمثلة في ولاية بومرداس تيبازة و البليدة نظرا للتداخل بين بعض بلديات هذه الاخيرة وبين مدينة الجزائر , وبذلك أصبحت ولاية الجزائر تشتمل على 57 بلدية بعدما كانت تضم 33 ثلاثة وثلاثون فقط .

---

* أ كثر تفاصيل في فصل تهيئة المجال الريفي

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وقدتم الحاق هذه البلديات المفصولة عن ولاياتها السابقة الى ولاية الجزائر إبتداءا من 31جويلية 1997وبذلك اصبحت ولاية الجزائر تضم 57بلدية بحيث نظم التراب الاداري لمدينة الجزائر عبر 28دائرة حضرية و29بلدية*.

فهذا الحزام الثاني من الضواحي الذي يتمثل في البلديات المفصولة عن الولايات السابقة الذكر جاءت في المرحلة الثانية بعد تعمير الضواحي القديمة والتي التصقت بالنسيج الحضري للعاصمة نتيجة تعميرها الشامل لذلك اوجد المجال الحضري للعاصمة مجالات استقبال جديدة لفائض سكانه .

فالضواحي الجديدة لها دينامكية معاكسة ومختلفة عن تلك للضواحي القديمة ذلك ان القادمون الى هذه الاخيرة كان مقصدهم يرنو الى المدينة ,أين يرجون ايجاد عمل وماوى ومستقر في حين ان النازحين الى الضواحي الجديدة هدفهم امتلاك المجال بقصد السكن واغراض اخرى تتضح لنا من خلال تحليل نتائج البحث الميداني.

و بذلك أصبحت الضاحية تبعد شيئا فشيئا عن مركز المدينة: الا أن وجدت في هذه اللآونة الضاحيةو ضاحية الضاحية أو الضاحية القريبة والضاحية البعيدة ,فالضاحية القريبة هي التي توجد في استمرارية مع المدينة ,وهي الاكثر قدما وتلك المتحضرة تماما ,وتوسع الاحياء الحضرية لاتختلف عنها كثيرا حتى وإن وجدت هذه الضاحية خارج حدود المدينة .(21)

اما الضاحية البعيدة فتأتي في حدود الضاحية القريبة و تكون هذه المناطق شبه حضرية لم تكتمل بها بعد مظاهر التحضر , إضافة الى توفرها على مساحات شاسعة من الاراضي غير المبنية .
وقد لعب سعر مضاربة الارض بهذه الضواحي دور في إ ستقطاب أنظار سكان المدينة , وهذا ما سيتضح لنا في العنصر الوالي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

*انظر فصل تهيئة المجال الحضري العاصمي با لتفصيل

21.)pierre labord : opcit , P167.

المبحث الرابع

قراءة إقتصادية للظاهرة:

تغير سعر الارض تبعا لتحول الوظائف الحضرية

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ان سعر الارض يتحدد حسب نوعية هذه الاخيرة ونسبتا الى اهميتها ويتغير من زمن لآخر حسب الوظيفة الاقتصادية للارض ,ذلك اننا نجد من الاراضى ما هي مخصصة للزراعة, و منها ماتتركها الدولة كاحتياط عقاري يوجه للبناء ,لعدم التعدي على الاراضي الزراعية , والجدير بالذكر هنا ان هذه الاخيرة تكون عادة أغلى ثمنا من تلك المخصصة لصالح البناء , وحتى سعرالاراضي المخصصة للبناء يتغير حسب اهميتها والذي يرتبط باهمية المنطقةالموجودة بها اذ ان الارض القريبة من المركز يختلف سعرها عن تلك البعيدة "فكلما ابتعدنا عن المركز الانتاج يكون اقل كثافة بالنسبة لعامل الارض , وكلما كان الطلب على الارض قليل اسعار الارض تكون ضعيفة ...فالاراضي القريبة من المركز تكون مطلوبة اكثر وسعرها يصل الى اقصى حد بمركز المدينة اذ ان سعر الارض وكثافة شغلهايتقلص بطريقة مستمرة كلما ابتعدنا عن المركز " (22)

وهذا ما حدث فعلا في فترة زمنية محددة بين تلك التي بدأت فيها ندرة الاراضي بمركز المدينة الى يومنا الحالي , و اين اصبحت الاراضي التي تحتوي عليها الضواحي تلعب نفس الدور الذي كانت تلعبه الارض بالمركزفي وقت مضى, و بالتحديد قبل السبعينيات, ولمعرفة حقيقة هذه العلاقة يمكن ان نجعل متغير السعر موضحا لها وسنتبين الآن سعر الارض في السوق الحرة ل سنة 1978حسب ما يوضحه لنا مدني صفار زيتون من خلال الجدول الموالي

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

22) .françois fachini : « politique agricole ; zonage et amenagement au trritoire rurale ».in revue d'economie regionale et urbaine le concours du centre nationale de recherche scientifique, ; n°1 ; 2000 p 30.

جدول رقم (2) يبين سعر المتر المربع للأرض في السوق الحرة لسنة 1978

الدائرة	السعر المتر المربع بالدينار
الجزائر الوسطى (سيدي محمد)	200الى500
بئر مرادرايس	80الى160
الحراش حسين داي	80 الى 150
باب الواد	70 الى 150
بئر خادم	80الى120
رويبة,شراقة	60 الى 90
دار البيضاء	40 الى60

SOURCE : MADANI SAFAR ZITOUN OPCIT.

واذا قمنا بقراةتحليلية لهذا الجدول ,فيظهر جلياأن سعره الارض داخل المركز في هذه المرحلة أغلى من الضواحي المجاورة, اذ ان السعر يتناقص تدريجيا باتجاه الضواحي ,ذلك ان المركز في تلك الآونة كان يعتبر قطب مشع يعمل على جذب السكان اليه من الارياف القريبة و المدن الاخرى المجاورة , لما كان له من دور وجاذبية لتوفره على التجهيزات القاعدية و المنشآت الكبرى والمدارس والجامعات وأهم من ذلك توفر السكنات والعمل الذي جلب كل من له حاجة اليهما ,الى جانب نظرة هؤلاء النازحين الى المركز على أنه المنطقة المشعة التي تحتوي على الحلول لمشاكلهم التي يتخبطون فيها.

وكانت تعتبرعاصمة البلاد المنطقة المشعة التي جذبت اليها الطبقات المرموقة و ذوي النفوذ التي تسعى دوما لامتلاك المجال داخل المركز,و ذلك عكس المصانع الكبرى التي تركزت خارج حدود المركز بالضواحي القريبة لانخفاض سعرمضاربة الارض بها مقارنة, مع مركز المدينة , وهذا ما أدى إلى إزدياد الطلب على الارض داخل هذا الاخير , و مع تزايد النمو الديموغرافي و النزوح الريفي , تقلصت فرصة ايجاد مساحات للبناء الا لذوي المستوى الاقتصادي المرتفع ,القادرين على شراء هذه الاراضي , ذلك أن أسعار الارض بالمركز بلغت حدودها القصوى.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

لذلك لجأ البعض الى الضواحي لانخفاض ثمن العقار بها , و بعد أن ينعدم تماما ايجاد مساحة ارض للبناء بمركز المدينة تبدأ اسعار الارض بالضواحي القريبة تزداد شيئا فشيئا خاصة في السوق الحرة نظرللطلب المتزايد على الاراضي , اضافة الى ان سعر الاراضي في السوق الحرة يتحدد حسب أهمية المنطقة المستقطبة للسكان , إذ أنه يزداد كلما اقتربنا من المركز.

وسعر الاراضي بهذه الضواحي الملاصقة للمركز يبين الى اى مدى كانت مطلوبة في وقت مضى, فذوي النفوذ وذوي المستوى الاقتصادي المرتفع يبحثون في الضواحي القريبة من المركز عن الاراضي الواسعة لبناءالبيوت الواسعة و الفيلات الفخمة, ثم ماتفتئ أن تصبح نادرة هذه الاراضي بهذه الضواحي بعد تعميرها الشامل , أين يظهر طلب على اراضي اقل سعرا بالضواحي الجديدة الموجودة في حدود الضواحي القديمة أو ما يسمى بضاحية الضاحية ,التي تبدأ بلعب نفس الدور الذي لعبته الضواحي القديمة ,لتوفرها علىاراضي اوسع من تلك وتصبح تقل اهمية بعدما قلت او انعدمت المناطق الاستراتيجية بها والتي يبحث عنها دائما السكان , ويبقى السكان في بحث دائم عن ضواحي جديدة أو بالاحرى مجالات جديدة تمكن من السكن بشكل أوسع وبذلك يصبح سعر الارض في تزايد كلما ابتعدنا عن المركز باتجاه الخارج وحسب المنطقة والمفهوم الذي يدور حولها في عملية الاستقطاب, فالضواحي تعتبر كاتصال فيزيائي لمدينة مع مدينة اخرىأقل أهمية إذ باتساع فضائها المدني نحو الضواحي تلتصق بالنسيج العمراني للمركزوتصبح جزءا منه لذلك تحتاج المدينة الى ضواحى جديدة .

وهذا ماحدث مع الضواحي الجديدة لمدينة الجزائر منذ الاستقلال الى يومنا هذا , حيث ظهر حزام ثاني من الضواحي بعد التصاق الضواحي الاولى مع النسيج العمراني للمدينة ,لانعدام وجود مجالات شاغرة , وبذلك نلاحظ ان سعر الارض يتجه من المركز الى الضاحية في تزايد مستمر , وهذا ماساهم في بروز ضواحي جديدة و باستمرار منذ الاستقلال الى يومنا هذا .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المبحث الخامس

البناء الاجتماعي والعلاقات سوسيو - مجاليةبمدينة الجزائر قبل وبعد الاستقلال

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

كما رأينا سابقا فان المجال الحضري بمدينة الجزائر تغير نتيجة التوسع المستمر للمدينة وما لذلك من اهمية في تغير سعره , ولم يؤثر تغير المجال الحضري على الفضاء المدني فحسب بل على طبيعة شغل المجال وبالتالي على تكوين البناء الاجتماعي ذلك ان هذا البناء تاثر بالمرحلة الاستعمارية اذ نجد ان الاستعمار كان له دور في اضطراب البنية الاجتماعية التي كانت سائدة واقرار بنية جديدة داخل المجال العاصمي وكما يوضح R .NEXTEEN

"المشاكل الحضرية بالجزائر تاتي من ثلاث حالات خاصة اصل الحياة الحضرية قبل المرحلة الاستعمارية , تشكيل وتطوير تنظيمات حضرية استعمارية , طبيعة ونوعية التطور الاقتصادي والسياسي منذ الاستقلال" (23)

هذه النقاط الثلاث تساعد بالفعل على فهم ما هي عليهاالحياةالحضرية حاليا ذلك ان الاستعمار الفرنسي كان له الدور في اضطراب البناء الاجتماعي الذي كان قائما و وساهم في تشكيل تنظيم اجتماعي جديد بما يتوافق مع اهدافه الاستعمارية هذا ما اسفر عنه بعض الظواهر التي بقيت حتى بعد الاستقلال كانتشار الاحياء القصديرية نتيجة تشكيل نظاما للتمييز الطبقي الذي كان سائدا ابان الاستعمار الفرنسي, سواء بالنسبة للتفرقة العرقية التي كانت انذاك بين الفرنسيين و الجزائريين او على اساس المستوى الاقتصادي اذ انه في هذه المرحلة اصبح هناك اختلاف في شغل المجال , فهذه التفرقة ادت الى " ظهور الاحياء السكنية الراقية والاحياء العربية التي كانت تتواجد في المدن التقليدية او احياء من السكن المتدني وعشش الصفيح التي هيكلت بعضها فيما بعد ليطلق عليهاتجزئات السكن العربي والتي كانت مأهولة بالجزائريين فقط (24)

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

23). R .Neexteen: «aspects specifiques de la recherche urbaine en algerie » ; in travaux de la table ronde sur l'urbanisation au maghreb ; université française rablais;1977-1978 ; p13

(24)بشير التيجاني,_التحضر و لتهيئة العمرانية في الجزائر , ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر , 2000 , ص87 .

(25) : DECloITR وREVENDY في دراستهم ميزا ثلاث قطاعات مختلفة

1 - قطاع المسلمين: يحتوي على3بالمائة من المؤسسات القطاع الثالث بالعاصمة التي تتولى في معظمها على الاحياء المسلمة لصالومبي و القصبة العليا ومناخ فرنسا .
2- قطاع مختلط اسرائيلي : توجد في القصبة السفلى تحتوي على تجارة التجزئة .
3- قطاع الاوربيين :تتركز على مستوى شارع ازلي و ليون ذات الكثافة المرتفعة.

فالطبقة البرجوازية الاوربية كانت مستغلة المناطق الراقية الموجودة وسط العاصمة وايضا الضواحي القريبة من العاصمة مثل بئر مراد رايس الابيار حيدرة سانتوجان,فمثلا بالنسبة لبئرمرادرايس التي تركز على مجالها على مستوى الاحياء السكنية التالية حيدرة القولف لاكولون فواغول اين جزء كبير من البرجوازيين الاوربيين مثل المقاوليين والايطارات ...الخ,وبلدية الابيار البلدية المجاورة لها هي المنطقة التي اختيرت من طرف الطبقة المرموقةمن السكان الاوربيين (26)اما كل من بوزريعة القصبة و بلكور باب الواد الحراش التي كانت تعرف بالاحياء الشعبية , وهي تشمل الطبقات المتوسطة والفقيرة وكانت تعرف نموا ديموغرافيا واضحا .

وبعد الاستقلال وبعد انجلاء المعمرين اخذ الجزائريون مكان هؤلاء , بعد ان حرروا قدر كبير من السكنات و التي معظمها شغلت من طرف الريفيين ذلك ان الحضريين اتبعوا تعليمات جبهة التحرير التي امرت بعدم شغل االاملاك المتروكة ,لكن الدولة الجزائرية بعد ذلك هيكلت شغل المجال و اعادةتنظيمه بحيث نظمت المناطق التي شغلتها الطبقة البرجوازية الاوربيةلكي تكون للطبقة القادرة على دفع ايجارمساكنها ومحلاتها المتروكة ,وهذا منذ 29ديسمبر 1964 بعد اعادة تنظيم ممتلكات الدولة
العامة ,والمواطنيين الذين اخذوا سكنات الدولة اصبحوا يبحثون بعد ذلك عن سكنات اخرى ذات متطلبات معيشية اقل وتكلفة ايجارها اقل من تلك المناطق, لذلك اتجهوا

---

25) Madani safar zitoun ;opcit ;P5O
26) . IBid P53

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

نحو الاحياء الشعبية مثل باب الواد ,بلكور القصبة وحسين داي تاركين تلك السكنات الراقية لافراد لهم مستوى معيشي مناسب لها (27) وهذا ما يدعوا الى القول ان البنى الاجتماعية السائدة حاليا هي موروثة عن عهد الاستعمار .

وما زاد في التمايز الاجتماعي بين هذه المناطق , ذلك ان المناطق الراقية اختيرت لاستقرار السفارات التي نجدها في كل من حيدرة الابيار و القبة وبئر مراد رايس الى جانب ان هذه المناطق اصبحت في تلك الاونة وجهة ذوي المدخول العالي والذين يبحثون باي سعر عن سكنات في مناطق استراتيجية كهذه وبعيدا عن مركز المدينة وهذا ماخلق شيئا فشيئا سلم تنظيمي للاحياء بالعاصمة فاصبحت هناك مناطق تعرف بالمناطق الشعبية واخرى بالراقية التي تضم الطبقة المرموقة والتى اصبحت تتجه الى الضواحي ومع التعمير الشامل للضواحي القديمة تبحث تلك الطبقات عن ضواحي جديدة تتوفر على المجالات التي تمكن من بناء الفلات الفخمة والسكنات الواسعة الشيء الذي زاد من اتساع دائرة تواجد هذه الطبقات وانتشارها مع اتساع تعمير الضواحي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

27).Farouk benatia : l'apropriation de l'espace à alger après 1962 ; societè nationale d'edition et de diffusion ; alger 1978 P92 .

الملخص

إن الترابط و التشابك بين التحولات التي عرفتها عاصمة البلاد , في السنوات التي تبعت الاستقلال , سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي كان له بالغ الاثر على التغيرات الاجتماعية الحادثة في تلك الفترة , وإذا أردنا معرفة الاسباب الحقيقية لبروز ظاهرة الانتقال الى الضواحي نرجع الى الجذورها التاريخية, نلاحظ العلاقة الوطيدة والآلية بين الهجرة الريفية وبين تلك العكسية , أو عملية الانتقال إلى الضواحي هذه الاخيرة التي كانت نتيجة حتمية للاولى , ذلك أننا لو عدنا إلى البوادر الأولى لهذه الظاهرة , نجد أن النزوح الريفي هو العامل الأول و الرئيسي و المنبع الأساسي لبروز ظاهرة الضواحي , هذه الهجرة التي كانت من جهة إرثا إستعماريا , و من جهة أخرى جاءت نتيجة حتمية للتنمية الإقتصادية التي تبنتها الجزائر بعد الإستقلال و الإهتمام بالقطاع الصناعي بالخصوص , إلى جانب اللاتوازن الجهوي الذي جعل من عاصمة البلاد قطبا مستقطبا جلب إليه جموع السكان الريفين النازحين من الأرياف المجاورة و المدن الداخلية الأخرى , و هذا ما عمل على ا لتزايد الديموغرافي المتسارع الذي عرفته عاصمة البلاد في تلك الفترة , و بالتالي تشبع هذه الأخيرة و عدم قدرتها على الإحتفاظ بالعدد الهائل من سكانها . هؤلاء السكان الذين أصبحوا يبحثون عن بعض الإمتيازات التي باتت تفتقد ها المدينة و ذلك في التخوم المجاورة و هي تلك الضواحي المماسة للمدينة , الشيء الذي ساهم في إنتقال العلاقات من ريف- مدينة إلى ضاحية – مركز , هذه الأخيرةالتي جاءت نتيجة حتمية لإتساع الفضاء المدني و الإمتداد التعميري المستمر لمدينة الجزائر نحو ضواحيها المجاورة , و هذا ما عمل على إنتاج ضواحي جديدة في كل مرة , تتجه الأنظار إليها بعد تعمير الضواحي القديمة و إندماج هذه الأخيرة ضمن النسيج العمراني للمدينة .

و الجدير بالذكر هنا ان ديناميكية الضواحي الجديدة عكس ديناميكية الضواحي القديمة, هذه الاخيرة التي تغذت بالنزوح الريفي , ذلك ان المدن الصغيرة و القرى المحاذية للمدينة كانت مطلوبة من طرف هؤلاء النازحين الذين لم يتأقلموا مع النمط المعيشي للمدينة و يختارون هذه المناطق ليكونوا قريبين من مصالحهم بها , في حين تغيرت وظيفة الضواحي الجديدة التي أصبحت تستقبل المدنيين الذين ينتقلون من المدينة الى هذه الضواحي قصد الاستقرارلانها تتوفر علىالمساحات الارضية التى يسمح بها البناء الذاتي سواء في شكل فيلا فخمة أوبيوت بسيطة لكنها واسعة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و قد كان لتغير سعر الارض دور في تحديد الاطر العامة لهذه الديناميكية ,ذلك ان الاكتظاظ السكاني و النمو الديمغرافي المتسارع الذي عرفه مركز مدينة الجزائرفي وقت ما ,عمل على ازدياد الطلب علىالارض بها , بالتالى إزدياد سعر مضاربتها,لذلك اصبح مركز المدينة يستقطب الاثرياء و ذوي النفوذ لخروج الذين تعوزهم القدرة على شراء الاراضي و المساكن ذات الاثمان الباهضة بمركزها الى ضواحي المدينة أين تتميز المعيشة بها بالبساطة ,و لعبت الارض بالضواحي فيمابعد نفس الدور الذي لعبته بالمركز فالتزايد المستمر لسعرمضاربة الارض نتيجة ازدياد الطلب عليها , ساهم في تشكل ضواحي جديدة في كل مرة لان الضواحي القديمة تطرد الاقل ثراءا الى المجالات الملامسة لتلك القديمة .

و لم تؤثر هذه التحولات للمجال الحضري في الفترة الزمنية الممتدة مابعد الاستقلال الى يومنا هذا على طبيعة شغل المجال فحسب ,بل ادى هذا الى تكوين بناء اجتماعي معين , ذلك ان هذه الديناميكية الحضرية الاقتصادية احدثت تمايزا اجتماعيا اختلاف طبقي , اذ تشكلت بوسط المدينة بعد الاستقلال , الاحياء الراقية و تلك الشعبية وبعد بروز ظاهرة الضواحي أ صبح التمايز داخل الضاحية الواحدة و بين الضواحي أيضاللأسباب السالفة الذكر .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

خلاصة الباب

إن ظاهرة التوسع المدني نحو الضواحي هي ظاهرة عرفتها بلدان العالم خاصة بعد الحرب العالمية الثانية اذ برزت بشكل واضح في الدول المتطورة التي عرفت تطورات حضرية سريعة في مدنها و اصبحت مدنها الكبرى تشكل متروبول حضري و هذا نتيجة تضخم مدنها القديمة و نموها بالاتجاه الخارجي لحدود المدينة , و لهذا بحثت عن متنفس لها لتخفيض الظغط عنها , الذي جاء نتيجة للهجرة الخارجية اذ تعين على سكان المدينة البحث عن سكنات في الضواحي المجاورة خارج نطاق المدينة المكتظة وهذا ليس قصد حل أزمة السكن و لكن هؤلاء السكان أصبحوا يبحثون عن متنفس لهم من الازدحام وضوضاء المدينة .

لتنتقل هذه الظاهرة لتسود دول العالم النامي بعدما عرفت المدن الكبرى لهذه االدول تزايدا في أحجامها نتيجة النمو الطبيعي وتغذت الى جانب ذلك بالهجرة الريفية المستمرة , إذ أن هذه الدول خرجت من المرحلة الاستعمارية بإرث ثقيل المحمل يتمثل في تحطيم البنى الاجتماعية و الاقتصادية للريف وتدهورأحواله, لذلك كانت الهجرة نحو المدينة أسلم سبيل سلكه الريفيون للارتقاء بمستواهم المعيشي .

و الجزائر مثل كل هذه الدول ليست في منآ عن نفس الظاهرة , حيث كانت الهجرة الريفية العامل الرئيسي و المنبع الاساسي لبروز ظاهرة التوسع المدني نحو الضواحي , ذلك أن تعذر على المدينة إستيعاب العدد الهائل من السكان ومن ثم أزمة السكن , جعلت من هؤلاء السكان الاتجاه نحو الضواحي المجاورة للمدينة بحثا عما أصبحت تفتقده المدينة , ومايجب أن نشير إليه هنا أن المجال الحضري الجزائري عرف توسعات وتغيرات نتيجة عوامل متعددة , أين عمل هذا التوسع على إنتاج في كل مرة ضواحي جديدة , جراء التعمير الشامل للضواحي القديمة وتغير سعر مضاربة الارض هذا الاخير الذي جعل يدفع الناس في كل مرة نحو الضواحي الجديدة التي تكون أراضيها أقل
سعرا .
, ولم يؤثر تغير لمجال الحضري على الفضاء المدني فحسب بل على طبيعة شغل المجال و بالتالي على تكوين البناء الاجتماعي بهذه الضواحي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الباب الثانى

تهيئة المجال العاصمي و سبل تطويره منذ الاستقلال إلى يومنا هذا.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد :

بما ان الظاهرة المدروسة في بحثنا هذا تتعلق بالريف و المدينة اذ انها تجمع بين المجالين الريفي و الحضري بكل جوانبها , لذلك آثرنا ان نتوجه بالدراسة و التحليل لهذين المجالين من خلال جانب بالغ الاهمية و هو عملية التهيئة

فكما تعودنا ان التهيئة لا تمس الا المجال الحضرى فحسب لذلك حاولنا معرفة ما هى اهم عمليات التهيئة و الاصلاحات التي قامت بها السلطات البمعنية بالريف الجزائري ,و هل كانت ناجحة حقا هذه الاصلاحات و ذات تطبيق فعلي على المجال الريفي بكل جوانبه الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية , هذا الجانب الاخير الذي لم نغفل عن تحديد اهميته في هذا المجتمع , ذلك ان معظم السكان الجزائريين كانوا يتركزون في القطاع الفلاحي , لذلك قمنا بتوضيح اثر الهجرة الريفية و التوسع المدني على الاراضي الزراعية و بالتالى على القطاع ككل .

و لانه اصبح من الصعب فصل المجالين عن بعضهما وضع حد فاصل لهما تطرقنا في هذا الباب الى مجتمع المدينة او المجال الحضري من خلال كل سبل التهيئة في فترات زمنية مختلفة منذ الفترة ما بعد الاستقلال وصولا الى سنة 2000 وهو بداية البروز الحقيقي للظاهرة المدروسة ,و حاولنا معرفة ما هي اساليب التهيئة الحضرية الناجعة المتبعة لوقف التوسع المدني العشوائي نحوالضواحي الريفية المجاورة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الخامس

تهيئة المجال الريفي

تمهيد

1- الحد من النزوح الريفي حلا للازمة

2- اندثار الأرض الزراعية جزاء استغلالها لغير أغراضها الاقتصادية.

3- سبل حماية الأرض الزراعية من الاندثار

الملخص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد

ان عملية تهيئة المجال الريفي لا يمكن فصلها باي شكل من الاشكال عن تهيئة المجال الحضري ذلك ان هذا الاخير لايمكن ان ينجز دون تحسب للاثار التي قد تنجم ان لم يراعى المجال الريفي بما في ذلك اراضي فلاحية ومحيط اجتماعي وكما ان لتهيئة المجال الحضري أهداف وبرامج مسطرة و كذلك عملية تهيئة المجال الريفي من أهدافها الاهتمام بتنمية الريف والعمل على الحد من اندثار الاراضي الزراعية اذ تهتم بالاوساط الريفية والقروية بصفة عامة كاستصلاح الانشطة الريفية الرئيسية بها, مثل الزراعة وتربية المواشي وتهيئة وترقية الاستيطان الريفي وتطويرالتجهيزات الريفية والهياكل الاساسية بها والمحافظة على البيئة الريفية (1)

1 . الحد من النزوح الريفي حلا للأزمة :

ورغم ان السلطات الجزائرية بعد الاستقلال مباشرة كان من اهتماماتها تطوير السياسة الاقتصادية للبلاد ,واولها كان انعاش وتطوير الصناعة ,الشيئ الذي أثر بشكل واضح على القطاع الفلاحي اذ أصبح الريفي يعيش حالة التدهور ويعكس التخلف والانحطاط الذي يعرفه اقتصاد البلد ككل بعدما أهمل رغم الحالة المزرية التي خرج بها بعد الاستقلال , فقد عانىهذا العالم الريفي كل اشكال التخلف وعرف الفلاحون كل انواع التعذيب والهوان بعد أن جردوا من أراضيهم .

ورغم أن معظم السكان الجزائريين كانوا يتركزون في هذا القطاع الا انه لم تبرز فكرة الاصلاح الزراعي والاهتمام بالريف الابعد سنوات من الاستقلال, بعد حدة ظاهرة النزوح الريفي وازدياد تدهورالحالة الاجتماعية للريفيين, وتدهور القطاع الفلاحي نتيجة هجرة أحد أهم عناصره ألا وهي اليد العاملة الريفية , لذلك قامت السلطات المعنية بتسطير بعض المخططات التنموية لتطوير القطاع الزراعي التقليدي , اذ ايقن المسؤولين ان تطوير الريف لايتم الا بتطوير الزراعة وكانوا يهدفون من وراء ذلك تحسين الظروف المعيشية للريف والحد خاصة من نزوح الريفيين نحو المدن, هذه الاخيرة التي شهدت نموا ديمغرافيا جراء هذه الظاهرة وتجسدت فكرة الاصلاح في

---

1). البشير التجاني :التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر2000 ,ص83.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ثلاث مبادئ اساسية هي :
- الارض لمن حررها ويخدمها.
- اقامة نظام التسيير الذاتي حينما وجدت ارض شاغرة بسبب هروب المعمرين.
- الحد من الاراضي العقارية الكبيرة التي يملكها الجزائريين.

واول المشاريع التي بدأت السلطات المعنية , بتطبيقها كان نظام التسيير الذاتي ومر تطبيقه في القطاع الزراعي بثلاث مراحل متقاربة قبل ان يأخذ شكله النهائي, المرحلة الاولى بدات بعد رحيل المعمرين خلال صيف 1962بظهور الاملاك الشاغرة اين بدات المنظمات الوطنية الاشراف على المزارع الشاغرة وبحلول سنة 1963 اصبح القطاع الزراعي المسير ذاتيا يمثل تقريبا نصف مزارع المعمرين ,اما المرحلة الثانية وهي مرحلة التاميم الجزئي لوحدات الزراعة لكبار المعمرين , وتمثلت المرحلة الثالثة في مرحلة التاميم الكامل للاراضي الزراعية التابعة للمعمرين في اكتوبر 1963بحيث اصبحت الاراضي المسيرة ذاتيا تمتد على مساحة 2632000 هكتار من الاراضي الخصبة التى كانت قبل الاستقلال ملكا لحوالي 22000معمر فرنسي (2)

ولأن هذه الاجراءات الاولية لم يكن لها أي صدى على الريفيين الذين بقوا يعانون من الفقر ووضعية إجتماعية متدنية و وإزدادت إثر ذلك موجات هجرة هؤلاء نحو المدينة طلبا للإرتقاء بمستواهم المعيشي . لذلك ا تبعت السلطات المعنية سياسة جديدة سنة 1971 بقصد الاهتمام بالحياة الاجتماعية للريف ,الا وهي الثورة الزراعية وهذه الاخيرة هي ضرورة اقتضتها حالة عدم المساواة في توزيع الاراضي ولايخفى ان هذا هو السببالرئيسي في انخفاض مستوى المعيشي للجماهير الريفية وعدم قدرتها على تحويل الاساليب الزراعية ومشاركتها في التنمية الاقتصادية للبلاد (3)

وقد صودق على قانون الثورة الزراعية في 8 نوفمبر 1971وبدأ تطبيقها كمرحلة اولى في 1972و1973 , والى جانب تحديد الملكيات الزراعية تم توزيع هذه الملكيات على الفلاحين الصغار ونظمت الملكيات المؤممة في تعاونيات زراعية اختيارية ,وفي اطار الثورة الزراعية تم بناء قرى فلاحية تتوفر على مرافق الحياة للازمة , لكن رغم

(2)محمدالسويدي مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لاهم مظاهر التغييرفي المجتمع الجزائري المعاصر1990الجزائر ص Opu123

(3)حسن بهلول القطاع التقليدي والتناقضات الهيكلية في الزراعةبالجزائر , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر 1976 , ص353

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ذلك بقي سكان الريف يحسون بوجود نقص في حياتهم ذلك أن عملية التنمية بالريف ليست عملية او ظاهرة اقتصادية صرفة وإنما هي مجموعة من الظواهر ذات الطبيعة سوسيولوجية ونفسية وبيولوجية, بمعنى أن التنمية عملية مركبة ومعقدة في ذات الوقت تحتاج الى فهم الافراد وماتقوم بينهم من علاقات ثم ما يترتب على هذه العلاقات من أنظمة تتداخل في تفاعلها في تاثيرها على جوانب المجتمع المحتلفة(4)

ولان عملية التنمية في الريف الجزائري لم تشمل كل جوانب الحياة للسكان الريف سواءا الاقتصادية والنفسية والثقافية والاجتماعية, ومحاولة من سكان الريف إكمال النقائص والبحث عن فرص احسن للعيش من تلك الظروف التي يعيشونها في الريف , اتجهت بهم الانظار نحو المدينة وهذا ما زاد في حدة الهجرة بشتى الطرق الشيئ الذي أثر بشكل بالغ على اراضي التخوم المجاورة التى استقبلت اعدادا كبيرة ومتزايدة للنازحين الريفيين الذين كانوا يلجؤون الى المناطق القريبة من المدينة مباشرة بعد خروجهم من المدينة .

2. إندثار الاراضي الزراعية جراء إستغلالها لغير أغراضها الاقتصادية :

رغم أن الجزائر من الدول التي تحتوي على اراضي زراعية ذات اهمية انتاجية الا ان الشمال الجزائري يستحوذ على اخصب الاراضي واهمها من حيث المردودية اذ تعتبر الاراضي الزراعية في الجزائر من العناصر الطبيعية النادرة ومساحتها محدودة اذ قدرت سنة 1992 بحوالى 7,5 مليون هكتار أي بنسبة 3بالمائة تقريبا من المساحة الاجمالية للبلاد ويقع اغلبها في شمال البلاد عبر السهول الساحلية والسهول والاحواض الداخلية التلية (5) اذ ان القطاع الزراعي يشغل مجال مهم في وسط المساحةالكبرى أذ يحتوي على اراضي ذات كثافة زراعية عالية وهي موزعة على منطقتين متجانستين :

(4)محمد السويدي المصدر السابق ص131
((5) بشير التجاني : التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر المصدر السابق , ص 60

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

1.منطقة المتيجة : التي تحتوي 60 بالمائة من الاراضي الزراعية .
2.منطقة الساحل التي تحتوي على 40 بالمائة من الاراضي الزراعية والتي هي منقسمة بدورها الى منطقتين تحتية :الساحل الساحلي و الساحل الشبه الساحلي .(6)

الا ان هذه الاراضي الزراعية لم تبقى ضمن الاستغلال الطبيعي لها بل آلت الى استخدامات أخرى وهذا ما ادى الى الانقاص من مساحة هذه الاراضي في الوقت الذي من الواجب العمل على زيادة وتوسيع الاستغلال الزراعي اذ انه في الآونة الاخيرة عرفت معظم المناطق التي تحتوي على أراضي صالحة للزراعة تضررا شديدا جراء البناء الفوضوي "ففي الوقت الذي تخصص الجزائر سنويا غلافا ماليا تراوح سنوات 1990-1999ما بين 2الى 2,8مليار دولار او ما يقارب 29,5بالمائةمن قيمة الواردات ,يعاني القطا ع الفلاحي بالجزائر ظاهرة البناءات الفوضوية غير المرخصة و التصحر ,افقدت الجزائر لحد الآن أكثر من 200 الف هكتار جراء هذه العوامل منها 150الف هكتار بفعل البناء الفوضوي على الاراضي الصالحة للزراعة" (7)
وقد وجهت هذه الاراضي الزراعية للتوسع العمراني سواءا كان هذا التوسع العمراني منظما كبناء التجمعات السكنية, تلبية للطلب المتزايد على ا لسكن او لتوطين الصناعة او انجاز الطرقات لتحسين المواصلات او توزيعا عشوائيا , حيث تتكون تجمعات فوق اراضي زراعية شاغرة لكن في الاونة الاخيرة ازداد استهلاك هذه الاراضي, خاصة لبناء السكنات او اقامة التجهيزات الكبرى "حيث قدرت المساحات المستهلكة بواسطة السكن الحكومي المنجز في الفترة ما بين 1967و1985بحوالي 250000هكتار أي بمعدل 30 سكن جماعي عمودي في الهكتار الواحد "(8)

لذلك لوحظ مؤخرا تراجعا و نقصا فادحا في مساحة الاراضي الفلاحية التي تقتطع سنويا مساحات شاسعة منها لمختلف الاستخدامات غير الزراعية, و قد خص هذا النقص المناطق الساحلية و منطقة المتيجة التي تحتوى على مساحات شاسعة من

---
6).الديوان الوطني للاحصائيات .
7).ص.حفيظ :"البناءات الفوضوية تلتهم 150الف هكتار من الاراضي الفلاحية ", جريدة الخبر,العدد 2989, الاربعاء 11اكتوبر 2000 ص3
8). بشير التجاني , التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر , المصدر السابق, ص61 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الاراضي الصالحة للزراعة لذلك اتجهت انظار كل من له حاجة الى هذه الارض سواءا كانت تنظيمات رسمية لتطبيق المخططات و المشاريع او كافراد لبناء المساكن سواء كانت شرعية او عشوائية حيث لوحظ 450 حالة خرق في 27 ولاية ... والمناطق الزراعية مثل المتيجة ووهران تضررت جراء هذه الضاهرة التي عرفت تراجعا محسوسا خلال الثلاث سنوات الماضية اذ مركزة اساسا بضواحي العاصمة كبئر خادم والدار البيضاء وخرايسيةالتي سجلت بها فروق في هذا المجال لذلك بقي الوضع الزراعي حساسا مع ذلك فالمساحة الزراعية تقدر ب 0,25 مليون هكتار للفرد الواحد(9).

ولم تبرز هذه الظاهرة في الاونة الاخيرة فحسب وانما كان تفاقمها هو الذي ادى الى بروزها بشكل واضح رغم انها عرفت حتى في عهد الاستعمار وتزايدت بعد الاستقلال وهذا ما نلاحظه من خلال الاحصائيات المقدمة لنا من طرف المعهد الوطني للاحصائيات , اذ ان تلك المناطق التي كانت من ضواحي العاصمة فيما سبق والمعروفة باراضيها الزراعية الشاسعة اصبحت اليوم ضمن النسق العمراني للعاصمةولا تحتوي الا على مساحات محدودة مثل حسين داي القبة بئر مراد رايس الابيار دالي ابراهيم بن عكنون المرادية حيدرة , وضواحي اخرى كثيرة كانت تستحوذ على مساحات شاسعة صالحة للزراعة اما الان وبفعل الاستيطان العمراني الزاحف فهذه المناطق لم أصبحت نادرة بها جدا اراضي شاغرة , لذلك اوجدت المدينة ضواحي جديدة لها تتوفر على اراضي شاغرة لتكون مجالا للتوسع المدني نحوها.

وكما أسلفنا الذكرو ما وضحناه في الفصول السابقة , فإن هذا التوسع للفضاء المدني كان في بادئ الامر توسعا عفويا نحو هذه الضواحي لكن فيما بعد أصبح هذا التوسع رسميا, ذلك ان هذه الضواحي الجديدة للعاصمة تتوفر على اراضي شاغرة سواء لزراعة موسمية او اراضي بور, ففي هذه الحالة سهل عملية التعدي عليها سواء للبناءات فوضوية, او لادراجها ضمن مخططات التهيئة العمرانية وربما يعود السبب في سهولة التعدي على الاراضي الزراعية في الجزائر بمختلف مظاهر التحضرالسابقة الذكر الى كون اغلب الاراضي الفلاحية كانت تابعة للاحتياطات العقارية الممتلكة من طرف الدولة خاصة بعد اعادة هيكلة القطاع الزراعي وتوزيع الاراضي الفلاحيةاو التنازل عليها للخواص فسوف يصعب التعدي عليها مستقبلا, اذا احترمت العقود المبرمة بين الدولة والمستفيدين فيما يتعلق بنوع استخدام االارض التي تم التنازل عنها من طرف الدولة (10)

---

9). ص حفيظ . المصدر السابق , ص3

10). بشير التجاني و المصدر السابق ا ص 60 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

واستعملت الاراضي الشاغرة التي تتوفر عليها البلديات بطريقة رسمية ضمن مخططات التهيئة الحضرية , حيث انشأ الاحتياط العقاري للبلديات سنة 1974بقراررقم 74-26ل20-02-1974ويتكون هذا الاحتياط من اراضي من كل نوع , اراضي تابعة للدولة وتابعة للجماعات المحلية وللخواص , وأعطي للبلدية السلطة ومهمة تسيير مجالها ,والحق في جميع الاراضي الموجهة كاحتياط عقاري والتحكم في كل النشاطات التي من شأنها مضايقة الاراضي الشاملة , مثل الفوضى والاستهلاك الغير العقلاني للاراضي الزراعية لبناء السكنات واستعمالات اخرى . (11)

والجداول الموالية توضح لنا البلديات المفصولة عن ولاياتها السابقة التي كانت من ضواحي العاصمة لالحاقها بهذه الاخيرة بصفة رسمية ضمن مشروع " محافضة الجزائر الكبرى " , أين عرفت هذه الضواحي في أواخر السبعينات وبداية الثمانينيات نفس الحركية الحضرية التي عرفتها الضواحي القديمة التي أصبحتَ ضمن النسيج العمراني لمدينة الجزائر , و نتبين من خلال هذه الجداول التي كوناها إعتمادا على الاحصائيات التي تحصلنا عليها من الديوان الوطني للإحصائيات , على الاراضي التي كانت تحتوي عليها هذه الضواحي سنة 1995 .

11). ASNAMI L'AKHDAR ; OPCIT ;p121-122

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول رقم (3) يبين الاراضي الزراعية لضواحي العاصمة المفصولة عن ولاية تيبازة لسنة 1995

البلدية	الرقم	المساحة الاجمالية بالهكتار	مساحة مسقية
زرالدة	07	1573	491
سحاولة	08	1273	116
محالمة	09	1820	243
بابا حسن	11	598	4
دويرة	18	1765	347
درارية	19	490	0
رحمانية	20	736	60
ولاد فايت	21	1105	8
شراقة	28	1334	401
سطاوالي	29	1280	806
العاشور	31	570	0
سويدانية	37	810	25
خرايسية	38	544	30
عين البنيان	39	698	168

المصدر LONS

جدول (4)يبين مساحة الاراضي الزراعية لضواحي العاصمة المفصولة عن ولاية بومرداس لسنة 1995

البلدية	الرقم	مساحة الاراضي الاجمالية بالهكتار	مساحة الاراضي المسقية
رويبة	03	2841	1063
رغاية	16	1504	984
عين طاية	17	591	484
برج البحري	23	363	299
مرسى	24	154	128
هراوة	34	1117	600

المصدر ONS

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول(5)يبين مساحة الاراضي الزراعيةلضواحي العاصمةالمفصولة عن ولاية البليدة لسن1995

البلدية	الرقم	مساحة الاراضي الاجمالية بالهكتار	مساحة الاراضي المسقية
تسالة المرجة	05	2089	893
ولاد الشبل	06	1809	784
بئر التوتة	09	1186	342
سيدي موسى	15	2681	1637

المصدر L'ONS

.

يتضح لنا من خلال قراءة تحليليةلهذه الجداول الثلاث ان الضواحيوهي التي توجد في الحزام الثاني لمدينة الجزائر الواقعة في ولاية بومرداس و تيبازة و البليدة , تستحوذ على مساحات شاسعة من الاراضي غير المسقية اين يكون هناك امكانية التوسع العمراني اذ يتضح انه بعد التعمير الشامل للبلديات المجاورة للجزائر العاصمة ,اتجه تزايد عدد السكان المقيمين بمدينة الجزائر العاصمة والتحقوا بها نحو الضواحي
الفلاحية و الولايات الاخرى ,وفي هذه المرحلة بدأ التقلص التدريجي للمساحات الارضية لهذه الضواحي التي وجهت كلها لصالح الاستخدام الحضري , بالدرجة الاولى السكنات سواء تلك الفوضوية والعشوائية والتي إستغلت منذ الاستقلال مساحات شاسعة من هذه الضواحي , أو تلك الاراضي التي خصصتها السلطات المعنية كإحتياط عقاري لصالح التعمير السكني مثل التجزئات السكنية التي وجهت الى السكان في إيطار البناء الذاتي , إضافة الى توطين المصانع الكبرى فوق هذه الاراضي .

3.سبل حماية الاراضي الزراعية من الاندثار:

ان ازمة السكن التي تفاقمت بعد الاستقلال و التي زاد من حدتها النزوح الريفي ضخمت من عملية توسع المدينة نحو الضواحي لتلبية طلباتهم المتزايدة وهذا ماكان له الاثر البالغ في استغلال و التعدي على الاراضي الزراعية, فبعد التعمير الكلي للمسحات الشاغرة الموجودة بالبلديات الملاصقة للعاصمة وتلك القريبة منها ,امتد التوسع المدني والتهم قسط كبير من الاراضي الفلاحية للضواحي البعيدة ,ولايزال التعمير يلتهم معظم هذه الاراضي سواء لصالح البناء المنظم او العشوائي ,وقد يكون هذا نتيجة حتمية لانعدام سياسة تهيئة مجالية محكمة -خاصة في السنوات التي تبعت الاستقلال – تراعي جميع الجوانب سواء الايجابية منها او السلبية اذ كان هم السلطات

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الوحيد هو التهيئة المجال الحضري فحسب دون مراعاة للمجال الريفي اضافة الى ان معظم الاراضي كانت تابعة للدولة لذلك نمت فوقها التجمعات السكانية العشوائية دون تحسب لاي مراقبة ,رغم ان الجزائر اوجدت جهاز المراقبة المعمارية منذ الاستقلال الا انه لم يلعب دوره كما ينبغي و سنحاول فيما بلي توضيح اهم وسائل والطرق التي اتبعتها الجزائر في سبيل حماية الاراضي الزراعية من الاندثار.

أولا: الحماية القانونية *

بدأ الاهتمام بحماية البيئة في الجزائر سنة 1972 بعد ندوة ستوكهولم حول البيئة حيث غير هذا القانون
الكثير من المفاهيم الراسخة في الاذهان باعطاء مفهوم جديد للنمو الاقتصادي, لتبنيه قاعدة اساسية وهي التوفيق بين النمو القتصادي ومتطلبات حماية البيئة ,وكان اول قانون لحماية البيئة صدر في الجزائر سنة 1983لكن القانون البلدي الخاص بحماية البيئة كان سباقا حيث صدر سنة 1981واولت فيه المجالس الشعبية البلدية اختصاصات واسعة في مجال حماية البيئة و العمران ,وكذا الشأن بالنسبة لقانون رخصة البناء و رخصةتجزئة الاراضي للبناء الذي حاول فيه المشرع التوفيق بين رخصة البناء وحماية البيئة.

و تعتبر عملية لزوم وجود رخصة البناء قبل الشروع في البناء كنوع من الرقابة التي فرضتها السلطات المعنية و قد نصت المادة 15 من قانون حماية البيئة على بعض المقاييس التي يجب ان تتوفر قبل اعطاء رخصة البناء وهي:

- مكان البنيات وسبل مواصلاتها وموقعها وحجمها ومظهرها وانسجامها مع المحيط.
- مراعات الاحكام التشريعية والتنظيمية و لاسيما في مجال البناء والنظافة والامن .
- مخطط التعمير الموافق عليه ان وجد .

---

* كل ما جاء تحت هذه النقطة تلخيص عن:بن ناصر يوسف :"رخصة البناء و حماية البيئة ", المجلة الجزائرية للعلوم القانونية الاقتصادية و الساسية , العدد 4 , 1993 ص832 -835 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

- حماية الاراضي الفلاحية .
ويرفض تسليم رخصة البناء اذا خولفت هذه المقاييس .
ويهدف هذا القانون الى معرفة الانعكاسات خاصة السلبية منها المباشرة والغير مباشرة لمشاريع البناء على البيئة و الاراضي والمحيط والسكان , ذلك ان قانون حماية البيئة والمرسوم المتعلق بدراسة مدى التاثير في البيئة مرسوم تنفيذي رقم 90-78في 27 فبراير 1990 يخضعان الى دراسة مدى التاثير جميع الأشغال والاعمال التهيئة او المنشآت الكبرى التى يمكن بسبب اهميتها وابعادها واثارها ان تلحق ضررا مباشرا اوغير مباشر بالبيئة ولاسيما الصحة العمومية والفلاحة والمساحات الطبيعية والحيوان والنبات والمحافضة على اماكن الاثاروحسن الجوار(المادة 2 من المرسوم).

ولحماية الاراضي الزراعية كرس المشرع الجزائري معيارين يسمح بموجبهما تعريف و تحديد الاشغال و اعمال التهيئة التي تخضع لدراسة مدى التاثير في البيئة و هما معيار الحجم و معيار الاثار, و يعمل هذا القانون علىمحاولة حماية الثروات الطبيعية و المساحات الفلاحية و الغابية و البحرية و المائية او الترفيهية التى تمسها الاشغال و اعمال التهيئة و المنشآت , حيث تنص المادة الاولى من قانون حماية البيئة على القواعدالعامة التى تهدف الىتنظيم الارض للتعمير و تكوين و تعمير المبنى في اطار تسيير مقتصد للارض و التوازن بين وظيفة السكن والفلاحة و الصناعة والمحافضة على البيئة والاوساط الطبيعية والمناظر و التراث الثقافي و التاريخي انطلاقا من احترام اهداف السياسة الوطنية للتهيئة الاقليمية .

و لان الاراضي البور يسهل التعدي عليها و ادخالها ضمن مخططات التهيئة الشيء الذي ساهم في اهدار هذه الاراضي لذا تم انشاء اللجنة المكلفة بالاراضي المتروكة طبقا للقرار التنفيذي رقم 97- 484 ل15 /12 1970 هذا بالنسبة للادارة القانونية لحماية البيئة ككل و الاراضي الفلاحية بشكل خاص لان حماية الاراضي الفلاحية لن يتم الا اذا كان هناك اطار قانوني لحمايتها فلا يمكن الاكتفاء بمجرد المراقبة فقط .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

لكن يمكن التساؤل هل الاطار القانوني كان كافيا لحماية هذه الاراضي منذ صدور هذا القانون الى يومنا هذا و كيف كان تطبيقه على ارض الواقع, لذا سنتطرق فيما يلي الى اهم الوسائل التي اتبعتها وطبقتها السلطة الجزائرية منذ الاستقلال الى اليوم في اطار مراقبة التعدي على الاراضي الزراعية .

ثانيا- الحماية الادارية:

قامت الجزائر بعد الاستقلال بوضع جهاز المراقبة المعمارية و هذا الجهاز هو تابع للبلدية المستوى المحلي اذ يتكون من مفتشين و اعوان مفوضين في قسم الصحة البلدية , مهمته الرئيسية هي القيام بمراقبة جميع التغيرات التي تقع على النسيج العمراني و بالاخص البناءات الجاري تشييدها او عمليات الحفر او الهدم التي تسيئ الى صحة السكان او تؤثر سلبيا في نظافة المحيط العمراني و باستطاعة اعوانه اجراء التحقيقات التي يعتبرونها مفيدة في كل وقت و مراقبة المستندات الادارية و التقنية و التاكد من ان الاشغال الجارية في الميدان مرخص بها اداريا و متطابقة مع مواصفات و شروط التربص (12)

و هذا الجهاز عمل على تطبيق القوانين السالفة الذكر في الميدان لكن هذا لم ينقص أو يحد من التوسع العمراني و التعدي على الاراضي و ظهر النقص في عملية المراقبة لذلك دعم جهاز مراقبة العمران في السنوات الاخيرة على مستوى المستوطنات الحضرية بالشرطة البلدية أو ما يسمى بشرطة العمران , والتي يستعان بها عند الضرورة لايقاف الاشغال غير الشرعية و احالة المنتهكين لقوانين العمران على القضاء , و من صلاحيات هذا الجهاز و مهامه الرئيسية ضبط التوسع العمراني المنضم بالمواصفات و المقاييس العمرانية المرخص بها من طرف الادارة البلدية

---

12).بشير تجاني سعيد مقران :"اشكالية السكان في الجزائر ", الملتقى الوطني حول الاسكان بجامعة تونس بين 4و5 ديسمبر 1998 , في : نشرة جمعية جغرافية و تهيئة القطرية العدد 06 سبتمبر 1999 , ص40.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المحلية و محاربة التوسع العمراني غير القانوني كيفما كان نوعه بالاضافة الى حماية نظافة و صحة المحيط العمراني و ذلك بايقاف الاعمال غير القانونية المتسببة في ذلك(13) .

ونظرا للتحظر السريع الدي لم تستطع معه كل القوانين السابقة الدكروقف او الحد من التعدي على اللاراضي الزراعية الى جانب مخططات التحضرالتي لم تضع اعتبار اللاراضي الزراعية , فقد اثرت هذه المخططات بسهولة علىالاراضي العارية البور في التوسعات الخاصة بالتحضر و التجزئات , اين شهدت ضواحي العاصمة بشكل واسع التحضر الغير مشروع, ولوضع حد لهذا التوسع وايقاف الاهدار المستمر للاراضي الزراعة خاصة ضمن مخططات التحضر استوجب دلك من السلطات المعنية مخططا خاصا لوقاية هذه الاراضي الا وهو مخطط شغل الاراضي فهذا المخطط ينظم استخدام المجال على ضوء توجهات شغل الاراضي (14) فهذا المخطط ينظم استخدام الارض او المجال على ضوء توجهات المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير و هو بالتالي أي مخطط شغل الاراضي الزامي لكل بلدية عبر التراب الوطني ويهدف الى تحديد المناطق العمرانية (السكنية مناطق الخدمات والتجارة ومناطق الصناعة والتخزين المناطق الطبيعية و الغابات المساحات الخضراء والاراضي الفلاحية والفضاءات واماكن الراحة والترقية الخ).

-كما يحدد لكل منطقة الاستخدام الرئيسي للارض والمجال ويضع لها معادلة لاستعمال الارض.
-يحدد مواقع الاراضي الفلاحية والغابات الواجب حمايتها وتهيئتها.
- يحدد بعض مقاييس البناء والعمران عبر مختلف المناطق العمرانية, كتحديد اساحات الاراضي الفلاحية والكمية من البناء المسموح بها واستعمالاتها كما يضبط القواعد المتعلقة بالمظهر الخارجي للبناءات ويحدد ارتفاعها الخ.

13). المصدر نفسه , ص41
14).بشير التجاني, التحضر والتهيئة العمرانيةفي الجزائر , المصدر السابق , ص 67-70.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ما يتكون مخطط شغل الاراضي من عدة وثائق اهمها الدراسة التحليلية للمخطط وابعاده التهيئوية و التنظيمية المستمدة من السياسة الوطنية في مجال التهيئة العمرانية والاقليمية بصفة خاصة والتهيئة القطرية بصفة عامة.
وتضع في هذا المخطط جميع الظوابط المجالية والاهداف المحددة بدقة لاستخدام الارض والوسط طيلة مدة زمنية معينة على المدى المتوسط , و ترفق مع التقرير التحليلي الخرائط والرسوم البيانية لمختلف المناطق والاوساط التى يغطيها مخطط شغل الاراضي و يراعي فيها الدقة الفائقة و التفصيل الجيد باستخدام مقاييس الرسم المكبرة ,كما يراعي الانسجام المطلق وعدم التضارب بين كل من مخطط شغل الاراضي والمخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير باعتبارهما وسيلتان مكملتان لبعضهما البعض في مجال التهيئة العمرانية ولايمكن لاحدهما ان يعمل بغنى عن الاخر.

وتستند عملية اعداد مخطط شغل الاراضي الى رئيس المجلس الشعبي البلدي الذي يستمد قراراته من منتخبين المجلس الشعبي البلدي الذي يستمد بدوره قرارته من المنتخبين المحليين ,ثم يعهد انجاز هذا المخطط الى مكاتب الدراسات المتخصصة المعتمدة ,تحت اشراف و مراقبة المصالح التقنية للبلدية و مديرية التعمير والبناء التابعة لوزارة التجهيز والتهيئة العمرانية .

ونظرا لعجز هذه الطرق القانونية و الادارية , لجات السلطات المعنية الى الوقاية من طرف الطبيعة نفسها , فمن بين الاستراتيجيات المسطرة من طرف الدولة بقصد وقاية الاراضي الزراعية من التعمير الزاحف وضعت نظام ايكولوجي جديد الا وهو " الحزام الاخضر " ,اذ ان كثير من مدن العالم التجأت الى هذا النظام الطبيعي الواقي ,وتعد انجلترا والمانيا من بين هذه الدول التي كانت السباقة الىتبني نظام الحزام الاخضر لوضع حد للتعمير الزاحف على الاراضي الفلاحية خاصة بالضواحي ولايستعمل هذا الحزام لحماية الاراضي الزراعية فحسب , بل للحفاظ على الوسط وإعطاء صفة جمالية للمدينة او كما يسميها متبنوها بالرئة الخضراء , وأهم ما يقتضيه مخطط الحزام الاخضر مايلي :(15)
-اعادة الاعتبار الى الاحراج و الغابات القائمة .
- المحافظة على الاراضي المهددة بالانجراف او ذات الصلة بتموين الطبقات الجوفية من المياه او تحويلها الى مساحات خضراء .

---
15).الجزائر عاصمة القرن 21, المصدر السابق , ص 274-275 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

-تهيئة المساحات العمرانية الباقية (باعشابها او تكتيلها او تاثيثها).
- انشاء مساحات للتسلية و الترويح عن طريق اعمال اعادة الهيكلةفي مستوى الاحياء الكثيفة و المدن الكبرى .
- انشاء مساحات خضراء او اعادة تتثمينها لدى جميع المؤسسات العمومية و الخاصة (مدارس ,جامعات ,مؤسسات صحية , ادارة , احياء ...الخ).
- اعادة تأهيل الحضائر و الحدائق ذات القيمة التراثية .

و لم يتم بعدا لبدأ في انجازه بل صنف من بين الاستراتيجيات المعدة لاعادة الاعتبار الى المساحات الخضراء و الاراضي الزراعية من التعمير الفوضوي و الاهدار " باعتبار الكتلة النباتية لهذا الحزام سدا كما سبق تاكيده يقي المتيجة من التخرسن فانها ستساهم ايضا في تعزيز مقومات الدفاع الذاتي و التجدد للمنظومة البيئية الطبيعية , خفض التلوثات الجوية ,مكافحة الانجراف عن طريق تشجيرالاراضي الحساسة , حماية الحقول اللاقطة للمياه ...الخ ,ولم يتم بعد البدا في تطبيق هذا النظام , بل بدا تنفيذه كمرحلة اولية بتنظيف الغابات و المساحات المشجرة تمهيدا لتطبيقه ,وقد سبق التخطيط لكثير من الاعمال في ايطار هذا المشروع ,و تم بالتنسيق مع الوكالة الوطنية للطبيعة و بالتعاون مع مديرية المصالح الفلاحية , و الحفاظ على الغابات اعتماد العناصر الآتية :

- قيام المكتب الوطني للدراسة من اجل التنمية الريفية باعداد الدراسة المتعلقة بمشروع الحزام الاخضر .
- احصاء المستثمرات الزراعية المعنية بزراعة اشجار الزينة و اشجار الفواكه مع انطلاق المستثمرات التجريبية .
- احصاء المستثمرات الزراعية التي عانت انحطاطات تمهيد لانطلاق مؤسسات البستنة .
الى جانب هذه الاستراتيجيات هناك وسيلة تتبعها الجزائر مثل كل دول العالم ألا هو cadastre
او نظام السجل العقاري ,او سجل المساحات , ذلك ان النمو الاقتصادي و الديموغرافي السريع فرض الاستعمال المتزايد للاراضي التي تتحمل عبئ التوسع "وجاء سجل المساحات لتوضيح تحديدات دقيقة لقطع الاراضي مرفوقة بوثيقة شارحة متعلقة بها تحتوي على كل المعلومات التي تهم حقوق كل قطعة ارض ,وهي تعطي امتيازات لهذه القطع حسب الهدف و تحتوي على المعطيات الاساسية و المكينازمات الضرورية ل : (16)
- تطبيق او تدعيم مقاييس لاعادة الهيكلة الزراعية ,اذ انه في بلدان عدة يصعب ابراز او احترام الهيكلة بغياب المعلومات الدقيقة حول الاملاك العقارية و ايضا دراسات التهيئة العقارية , وعملية ضم الاراضي لاتتم دون قاعدة السجل العقاري .
- تضمن حماية احسن للاراضي الزراعية و مراقبة معاملات العقار ية بمراعات احتياجات مخططات التطور ,وتجنب اعادة تكوين الاملاك العقارية الكبيرة ,و تقسيمها الى قطع صغيرة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

- مخطط سجل المساحات له فائدة كبيرة , اذا كان يتضمن معطيات اخرى مثل الاشارة الى منحنيات المستوى وتحتوي على وسيلة ضرورية لاعمال الصيانة او الهندسة المدنية ,كما يحتوي هذا السجل على وثائق يمكن ان تعطي معلومات مهمة ايضا عن الاملاك وعن قيمة الاراضي الى غيرها من المعلومات المتعلقة بالاراضي .

- وينشط الاستثمار في الملكية العقارية ,خصوصا بطريقة القرض للمدى البعيد

بضمان الارض ,وفي كل الاحوال المؤسسات البنكية تطلب مخططات وعنوان الملكية سواء كان هذا داخل ايطار الارض المخصصة للبناء او بتطوير الاستغلال الزراعي .
-كما يقلص عدد الخلافات على الاراضي , هذاما يؤدي الى الاقتصاد في الوقت و ضياع المال سواء بالنسبة للخواص او بالنسبة للدولة .
- كما تعتمد على قاعدة الضريبة العقارية لهذا اعد سجل المساحات .
و هذا السجل يحتوي على ثلاث انواع من الوثائق :
- يحتوي سجل المساحات على صور بيانية للاراضي .
- باعتبار الجوانب التقنية و الاقتصادية و القانونية , عملية التوثيق بالسجل العقاري تحتوي على الحامل الفيزيائي للسجل العقاري .
- ويحتوي على الحامل الاقتصادي لكل دراسات التهيئة المجالية الخاصة بكل بلدية .

سجل المساحات هو وسيلة اساسية لتنشيط التطور الاقتصادي و الاجتماعي في المناطق الريفية و الحضرية لضمان ادارة والتخطيط الفعال للقطاع العام , كما تحتوي كل بلدية على هذا السجل الذي يحتوي البيانات التوضيحية والجرد واحصاء العقار على مستوى كل

بلدية ,ولا يمكن وضع تهيئة عقارية دون وجود السجل العقاري اين تستغل المعلومات التي يتضمنها بسهولة لاحتياجات الزراعة الصناعة ولصالح كل تخطيط .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

16) .M .KANSAB : « NECESSITE ; ROLE ET CONTRUBUTION DU CADASTRE DANS LE DEVELOPPEMENT ECONOMIQUE DE L'ALGERIE » ; TRAVAUX D'ETABLISSEMENT DU CADASTRE GENERAL A TRAVERS LE TRRITOIRE NATIONAL ; IN CAHIERS GEOGRA PH HIQUE DE L'OUEST ; SPECIAL SEMENAIRE ; DEVELOPPEMENT ET AMENAGEMENT DU TRRITOIRE EN ALGERIE EVALUATION DES ACTIONS ; N°5-6 ;8-9 JUIN 1980 P 5-12

الملخص

بعد الاستقلال اهتمت الجزائر بتطوير القطاع الصناعي و اهملت قطاع الزراعة الذي كان يعاني من مشاكل لاحصر لها كانت الارث الذي خرجت به البلاد من الاستعمار اين الفلاحين كانو يعيشون حالة مزرية الذين انتزعت اراضيهم عنوة ابان الاستعمار , ولان هذا القطاع كان يتركز به معظم سكان البلاد هذا ما أالى تدهور اقتصاد هذا القطاع , بعد ان ترك الريفيين العمل الزراعي الذين وجدوا منجاتهم بلانزوح الى المدينة بحثا عن ظروف معيشية احسن من خلال العمل في القطاع الصناعي ,خاصة بعد ان عكف المسؤولين على الاهتمام بهذا القطاع دون غيره , وبذلك اهمل العمل الزراعي , ولم يتوقف تدهور هذا القطاع عند اهمال العمل الزراعي بلا ا زاداد حدة بعد ازدياد الخروق و التعدي على الاراضي الزراعية سواء بشكل عشوائي ولامشروع او استغلالها لصالح التهيئة الحضرية و توطين المصانع .
ورغم ان السلطات المعنية وضعت الاجهزة والقوانين اللازمة لمراقبة وتنظيم العمران محاولة منها محاربة التعدي على الاراضي الزراعية وحمايتها ,لكن رغم ذلك عملية التعدي على الاراضي الزراعية واستعمالها لمختلف الاغراض لم يتوصل بعد القضاء عليها او على الاقل الحد منها بشكل ملموس التي ما تزال تتزايد يوما بعد يوم حسب الاحتياجات , وذلك راجع لعدم التحكم في التقنيات المراقبة السافة الذكر و التهاون في تطبيق القوانين , وهذا ما يدعوا للقول بوجود ثغرة في القوانين الخاصة بالتعمير , اذ ان هناك بعض القوانين تهدف لوضع حد للتوسع العمراني على الاراضي الزراعية و تنظيم تهيئته , وقوانين اخرى تحاول تهيئة المجال الحضري وتعطي الصلاحية للبلديات استغلال ارضيها الشاغرة كتزئات لصالح التعمير اين
افقدالتخرسن الاراضي خصبة لاعد ولاحصر لها.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل السادس

تهيئة المجال الحضري العاصمي

تمهيد

1- ماهية التهيئة الحضرية و سبلها بالجزائر

2-أهم مخططات التحضر و التهيئة الموجهة لعاصمة البلاد بعد الاستقلال .

3- سبل و وسائل التخطيط و التهيئة في الجزائر.

الملخص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد :

سنوضح من خلال هذا الفصل التحولات الحادثة في المجال الحضري لمدينة الجزائر العاصمة , وعن عمليات التهيئة و التخطيط التي عرفها هذا المجال الحضري , و قمنا بتوضيح عملية التهيئة من خلال فترتين زمنيتين قسمناها كما يلي :
الفترة الاولى تبدأ مابعد الاستقلال و تمتد الى الثمانينات , مع الاشارة طبعا الى المخططات التي اتبعتها فرنسا لتهيئة المجال قبل الاستقلال , اما الفترة الثانية تمتد من الثمانينيات الى سنة 2000

وتم التقسيم نظر ا لمايلي: فمنذ البدأ للتخطيط لتهيئة المجال العاصمي بعد الاستقلال وضعت مخططات لآفاق الثمانينيات 1985 وبعدهذه المرحلة ونظرا لفشل بعض المخططات و عدم توصل بعضها بعد الى تحقيق كل البرامج المسطرة تم وضع بعض المخططات وذلك لآفاق 2000

1. ماهية التهيئة الحضرية وسبلها :

وقبل التطرق الى بعض هذه المخططات للتهيئة علينا أولا تعريف ما معنى عملية التهيئة وما أهدافها ,
إذ يقصد بالتهيئة الوسطية الإستخدام للوسط أو المجال أي التعريف الانجع للإنسان في وسطه خلال نشاطه المنظم لتحسين محيطه في مختلف المجلات وتحقيق أهداف التنمية الشاملة المتناسقة وتحقيق التوازن والصحة اللإقتصادية عبر مختلف نقاط مجال أو حيز الوسط بدلا من المعالجة فيما بعد , والتهيئة العمرانية هي نوع من اساليب و تقنيات التدخل المباشر سواء بواسطة الأفكار أو بواسطة وسائل الدراسات ووسائل التقليد و الإنجاز لتنظيم وتحسين ظروف المعيشة في المستوطنات البشرية سواء كان ذلك المستوى المحلي الإقليمي أو الوطني(1)

وقد قامت الجزائر بعد الإستقلآل باتباع عدة سياسات حضرية وتخطيط لعدة مشاريع لتهيئة المجال الحضري , وذلك بإنهاء المخططات السارية المفعول في عهد الإستعمار الفرنسي وسنوضح فيما يلي أهم مخططات التحضر بالجزائر .

---

1).بشير التجاني :التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر , المصدر السابق , ص 80 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

2. أهم مخططات التحضر والتهيئة الموجهة لعاصمة البلاد بعد الاستقلال :

إعتمدت الجزائر منذ الإستقلال على عدة وسائل لتنظيم مجالها العمراني تعرف بوسائل وأداوات التهيئة العمرانية بالإضافة الى المصالح الحكومية المحلية التي لها علاقة مباشرة بتهيئة وتسيير المجال الحضري او العمراني والتصرف فيه كمديرية العمران , الإدارات و الجمعات المحلية و مصلحة الأملاك العمومية , ومصلحة المساحة ,و المجالس البلدية المنتخبة , ووسائل أخرى تقنية وتشريعية في مجال التهيئة
العمرانية (2)
وهناك ثلاث مراحل ميزت تطور الجزائر في مجال التخطيط:(3)

المرحلة الأولى:
تبدأإنطلآقا من سنة 1967 ,أين وضعت المخططات البلدية والتي كان من أهدافها إصلاح التوازن الجهوي وخلق إقتصاد محلي.

المرحلة الثانية:
تبدأ هذه المرحلة مع المخطط الرباعي الأول التي قامت بإعادة توجيه التطور الذي شارك مباشرة في البدأ في سياسة وطنية لتهيئة المجالية , هذه الأخيرة ميزت بواسطةالإهتمام بالهدروليك والزراعة,و الشروع في النشاطات الكبرى في ميدان الهيكلة , التكوين و التجهيزات الإجتماعية و الإدارية , و إعادة بناء المؤسسات و تطوير و سائلها.

و تميزت بخلق مؤسسات خاصة بوضع دراسات في المجال و إنطلاق عدد من الدراسات الإستراتجية , خاصة المخطط الوطني للتهيئة المجالية snat , ودراسات خاصة بالمناطق الجهوية المسمات إختصاص الهضاب العلية uhp.

---

2).المصدر نفسه ص .65

3).L. khaldoun : « la maitrise de l’espace » ;in revue construire :les donnees reglementaire de l’acte de batire ; semenaire :les element non structuraux dans la construction parasismique das les batiment ;n°25 ; 1987. P16l

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المرحلة الثالثة :
ميزت بعد الميثاق الوطني 1986 أين قدمت إنشغالات لتهيئة المجال , حيث حدد شروط البدأ في السياسة الوطنية للتهيئة المجالية و ذلك بتحديد الأهداف الأساسية , كستراتجية ممارسة وإعادة تنظيم و إستقلآل المجال على مستوى الوطني و إعادة التوازن الجهوي .
وأهم الاهداف التي حددت هي :

1).تطوير مجموعة مناطق الوطن وذلك بفضل إمتصاص اللاتوازن الجهوي وخلق شروط مادية وإجتماعية وذلك بتوزيع ثروات الوطن , الشيء الذي يكسب مفهوم التضامن الوطني مقومه الواقعي.

2). فك عزلة المناطق الجبلية الاستبسية , والحدود الصحراوية التي تتطلب تطور متزامن ولكن مختلف بين منطقة وأخرى وذلك في إطار استراتيجية التطور.
3). تهيئة المجال تعرف ثلاث درجات للتدخل :وطنية, جهوية,والمحلية التي تتلآئم مع التهيئة الوطنية و الجهوية للمجال.

-1.2التخطيط الحضري لآفاق الثمانينيات :

و أهم مكاتب الدراسات التي تولت عملية التخطيط هي:
COMEDOR,PEG ,PUD ,PDAU ,CADAT ,ECOTEC

وقد وضعت مخططات التحضر بعد الإستقلال وذلك بعد التنظيم والإستغلال للمجال الحضري الذي له ميزة أساسا عقارية وجمالية وذلك في سبيل البحث عن أداة للتخطيط تكون أساسا مرتبطة بمعطيات سوسيو -إقتصادية جديدة للبلاد و على ضوء المخططات الأولى للتحضر في الجزائر من طرف مكاتب الدراسات الفرنسية المختلفة CALSAT SOFRED, BCEOM, .. إلخ) ,بدأ تسطيرجديد لمخططات لتحضر لآفاق 1986 بما يتماشى مع السياسة لإقتصادية والإجتماعية للبلاد .

الوزارة المكلفة بالتحضر خلقت مكتب دراسات وطني , للأشغال العمومية للهندسة والتحضر.ETAU. التي إحتكرت كل الدراسات و على طول مدة68-69 تنظيمات أخرى إهتمت بالتحضر, سكريتارية الحكومة للتخطيط بواسطة مكتب الدراسات.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ECOTEC. (المكتب الوطني للدراسات الإقتصادية والتقنية) وللعاصمة مكتب دراسات خاصة قام بإنشاء .COMEDOR وهي اللجنة الدائمة للدراسات والتنظيم والتهيئة العمرانية للجزائر (4)
حيث انشأت هذه اللجنة سنة1968 وكانت تابعة لرئاسة الجمهورية إذ أنها قامت باول دراسة لها في سنة1968 لتهيئة العاصمة ثم جاء بعدها مخطط التنظيم العامPOG) 1975 ثم المخطط الحضري التوجيهي.U.D. P.في الثمانينيات ثم تلاه المخطط المدير التهيئةولتعميرPDAU الى جانب المخططات الأخرى التي برمجت لآفاق سنة 2000. وسنتطرق إلىكل وسيلة إتبعتها الجزائر بالتفصيل :

1.1.2- **على مستوى مكتب .ETAU**:(مكتب الأشغال العمومية للهندسة والتحضر) في مدة (68-69):
إصطدم هذا المكتب بالصعوبات التقنية والمالية في نفس الوقت, التي كانت غير كافية وخاصة نقص الإطارات الجزائرية و غياب التجديد الواضح للأهداف المراد الوصول إليها والتي إنجرى عنها فشل التجربة الأولى في إطار التحضر داخل.ETAU, ثم في سنة 1970أو قفت كل نشاطها في ميدان التحضر ثم ظهر مكتب دراسات آخر هو CADAT.(الصندوق الوطني للتهيئة المجالية) تحت الوصاية المكلفة بالتحضر إستعادت مهمة التحضر وبدأت تسجل النتائج الإيجابية الاولى لهذا الصندوق حوالي سنوات 1974 اذ أنه بين 1974-1975قام . بتحقيق معظم البرامج حيث كلف بحوالي 70بالمائة من البرامج العواصم الجهوية لقسنطينة , عنابة , أماecotec اهتمت بوهران سيدي بالعباس , تيارت بسكرة (5)

ومع اعادة الهيكلة الجديدة ثم وضع مخططات تحضر جديد ة سنة 1975 لتهيئة المجال حيث تم وضع مخطط جديد هو مخطط التنظيم العام .

---

4) .F.ABDELADIM : « LES PLANS D'URBANISME ET L' EVOLUTION EN ALGERIE « OPCIT P 47.

5) . IBID ; P50 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

2.1.2.مخطط التنظيم العام pog 1975 :

وهذا المخطط صودق عليه بموجب امر صدر في سنة 1975 وهذا المخطط الجديد ضم اهم التدابير التي تضمنها المخطط السابق مع توسيع لمحيط التعميري للعاصمة خاصة نحو اراضي المتيجة الواقعة في الجهة الشرقية , وعلى الرغم من ان مخطط التنظيم العام المذكور كان موجها لتحديد مواقع برامج السكن الكبرى بالعاصمة مع المخطط الرباعي الثاني (هضبة العناصر ,باب الزوار), وتنظيم الطرق السريعة , الا انه لم تتح له فرصة التنفيذ فقد طعن فيه سنة 1979و تم اعداد دراسة جديدة لمدينة الجزائر في صيغة المخطط التوجيهي للعمران (6).

1.2. 3.المخطط التوجيهي للعمران PUD :

اسند اعداده الى المركز الوطني للدراسات وقد عاد حسب التوجيهات المقدمة له , الى توسيع مدينة الجزائر نحو الجنوب الغربي غير انه درس جزئيا ولم يتم اعتماده .

شرع في المرحلة الاولى من 1979الى 1981 باعداد معطيات عامة و في المرحلة الثانية التي انتهت في سبتمبر 1983 اهتمت بنشر تقرير يتمثل في الاختيارات و رسوم بيانية الهدف منه استعماله كقاعدة للمخطط الخماسي الثاني عن طريق النظرة المستقبلية للتنمية الاجتماعية و الاقتصادية و المجالية , فاربعة متغيرات للتهيئة العمرانية اعدت ; و ثلاثة منها تتأسست على تنمية جنوبية شرقية و الرابعة توازن مجالات الامتداد مابين الشرق والجنوب الغربي خاصة و تبعا لذلك اتفق على العمل المشترك , فهذه العملية ادت الى اجتماع المجلس الوزاري في (14 -04-1984)الذي وصل بمراجعته الاهداف السابقة الى نتيجة واحدة وهي ضرورة احتواء مدينة الجزائر مابين المحييطين ب1 وب2 .
ب1)البرامج التي هي اثناء الانجاز و في المخطط الخماسي الثاني .
ب2)للتنمية مابين الفترة (1990- 2000).

---

6).الجزائر عاصمة القرن21 , المصدر السابق ص19

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ففي هذه المرحلة الثالثة التي بدأت في نهاية 1983 , وانتهت في 1985اهم ما جاء فيها ان التنمية بعيدة المدى بجب ان تكون مرتبطة بالقرارات المتخذة في مجال التهيئة الاقليمية , فنظرا للآجال التي كانت ضرورية لتحضير القرارات و التوجيهات ، فالدراسة العمرانية اعيد توجيهها نحو تهيئة المحيطين ب1 وب2 مما ادى الى سحب مفهوم"موجه" من المخطط والاستغلال النظامي للموارد المالية و للنسيج الحضري الموجود و التهيئة المسبقة للامتدادات المبرمجة ل 1990و استنباط تنظيم عمراني محدد بتعقيد المتدخلون الجددفي الترقية ,فثلاثة ملفات افرزتها الأبحاث في ديسمبر 1981 وهي :

1) تقرير عمراني يهم مشرروع تنظيم عمراني والتنمية المركزية في الجزائر .

2)بطاقة البرمجة حسب اللأحياء و المجالات المصنعة ,والتقليدية .

3) تقرير تقني يخص شبكة الطرقات , المياه الظافة , فتشاور واسع جرى حول المرحلة الثالثة في شهور (أفريل ,ماي جوان) 1986 في كل القطعات المعنية على مستوى الولاية . (7)

وأهم العناصر التي جاء بها المخطط التوجيهي للتعمير هي :

-وقف التوسع التعميري للعاصمة على المتيجة الشرقية , ترك معظم الأراضي الخصبة للساحل , في قطاع جنوب –غرب .

- تمديد جزء من نمو المتروبول , من الجنوب نحو اللأطلس البليدي .

هذا المشروع ترك سنة 1984 مكتب الدرسات N.E.R.U ثم C .N.E.R.U باشر في إنجاز مخطط جديد الذي أسس على فرضية, من أجل وقف نمو المجال العاصمي وعلى إختيارات التطور المكثف و لكن هذا المخطط لم يستمر كسابقيه(8)

مخطط العمران كان يوضع للمدن الكبرى والمتوسطة يرسم حدودها و يأخذ بعين الإعتبار توسع النسيج العمراني مستقبلا على المدى المتوسط , ويحدد إستخدام الأرض

---

7).بلخيتر بديع الزمان : المرجع السابق , ص101 .

8) CLAUD CHALINE : opcit ,P 72

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

مستقبلا حسب الإحتياجات الضرورية للمجتمع السكاني من سكن و مرافق , و هياكل أساسية و مساحات خضراء و منشأت إقتصادية و غيرها .
وهذه الوسيلة التقنية في مجال العمران , بالإضافة الىكونها مخطط عمراني يرسم معالم التهيئة العمرانية داخل المدينة , فإنه كان عبارة عن آدات قانونونية تنظم إستخدام المجال داخل النسيج العمراني إذ يصبح بمثابة قانون عمراني بمجرد المصادقة عليه من طرف الوزارة الوطنية .

2.2- مخططات التحضر لآفاق سنة 2000:

1.2.2-مخطط العمران المؤقت :

إنتهت صلاحيته سنة 1990 , وهو يشبه مخطط العمران الموجه من حيث أبعاد التهيئة العمرانية وأهدافها إلا أن هذا الأخير خاص بالمراكز الحضرية الصغيرة أو الشبه حضرية , و الفرق بين الإثنين تمثل في قصر المدة الزمنية المخصصة لمخطط العمران المؤقت , كما أن هذا الأخير لا يحتاج الى مصادقة وزارية كما هو الحال بالنسبة الى مخطط العمران الموجه , فمصادقةالسلطات الوصية على مستوى المحلي (الولاية) كافية لهذ النوع من المخططات العمرانية المؤقتة . ...و إستبدال المخطط العمراني الموجه سنة 1990 بوسيلة جدية مماثلة تعرف بالمخطط المدير للتهيئة والتعمير(9).

2.2.2المخطط المدير للتهيئة و التعمير:

حدد القانون رقم 29/90 الصادر بتاريخ 1990/12/01 والمتعلق بالتهيئة و التعمير , القواعد العامة الرامية إلى تنظيم إنتاج اللأراضي للتعمير و تكوين البناء و تحويله في إطار تسير الإقتصاد على توازن و ظائف السكن و الفلاحة والصناعة أن يحرص على الحفاظ على البيئة و التراث الأثري والثقافي . وقد حدد أربعة قطاعات لتسطير المخططات التنموية البلدية والوطنية وأخرى للتعمير والثالثة إيكولوجية و تاريخية و ثقافية .(10)

---

9). بشير التجاني :التحضرو التهيئة العمرانية في الجزائر المرجع السابق ,ص65-66

10). بلخيتر بديع الزمان : المصدر السابق , ص102

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وإهتم المخطط المدير بالتهيئة العمرانية مع مرعاة الإطار الطبيعي والبيئوي, بتنظم العلاقات بينه وبين باقي نقاط الوسط الأخر ى الموجودة على المستوى المحلي و الإقليمي ويراعي الجوانب الإنسجام و التناسق بينه وبين جميع المراكزالحضرية المجاورة .

و أهم الخطوط العريضة لهذا المخطط هي: (11)

– المخطط المدير للتهيئة والتعمير هو وسيلة للتخطيط المجالي والتسير الحضري , يحدد التوجيهات الأساسية للتهيئة العمرانية لبلدية واحدة, أو عدة بلديات متجاورة تجمعها عوامل مشتركة كإنتشار النسيج العمراني لمستوطنة عمرانية عبر عدة بلديات , و إشتراك عدة بلديات في شبكة أنابيب الماء الشروب ووسائل النقل الحضري العمومية, و غيرها من الهياكل و التجهزات الأساسية , كما يأخذ المخطط المدير بعين الإعتبار جميع تصاميم التهيئة و مخططات التنمية , و يحافظ على توجهات مخطط شغل الأراضي (انظر فصل تهيئة المجال الريفي) و يحترمها و يضبط الصيغة المرجعية في إستخدام الأراض و المجال حاضرا و مستقبلا .

-يتكون المخطط المدير للتهيئة و التعمير من تقرير تقني و خرائط و رسوم بيانية وإحصائيات , ويتناول مجموعة باختصارمايلي :

- دراسة تحليلية للوضع السائد في الجهة (بلدية أو عدة بلديات) مع دراسة تقديرية مستقبلية للجهة في المجال التنموي و الاقتصادي والديموغرافي.
- مخطط التهيئة المعتمد و تعليلاته من حيث الدوافع و الاهداف المرسومة.
- تحديد المدة و المراحل الاساسية لانجاز هذا المخطط.

اما الخرائط و البيانات المرفقة مع التقرير فيجب ان توضح الجوانب الاساسية التالية :

- الاستخدام الشامل للارض حاضرا و مستقبلا على مستوى الجهة المدروسة .

11). البشير التجاني :التحضر و التهيئة العمرانية في الجزائر , المصدر السابق ص67

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

- تحديد مختلف المناطق القطاعية ووظائفها العمرانية مع التركيزعلى مناطق التوسع العمراني , و مناطق التحديث و الهيكلة العمرانية

تحديد الاوساط و الفضاءات الشاغرة و الغابات من اجل حمايتها .
- تحديد مواقع المعالم الحضرية التاريخية و الاثرية او الطبيعية من اجل حمايتها و المحافظة عليها .
-تعيين مواقع اهم الانشطة الاقتصادية و التجهيزات العمومية .
-التنظيم الشامل لشبكة النقل و المواصلات حاضرا و مستقبلا.
الى غيرها من الاهداف , و ترفق هذه الوثائق بتصاميم قطاعية تفصيلية ذات مقاييس رسم مكبرة لمختلف المناطق , و حسب قانون التعمير الجزائري.

3.2.2-مخطط االتحديث العمراني :

هومخطط ملحق باعتماد مالي يخصص للمدن و بالاخص المدن الكبرى و المتوسطة الحجم لغرض ترقية و صيانة مكتسباتها العمرانية العمومية كالطرق , الارصفة و المساحات الخضراء و المنتزهات و حدائق الاطفال و غيرها .
ووضعت لهذا المخطط أهداف عمرانية كصيانة التراث المعماري الذي اصبح معرضا للتدهورمن جراء القدم في الاحياء العتيقة و مراكز المدن , مثل حي سيدي الهواري بوهران , و حي القصبة بمدينة الجزائر اللذان أصبحا معرضين للانهيار ,
و ذلك بالقيام بالهدم الجزئي لبعض جهاتها و تحديثها , زيادة على ظاهرة الاكتظاظ السكاني و قلة المرافق و التجهيزات التي تعاني منها هذه الاحياء (12)

4.2.2- مشروع محافظة الجزائر الكبرى :

بفضل انشاء محافظة الجزائر الكبرى سنة 1997 انشأت وكالة جديدة للتهيئة و التعمير يتناسب مع المشروع التعميري للعاصمة , و هذه الوكالة هي URBANIS التي تتكفل اساسا بتوحيد استراتجية تهيئة مدينة الجزائر المعتمدة و دوام العمل بها , وهي

---

11).المصدر نفسه ,ص 66.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

مؤسسة عمومية كانت تحت وصاية محافظة مدينة الجزائر الكبرى ,تتولى مهام متابعة كل الدراسات الاستراتيجية المبادر بها بالعاصمة , و القيام بالاشغال الضرورية التي توفر العناصر المساعدة على إتخاذ القرار و على تخطيط الملفات و أعمال التهيئة و التعمير , وهي أداة تضمن وظائف الضبط و المراقبة لانها تملك حتى ابداء الرأي المسبق في كل الاعمال العمرانية (13)

وقد جاء مشروع محافظة الجزائر الكبرى كمشروع بعدي ,أي بعد تلك المشاريع الفردية بضواحي العاصمة التي كانت نتيجة الخروج العفوي للافراد و الجماعات من العاصمة باتجاه ضواحيها , الشيء الذي ادى الى ازدياد البناءات العشوائية و اللاشرعية بها , وفي سبيل احتواء هذه المشاريع وضمها و تنظيمها من جهة , وبقصد تخفيظ الضغط عن الهياكل و الاجهزة القاعدية بالعاصمة استوجب ذلك اعادة الهيكلة , حيث ارتأت السلطات المعنية ضرورة توسيع الحدود الاقليمية لولاية الجزائر , وذلك بازالة الحدود الاقليمية السابقة بين هذه الولاية و الولايات المجاورة لها و المتمثلة في ولاية بو مرداس ,تيبازة و البليدة و نظرا للتداخل بين بعض بلديات هذه الولاية و بين مدينة الجزائر . و بذلك اصبحت ولاية الجزائر تمتد الى سبعة و خمسون بلدية بعدما كانت تضم ثلاث و ثلاثين فقط.

و بمقتضى امر رسمي تم تحديد القواعد القانونية للتنظيم الاقليمي لولاية الجزائرالكبرى اين اصبحت فيما بعد تسمى بمحافظة الجزائر الكبرى .(14)

كما تسير محافظة الجزائر الكبرى بواسطة الهيئات التالية :

-الوزير المحافظ للجزائر الكبرى .

-المجلس الشعبي الولائي المسمى مجلس محافظة الجزائر الكبرى .

---

13).الجزائرعاصمة القرن21, المشروع الحضري الكبير,المصدر السابق, ص42 .

14). الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية , أمر رقم 97-15 المؤرخ في 24 محرم عام 1418 , الموافق ل31 يونيو 1997 , يحدد القانون الاساسي الخاص بمحافظة الجزائر الكبرى , الجريدة الرسمية , العدد 38 الصادر بتاريخ 28 محرم 1418.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ويندجر مشروع محافظة الجزائر الكبرى في اطار الاصلاحات القانونية و الادارية و الاقتصادية التي قامت بها الجزائر في السنوات الاخيرة , فمنذ 1984 بدأ التداول في امر التنظيم الاقليمي لولاية الجزائر , وقد ادخل المشروع حيز التطبيق اعتبارا من 31جويلية 1997 , على مساحة تقدر ب 809,19 كلم مربع و تعد مليونين و ستة مائة الف نسمة بينما تقلصت مساحة الولايات الاخرى بصفة محسوسة الكثافة الحضرية من 7,413نسمة الى 3,238نسمة في كلم المربع الواحد

ونظرا للمشاكل التي عرفتها مدينة الجزائر على جميع المستويات نتيجة التقسيم السابق و خاصة الحدود التي لا تتطابق مع مشاريع التي تسمح بتنمبية ولاية الجزائر و تهيئتها و تنميتها و تعميرها , ونظرا كذلك للتداخل و الترابط من عدة جوانب بين العاصمة و بعض البلديات الموجودة على مشارفها , من بينها مخطط النقل الذي يتسع مجاله الى ضواحي الولايات المجاورة , هذا ما حتم اعادة التقسيم الترابي لكل من ولاية بومرداس و تيبازة و البليدة و الجزائر , و تعديل الحدودها بينها , حيث تم ضم24 بلدية الى ولاية الجزائر و فصلها عن ولايات الثلاث السابقة الذكر , وقد تم الفصل بالشكل التالي :

1

- _تم فصل 06 بلديات عن ولايية بومرداس و المتمثلة في بلدية عين طاية , برج لبحري , المرسى , الهراوة , الرويبة , الرغاية

2- اما عن ولاية تيبازة فتم فصل عنها 14 بلدية و المتمثلة في بلدية عين البنيان , سطاوالي , زرالدة , الدرارية , الدويرة , بابا حسن , الخرايسية , السحاولة , معالمة , رحمانية , سويدانية , الشراقة , اولاد فايت و العاشور .

3- اما عن ولاية البليدة فتم فصل 04 بلديات عنها و المتمثلة في , بلدية بئر التوتة , تسالة المرجة . اولاد الشبل و سيدي موسى .

و تم الحاق هذه البلديات المفصولة عن ولاياتها السابقة الى ولاية الجزائر ابتداءا من 31 جويلية 1997, و بذلك اصبحت ولاية الجزائر تضم 57 سبعة و خمسون حيث نضم التراب الاداري لمحافظة الجزائر الكبرى عبر 28دائرة حضرية و 29 بلدية

---

14).الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية , وزارة الداخلية و الجماعات المحلية و البيئة , "محافظة الجزائر الكبرى ", التاريخ غير مذكور .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

واهم الاهداف التي جاء بها هذا المشروع هي: *

- جاء هذا المشروع لتنظيم الاقليمي لولاية الجزائر, كما حاول المشروع اعادة الاعتبار للعاصمة التي تعد الواجهة السياسية و الاقتصادية و الادارية و الثقافية للبلاد , و المرآت العاكسة لمدى تطور المجتمع و تحضره., كما هدفت التعديلات الخاصة بالاقليم السلفة الذكر , الى ادخال تسيير منسجم للعاصمة و نظرا للتداخل و الترابط بين مدينة الجزائر, و بعض البلديات المجاورة لها , كماكان يرمي المشروع الى رد الاعتبار للنسيج الحضري و هيكلته و ترميمه و تجديده , اذ اهتم بالتهيئة و التعمير و الاحتياطات العقارية .

والجدير بالذكر هنا انه قد تم الغاء تسمية محافظة الجزائر الكبرى التي كانت تطلق على مدينة الجزائر سنة 2000 لكن بقيت اهدافها و مشاريعها سارية المفعول تحت وصاية وزير البيئة و تهيئة الاقليم .

3. سبل ووسائل التخطيط والتهيئة في الجزائر :

ومن بين الاشياء الاساسية التي اهتمت بها التهيئة المجالية و اولت لها اهمية كبيرة هي السكن , و منذ الاستقلال استعملت وسائل كثيرة لانجاز السكن بالجزائر من بينمها: المناطق السكنية الجدبدة , التجزئة , المدن الجديدة , وسنتناول كل واحدة على حدة كما يلي :

1.3المناطق السكنية الجديدة:

و استعملت التجزئة هذه الوسيلة لانجاز السكن العمودي في اطار التهيئة العمرانية الشاملة , و بدا في هذه الوسيلة العمرانية في الجزائر منذ 1975 بهدف التحكم في التوسع العمراني للمستوطنات الحضرية من اجل توفير السكن لاعداد سكانها المتزايد , و انجزت جميع هذه المناطق السكنية الحضرية الجديدة في اطار المخططات الاقتصادية و المخططات الولائية و المخططات البلدية للتنمية .

---

*تلخيص عن ما جاء في الجريدة الرسمية , و الوثيقة الصادرة عن وزارة البيئة المذكورتين سابقا و المتعلقتين بمحافظة الجزائر الكبرى.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

2.3التجزئة :

و اعتبرت كوسيلة لانجاز السكن الفردي بشكل افقي و هي تهدف الى توفير السكن الفردي المنظم و المنسجم مع النسيج العمراني و المدمج ضمن مخططات التوجيه و التهيئة العمرانية الذي تقوم البلديات بتيئته و الاشراف على انجازها و ضمن اطار توفير السكن الفردي او الذاتي يتولى المستفيدين من شراء قطع الاراضي العمومية المهيئة في التجزئة من طرف البلديات و الوكالات العقارية ببناء سكنهم يشكل مستقل اعتمادا على شروط رخصة البناء المسلمة من طرف مديرية التعمير و الهندسة المعمارية *, و قد ساهم نمط التجزئة في توفير السكن الفردي الحضري المنظم بشكل
ملموس في مختلف ارجاء البلاد , اذ يشير الديوان الوطني للاحصائيات في الوثائق المتعلقة بالسكن عن انجاز ما يقارب 1,5 مليون وحدة سكنية بشكل فردي في المدة ما بين 1966و1992, استفاد اغلب ملاكها من قروض حكومية قدمها الصندوق الوطني للتوفير بقروض منخفظة و المدة تتراوح بين 10و 20 سنة .

3.3.المدن الجديدة :

و المدن الجديدة تسجل في اطار تهيئة المجال الوطني اذ تبنت الحكومة الجزائرية استراتيجية المدن الجديدة لمواجهة التحضر في الجزائر عبر الشريط الساحلي و التل اين وصل التشبع الحضري اقصاه في المدن الكبرى و المتوسطة الحجم , لذلك تبنت الدولة الجزائرية في غضون 1995 عدة مشاريع مدن جديدة تنشأ من المدن المتروبولية (الجزائر , وهران , وقسنطينة) , مثل مشاريع المدينة الجديدة بالقرب من مدينة الجزائر المتمثلة في المحلمة و بوينان و مدينة سيدي عبد الله التي تبعد ب30

---

* انظر فصل تهيئة المجال الريفي

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

كلم عن مدينة الجزائر *, و الناصرية و العفرون , و مشاريع مماثلة لمدينة وهران و قسنطينة و مدن مماثلة في الهضاب العليا كمشروع مدينة بوغزول.
وقد اقيمت مشاريع المدن الجديدة بقصد التخفيف من ازمة السكن و القضاء على الاحياء القصديرية و بقصد استقطاب الفائض السكاني الموجود في شمال الجزائر , وتخفيض الضغط الديموغرافي على المستوطنات البشرية الواقعة عبر الشريط الساحلي و التل أين وصل بها حجم التحضر درجة الاشباع . (15)

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

---

* عن هذا المشروع بالتفصيل انظر الجزائر القرن 21و المشروع الحضري الكبير , المصدر السابق ص169-170.

15).بشير التجاني , أ سعيد مقران : " إشكالية السكن في الجزائر " المرجع السابق , ص35-36 .

الملخص

نستشف من خلال الدراسة الدقيقة لعمليات التهيئة المجالية التي تعاقبت على مدينة الجزائر , ان مخططات كثيرة لم يكتب لها الاستمرار و تتوقف دون تحديد كل اهدافها و لم ينجز من المخطط سوى جزء صغير , ليحل محلها مخطط آخر , اضافة الى ان مدة الانجاز المحددة تطول وذلك نظرا لبعض المشكل الادارية كتداخل الصلاحيات و تعدد مراكزاتخاذ القرار في مجال دراسة المخطط و متابعة انجاز المشاريع , اضافة الى ان المخططات العمرانية التي طبقت بعد الاستقلال كانت مستقاة من الطرق المطبقة في الدول المتطورة , وهذا ما اكد على عدم نجاعتها و فشلها في المجتمع مثل المجتمع الجزائري , اين طبقت هذه المشاريع مع اهمال الجانب الاجتماعي للسكان و التغيير الديموغرافي السريع .

و نلاحظ احيانا تهيئة التجمعات السكنية و مدن جديدة في مناطق دون اعداد المرافق و التجهيزات اللازمة للسكان ,كتعبيد الطرق وتوفير وسائل المواصلات التي تربط المنطقة المحددة بالمناطق الاخرى , وهذا مايدعونا القول بضرورة وضع مخططات تهيئوية بالطرق التي تتماشى و مجتمعاتنا , والتي تدرس من طرف المختصين المحليين للوصول لتطوير المجال الحضري .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل السابع

بطاقة منوغرافية للضاحيتين

أولا- بطاقة منوغرافية لبلدية بئرتوتة

ثانيا- بطاقة منوغرافية لبلدية تسالة المرجة

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

اولا: بطاقة منوغرافية لبلدية بئر التوتة

1. لمحة تاريخية للتطور العمراني و السكاني للبلدية :

1.1تاريخ المنطقة قبل الاستقلال

نتطرق في البداية الى المعنى الحقيقي للاسم الذي يطلق على البلدية والذي يجهله الكثير,فالمصدر الاول لتسمية بئرتوتة اخذ اصلا من كلمتي بئر (PUIT) و توتة(من شجرة التوتMURIER) , فالبئرهو الموقع المائي الذي وجد قديما بالمنطقة واعطى بداية الحياة بها ,والذي مايزال موجود الى يومنا هذا ,اما التوت فكانت تعرف بزراعته المنطقة قبل مجيئ المعمرين سنة 1830 , حيث تبين من خلال المعطيات التارخية ان المنطقة كان يقطنها سكان , اين اصلهم وتاريخ استقراهم يعود الى ثمانية قرون خلت , وهذا ما إستقيناه من خلال الوثائق المقدمة من طرف مصالح البلدية , اذ تبين ان هناك تسجيلات على أحد المقابر توضح التاريخ القديم لتواجد السكان .

ويؤكد تاريخ المنطقة المسجل أصل سكان المنطقة ,وهم مكونون أصلا جزء من قبيلة اولاد الشبل وولاد منديل ,أين كانت معيشتهم ريفية و نشاطاتهم رعوية ويعتمدون على الزراعة , وهم موزعين على مجموع اراضي البلدية وهي : عداش , الزوين . سيدي محمد , ولاد شبل , باب الزرقة , وبعد مجيئ الاستعمار الفرنسي عمليات نزع الملكيات التي عرفتها كل المناطق الريفية بالبلاد ,مست ايضا سكان المنطقة , حيث قام25 معمر فرنسي باختيار احسن الاراضي واخصبها للمنطقة لجعلها كملكيات خاصة لهم .

ومركز بلدية بئر التوتة اقيم بمرسوم 15.12.1953 بمساحة تقدر ب 5219 هكتار , 29 آ , و 34 سنتيآر , ففي هذه المرحلة بدأ وسط المدين يبنى وذلك بانشاء بعض البنايات , لادارة المكان و اقتصاد المنطقة , والجدير بالذكر انه في نفس الفترة أي بين (1940-1960) , قرى اخرى بالمتيجة انشئ لها مركز للبلدية مثل : العفرون , موزايا , مارونقو , الرافيقو , و مراكز اخرى (1) .

---

1). A.R .C.A.D.etude du P.D.A.U de la comune de birtouta ; phase 1 ; oct ; 1992.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

من الناحية العمرانية وعلى غرار المراكز العمرانية الاخرى للمنطقة المتيجية , مركزبئر التوتة تم تخطيطه حسب مخطط شبكي DAMIER الذي يتميز بوجود نواة في المركز , والذي يدعى في المصطلحات العمرانية " بالمفصل ", وهي تتشكل غالبا من ساحة محاطة بحدائق و مرافق عمومية وهي في معضمها ذات طراز استعماري , البلدية الكنيسة ....الخ .

هذا المخطط الشبكي مهيكل حول محورين اسسيين :
- المحور الاول : يتمثل في شارع علي بوحجة والذي يقسم المدينة الى قسمين .
- المحور الثاني : والذي اصبح اقل اهمية يصل المدينة من الشمال الى الجنوب .

تاريخ المنطقة بعد الاستقلال :

بعد الاستقلال بلدية بئرالتوتة احتفظت دائما بمكز البلدية , وفي سنة 184خسرت البلدية جزء لابأس به من منطقتها و وذلك باضافة بلدية جديدة , و ذلك بنص قانون 19.12.1984رقم 67 , اين تقسيم جغرافي جديد اجري في ولاية البليدة , والبلدية القديمة بئر التوتة , وبذلك خرجت الى الوجود بلدية "اولاد الشبل , وبهذا تكون بلدية بئر التوتة فقدت خصوصا في جنوبها , لفضاء واسع و مهم جدا من اراضيها , حيث انتقلت مساتها من 5219هكتار سنة 1984الى 2800هكتار سنة 1985الى يومنا هذا .

اما سنة 1990 اصبح لها مقرللدائرة , وهذا ما اعطاها امتيازات اخرى وقوة ادارية على المنطقة , وهي الان تحتوي على بلديتين أخرتين تابعة اليها اداريا وهي : ولاد الشبل و تسالة المرجة (الطرق الاربعة سابقا وهي الضاحية الثانية محل دراستنا والتي سنتطرق الى بطاقة منوغرافية عنها لاحقا), بالاضافة الى انها تحتوي على اربع مراكز هي : بابا علي , وسيدي محمد , و مركز على بوحجة وعداش

ويمكن تلخيص تاريخ البلدية على شكل أربع مراحل تاريخية مختلفة و متباينة لكنها تبقى متصلة و مستمرة فيما بينها :

. فترة ما قبل 1920 :
خلال هذه المرحلة كانت البلدية تتمثل في النواة الأولى و التي تتشكل من دار البلدية , الساحة العمومية . و بعض المساكن الأ فقية ذات الطابق الأرضي فقط .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

. فترة ما بين 1920 و 1950 :

شهدت البلدية توسع طفيف حول حدودها و خاصة في الجهة الشرقية – الجنوبية و الجهة الغربية فكانت حدود البلدية أنذاك ترسم داخل مربع لا يتعدى عشر هكاترات. .

. فترة ما بين 1950 و 1970 :

يستمر توسع البلدية في هذه الفترة , و خاصة في القسم الشرقي لها , فبعض المرافق و السكنات التي لم يتم الإستعمار بناءها , تم إتمامها بعد الإستقلال .

. فترة ما بين 1970و 1992 :

بعد سنوات السبعينيات , و خاصة في سنوات الثمنينيات , شهدت البلدية توسعات حقيقية في كل الإتجاهات , الشرق , الغرب , الشمال , الجنوب , و فيما يخص المركزين عداش و بوحجة إزدادت حجمهما , و خاصة هذا الأخير الذاي تحول من دوار صعير (ثلاث أو أربع بنايات) إلى تجمع سكاني كبير جدا في 1992 .
و لقد شهدت البلدية بناء 140 منزل فردي في الناحية الجنوبية و 70 مسكن في الناحية الشمالية , و في نفس الوقت تم إنجاز 96 مسكن جماعي, فأصبح مركز البلدية يقارب مائة هكتار , بحيث تضاعفت مساحة مركز البلدية بعشر مرات عما كانت عليه في الخمسينيات .
إن التوسع العمراني لبلدية بئرتوتة أخذ كل الإتجاهات , سواء كان توسعا داخليا أم خاريجيا , و رغم أن الطريق السريع رقم 1 يعتبر حاجزا للتوسع العمراني من الناحية الجنوبية , إلا أنه يعتبر كذالك عنصر يساهم في الحفاظ على الأراضي الزراعية الموجودة بتلك الناحية .

2 . موقع بلدية بئرتوتة :

إن بلدية بئرتوتة تملك موقع جغرافي متميز , فهي تجمع بين عدة مناطق , حيث أنها تجمع بين الأراضي الالغنية للمتيجة و المنحدرات الجنوبية للساحل , بالإضافة إلى هذا فهي محاذية لطريق السريع رقم (1) و خط السكة الحديدية شرق غرب .
جغرافيا تقع بئر توتة في القسم المركزي للمتيجة , و هي تمثل نقطة تمفصل بين االولايات الثلاث هي : الجزائر البليدة , تيبازة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المصدر : مصالح البلدية

الخريطة رقم(2) :تبين الاستغلالات المختلفة لاراضي الضاحية (شرالتوتة)

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و تعد بلدية بئرتوتة من البلديات التي فصلت عن ولايتها السابقة و اتبعت الى ولاية الجزائر ضمن مشروع محافظة الجزائر الكبرى كما سبق التطرق اليه في الفصل السابق , إلى جانب أنها تتميز بالعدد الهائل من التجمعات السكانية الثانوية و التي تعد بأربع تجمعات .

و تبعد بلدية بئرتوتة على 30 كلم من مركز العاصمة الجزائر,و على بعد 25 كلم من ولايتها السابقة البليدة , أي أنها تقع في وسط الطريق الرابط بين هاتين المدينتين الكبيرتين , أي حوالى 20 دقيقة من الوقت من جهة و أخرى .

3 . التقسيم الطبيعي و الإداري للبلدية :

3. 1 . تحتوي البلدية على حدود طبيعية هي :

- من الشمال يحدها تجعدات الساحل
- من الشرق وادي الحراش .
- أما من الجنوب ألى الشرق نجد حدود صناعية قد شيدت (طريق السريع السكة الحديدية ... إلخ)

3. 2 . أما حدودها الإدارية فهي :

- من الشمال : تحدها البلديات التي كانت تابعة إلى ولاية تيبازة قبل أن تضم إلى محافظة الجزائر الكبرى و هي دويرة , خرايسية و سحاولة .
- من الشمال الشرقي : محدودة من طرف بلدية بئر خادم .
- من الجنوب بلدية أولاد شبل .
- أما من الغرب : فهي محدودة من طرف بلدية التاسلة المرجة (الطرق الأربعة سابقا).

4 . الهيكل الديموغرافي لبلدية بئرتوتة :

إن عدد سكان بلدية بئرتوتة بين 1977 و1987 تضاعف تقريبا, فكانت الزيادة تقدر ب 1316 ساكن أي بمعدل زيادة نسبة تقدر ب 78 بالمائة , و معدل الزيادة الاجمالي في هذه الفترة هو 5,94بالمائة سنويا , واذا ما قورنت هذه النسبة بالنسب الطبيعية للنمو

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

التي تقدر ب3بالمائة , نلاحظ ان البلدية شهدت قدوما كبيرا للسكان . , اما خلال الفترة ما بين 1991الى 1996 شهدت البلدية مشاريع سكن مهمة الى جانب المضاربة في العقار وهذا ما ادى الى الازدياد المستمر في عدد السكان , الذي وصل الى 21581 نسمة حسب الاحصاء الاخير للسكان وهو في تزايد مستمر .

5 . البنية و الامكانيات الاقتصادية للبلدية :

بحكم وجود البلدية في وسط المتيجة الغنية بالزراعة , فهي تملك اراضي غنية ومتنوعة , وتحتوي على نشاطات زراعية مختلفة , اين تختلط عمليا كل الثقافات الفلاحية سواء كانت استعمارية او غيرها مثل (الكروم , التشجير , العلف و الحمضيات ....الخ), ففي مرحلة الاستعمار كانت زراعة الكروم النشاط الاكثر رواجا وممارسة خاصة في منطقة "عداش " , اما بعد الاستقلال تم قلع الكروم و استبداله بزراعة اخرى مثل زراعة الحبوب و هو النشاط الذي اصبح اكثر رواجا في كل انحاء البلدية .

ثم نتجت عن هذه النشاطات و بطريقة آلية صناعات صغيرة ومتوسطة , وهي تتركز اساسا في نشاط منطقة بابا علي , حيث توجد بها عدة مصانع و مقرات لشركات كبيرة وطنية وخاصة .

ويمكن الاشارة هنا الى شبكة المواصلات التي تتوفر عليها البلدية التي يمكن اعتبار انها لعبت دور مهم ولها فوائد اقتصادية , خاصة الطريق السريع الذي يقطع البلدية من الشرق الى الغرب , والذي يتميز بالدور المزدوج الذي يلعبه , فمن جهة له دور اقتصادي ايجابي , ومن جهة اخرى يعتبر عائق يحول دون التوسع العمراني الداخلي للبلدية على حساب الاراضي الزراعية , خاصة الموجودة منها في الجهة الجنوبية , حيث ساهم هذا الحاجز في الحفاظ على هذه الاراضي , اضافة الى خط السكك الحديدية الذي يمر على المنطقة الصناعية بابا علي .

استغلال المجال و مشاريع التعمير :

يتوزع استغلال اراضي البلدية حسب احتياجات السكان وتوزعهم عليها من بينها :الاسكان . التجهيزات , مشاريع منجزة وفي طريق الانجاز و اراضي زراعية , اضافة الى تلك الاراضي التي لم تستغل بعد ولكنها موضوعة ضمن المشاريع المخطط لها سواء الطويلة او المتوسطة والقصيرة المدى .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وتسجل المساحة الاجمالية للتجمعات السكانية بالبلدية فيابعادها حوالي 257,5100 هكتار , ما بالنسبة للاراضي المخصصة للزراعة فنجدها بنسبة 45,32 بالمائة من مجموع الرااضي المستغلة , اذ تمثل الاراضي الزراعية مساحة قدرها 1149,23من المساحة الكلية التي تقدرب 2800هكتار يتواجد بها اكثر من 21581نسمة حسب الاحصاءالعام لسكان الاخير

ثانيا: بطاقة منوغرافية لبلدية تسالة المرجة .

بلدية تسالة المرجة تستحوذ على مساحة تقدر ب20,50 كلم مربع ويبلغ عدد سكانها الاجمالي ب10559 نسمة , كما يبلغ عدد سكان مركز البلدية ب 6442 , ويبلغ عدد سكان المحيط العمراني 4117 .
وتبلغ مساحة الاراضي الفلاحية الاجمالية 2036 هكتار مستصلح منها 2028,64 هكتار , و عدد المشتغلين الفلاحين 89 فلاح , ومن أهم النشاطات الفلاحية السائدة بهذه المنطقة نجد تربية المواشي , مثل الاغنام الابقار المعز, وما إلى ذلك من إنتاج حيواني كالحليب مثلا , أما بالنسبة للانتاج الزراعي المسيطر بالنسبة لهذه المنطقة فنجد زراعة الخضروات ب16720 قنطار .

وفيما يتعلق بالمتهنين تحصي 1660 شخص ناشط , وعدد العاطلين يعدون ب8899 عاطل إذ تعد نسبتها عالية بهذه البلدية بنسبة66,60, حيث لايوجد بهذه البلدية ولامؤسسة عمومية فمعضم المؤسسات الموجودة هي مؤسسات خاصة والتي لاتتعدى ثلاث مؤسسات نشاطها ذو طابع صناعي – إنتاجي, توفر 100منصب شغل .

بالنسبة للسكن , يوجد ببلدية تسالة المرجة 1347 وحدة سكنية , مقسمة بين السكن الحضري ب781 سكن و 566سكن ريفي , كما تعاني البلدية من عجز في السكن يقدر ب1200 , كما تحتوي على بعض المدارس الابتدائية والاكمالية , أما مراكز التكوين والتمهين فهي منعدمة .

وتحتوي البلدية على 386 سكن فوضوي يشغلها 2337 ساكن , ومن ضمن هذه السكنات الفوضوية احصت البلدية 411 سكن قصدير يشغلها2359ساكن .
بالنسبة للعقار العمراني فان بلدية تسالة المرجة , بها ثلاث تجزئات سكنية مساحتها الاجمالية 491 هكتار , ومن وسائل التهيئة و التعمير بهذه البلدية نجد مخطط التوجيه و التعمير البلدي , حيث سجل البدأ بالدراسة في هذا المجال سنة 1993 وتم الانتهاء منها سنة 1995 كما صودق عليها في 17 /10 / 1995 تحت رقم 95/13 .(2)

ويمكن القول أن قلة المشاريع بهذه البلدية وبطئ نموها الاقتصادي أنقص من توافد السكان إليها مقارنة مع بلدية بئر التوتة, وهذا ماسيتضح لنا جليافي الجانب الميداني .

---

2). منوغرافية بلدية تاسلة المرجة إحصائيات سنة 2001 ,

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

خلاصةالباب

تعد الهجرة من المسببات الرئيسية للآثار السلبية التي برزت على المجتمع الريفي و مجتمع المدينة على حد سواء , حيث انحصرت آثارها في في بادئ الامر في اهمال القطاع الزراعي من طرف اهم عناصره بعد هجرتهم الى المدينة و هذا ما ادى الى تدهور اقتصاد القطاع المعني بما ان هذا الاخير يتركز به معظم سكان البلاد , و ظهرت آثارها في المجتمع الثاني في الازدياد الديموغرافي السريع الذي عرفته المدينة بعد الاستقلال بسنوات قليلة , نتيجة الهجرة المستمرة من الريف الشيئ الذي انقص من قدرة المدينة على استيعاب الكم الهائل من السكان و على توفير المرافق اللازمة لهم من مسكن و شغل , الشيء الي عمل على انتاج البناءات الفوضوية أو العشوائية داخل المجال الحضري و خارجه حيث ازدادت الخروق و التعدي على الاراضي الزراعية و هذا بشكل عشوائي لا مشروع او استغلالها لصالح الهيئة الحضرية و توطين المصانع .

لهذا لجأت السلطات المعنية بالقطاع الفلاحي بوضع اجراءات للحد من النزوح الريفي و ذلك عن طريق الاهتمام بالريف و محاولة تطويره , اضافة الى قيام السلطات المعنية بالتهيئة الحضرية بوضع المخططات العمرانية اضافة الى القوانين و الاجهزة اللازمة لمراقبة و تنظيم العمران محاولة منها محاربة التعدي على الاراضي الزراعية , رغم ذلك بقيت الهجرة في تزايد مستمر نحو المدينة التي انتجت ظاهرة جديدة الا و هي عملية توسع للفضاء المدني نحو المدينة و اصبحت المخططات العمرانية توجه نحو هذا النوع من التحضر لتخفيف الضغط على العاصمة دون تحسب للآثار الاجتماعية و الاقتصادية الناجمة عن ذلك .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الباب الثالث

تحليل نتائج البحث الميداني

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الثامن

المميزات العامة لمبحوثي الدراسة

تمهيد

1- تصنيف الفئات العمرية للمبحوثين
2- تحديد الاصل الجغرافي للمبحوثين
3- تحديد مكان الاقامة السابق للمبحوثين
4- معرفة نوع مسكن المبحوثين السابق
5- الصفة القانونية للمسكن السابق
6- التباين بين الفئات الاجتماعية

الملخص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد :

من خلال هذا المبحث نتبين أهم الصفات ا لمميزة لعينة بحثنا هذا , وذلك من خلال بعض الخصائص كسن رب الأسرة المبحوثة , الإنحدار الجغرافي للمبحوثين و مكان إقامتهم السابق ويتعلق الأمر بالمنطقة بالضبط بمدينة الجزائر العاصمة الوافدين منها , إضافة إلى ميزة نوع مساكنهم السابقة وصفته القانونية , ولمعرفة مستواهم الإقتصادي صنفنا المبحوثين في ثلاث فئات اعتمادا على متغير الدخل الإجمالي للعائلة , وقد قسمنا عينتنا الكلية التي تشمل 140 مبحوث الى عينتين متباينة العدد تمثل العينة الاولى ضاحية العاصمة وهي بلدية بئر التوتة وتتضمن 100 مبحوث واشرنا اليها في فصول هدا الباب ب الضاحية 1 , أما العينة الثانية تمثل ضاحية الضاحية وهي بلدية تاسلة المرجة وتشمل 40 مبحوث وأشرنا اليها ب ضاحية 2 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

1. تصنيف الفئات العمرية للمبحوثين :

من خلال هذا العنصر نتبين سن رب الأسرة المبحوثة حيث صنفنا المبحوثين في ثلاث فئات عمرية كما يوضحه الجدول التالي :

جدول (1) يبين توزيع مبحوثي الضاحيتين حسب السن .

المنطقة	الضاحية 1		الضاحية2		المجموع	
سن المبحوثين	العدد	%	العدد	%	العدد	%
من32 إلى43	%15	%15	%16	40	%31	%22,14
44إلى55سنة	%30	%30	%14	%35	%44	%31,42
56إلى 67 سنة	%5	%55	%10	%25	%65	%46,42
المجموع	%100	%71,42	%40	%28,57	%140	%100

يبين الاتجاه العام للجدول أن الفئة العمرية التي يتعدى سنها 55سنة تمثل القسم الاكير من عينتنا , إذ نجد أن أكثر من نصف المبحوثين المصنفين ضمن الفة العمرية المحصورة بين 56 و67 سنة والتي تمثلها نسبة 46,42 % تليها نسبة 31,42% هم المبحوثين الدين تتراوح أعمارهم بين 44إلى 55 سنة , وتنخفض النسبة عند الفئة التي حصرنا أعمارهم بين 32 ألى 43 سنة بنسبة 22,14% .

كما يجمع هذا الجدول بين عينتين متباينة العدد ويوضح لنا الجدول فئات السن المصنفة ضمن كل فئة عمرية , ومن خلال القراءة الإحصائية للجدول نستطيع أن نلاحظ أن أكبر نسبةضمن عينتنا الأولى المتكونة من100 مبحوث تتعلق بتلك التي يتعدىعمرها 55سنة التي تتجاوز نصف مبحوثي هذه الفئة إذ ينحصر عددهم في 85مبحوث , حيث تمثل نسبة 55 %المبحوثين الذين هم ضمن الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها بين 56 و 67 سنة وهذا ما يبين أهمية هذه الفترة من العمر بالنسبة لرب الأسرة في إتخاذ القرارات المتعلقة بمستقبل العائلة , خاصة التفكير في تكوين وضمان مستقبل الأبناء , في حين نجد ضمن العينة الثانية و المثلة بنسبة 35 %نسبة 35 % تمثل الفئات العمرية التي لايتعدى سنها 55 سنة و المصنفة ضمن فئة المبحوثين الذين تتراوح أعمرهم بين 44و 45سنة تليها نسبة 40 % و تمثل المبحوثين المصنفين ضمن فئة الشباب و الدين تتراوح أعمارهم بين 32و 43 وهم الوافدين الى الضاحية الثانية .

Document téléchargé depuis www.pnist.cerist.dz CERIST

2. تحديد الاصل الجغرافي للمبحوثين :

نقصد من وراء هذا العنصر معرفة إذا كان المبحوثين الوافدين من عاصمة البلاد إلى هذه الضاحية هم من السكان الحضريين ذوي الأصل العاصمي أم لا, وهو المكان الوافدين منه جل مبحوثينا الشيئ الدي نتبينه من خلال الجدول رقم (2)

يبين الإتجاه العام أن أكبر نسبة تمثل المبحوثين العاصميين الأصل والذين تمثلهم نسبة 21,42% من المجموع الكلي للعينة , تليها نسبة 17,15 % تمثل هؤلاء الدين يمتد أصلهم الجغرافي الى ولاية جيجل , أما الدين ينحدرون جغرافيا من ولاية سطيف تمثلهم نسبة 16,43% من المجموع الكلي .

,إذ يتضح من خلال الجدول أن ضمن الفئة الاولى تظهر أكبر نسبة الموافقة ل22 % من أصل 100 مبحوث لم ينزحوا من أي ولاية أخرى بل هم السكان الأصليين للعاصمة , وفدوا بعد ذلك إلى الضاحيةالاولى (بلدية بئر التوتة) .

إضافة إلى هؤلاء تحتوي عينتنا على الذين ينحدرون جغافيا من ولايات أخرى و الذين يمتدأصلهم الجغرافي إلى سطيف تيزي وزو بجاية البويرة , عين الدفلة , غرداية جيجل هذه الأخيرة التي هجر منها القسم الأكبر للمستقرين بضاحية الضاحية(بلدية تسالة المرجة) الذين تمثلهم نسبة 42% من أصل 40 مبحوث , وضمن الفئة الثالثة نجد اعلى نسبة بها 21% تمثل المبحوثين الدين يمتد اصلهم الجغرافي الى ولاية سطيف وفدوا إلى الضاحية الثانية .

, وهذا ما يبين لنا أن الوافدين إلى الضاحيتين , لم يكن كلهم من السكان الأصليين لمدينة الجزائر بل إستقروا بهده الاخيرة لفترة زمنية محددة و ذلك في أحيائها المختلفة , بعدما نزحوا من مواطنهم الأصلية , وهنا يتضح لنا جليا أن إنتقال المبحوثن من مناطقهم الاصلية نحو الضواحي لم يكن مباشر الشيئ الدي يتضح لنا من خلال العنصر الموالي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول (2) يبين توزيع مبحوثي الضاحيتين حسب إنحدارهم الجغرافي .

الاصل الجغرافي المنطقة ا	جزائر		سطيف		تيزي وزو		جيجل		بجاية		بويرة		عين الدفلة		غرداية		المجموع
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	
الضاحية1	22	%22	21	%21	13	13 %	8	%8	11	11	9	9	9	%9	8	8	100
ا الضاحية2	8	%20	2	%5	-	-	16	%40	10	25 %	3	7,5	-	-	-	-	40
مجموع	30	21,42 %	23	16,43 %	13	9,29 %	24	17,15 %	21	% 15	12	8,58	9	6,4 %	8	5	140

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول(3) يبين توزيع ا لمبحوثين حسب مكان إقامتهم السابق

مكان الاقامة السابق / المنطقة	القبة		الابيار		بلكور		قصبة	باب الواد			مدنية	بئر خادم			سمار		حراش		عين نعجة		مجموع	
	العدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عد د	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
الضاحية1	18	%18	5	%5	30	%30	6	%6	7	%7	7	%7	3	%3	6	6%	11	11 %	7	7	100	
الضاحية2	12	%30	-	-	5	12,5 %	2	%5	3	7,5 %	-	-	-	-	9	22 %	9	% 22	-	-	40	
المجموع	30	21,4 %	5	%3,5	35	%25	8	5,7 %	7,1	10 %	7	5%	3	2,5 %	15	10	20	% 14	5	7	140	

CERIST
téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz
Document

3 . تحديد مكان الاقامة السابق للمبحوثين :

نود معرفة من خلال هذا العنصر أحياء العاصمة التي وفد منها هؤلاء المبحوثين , وهذا ما يتضح لنا بعد القراءة الاحصائية للجدول رقم (3)

بعد القراءة الاحصائية لهدا الجدول أتضح لنا أن الاتجاه العام يبين أن أكبر نسبة تنحصر ضمن فئة المبحوثين الوافدين من الاحياء الشعبية التي تمثلها نسبة 52,14% تليها نسبة 30 % الممثلة للدين كانوا من سكان الاحياء الراقية , وتنخفض النسبة الى 17,85% الممثلة لفئة المبحوثين الدين وفدوا الى الضاحيتين المدروستان من الضواحي القديمة الممثلة في السمار ة بئر خادم وعين النعجة .

كما تتباين النسب الممثلة للقاطنين يهده المناطق , لتتأرجح أكبر نسبة وأصغر نسبة بين لبقاطنين بالاحياءالشعبية وتلك الراقية والضواحي القديمة , الوافدين الى كلا الضاحيتين , حيث نجد أعلى نسبة ضمن الفئة الاولى 30% تمثل المبحوثين الذين كانوا يقطنونبحي شعبي من أحياء العاصمة وهو حي بلكور والدين وفدوا بعد دلك الى الضاحية الاولى , أما ضمن الفئة الثانية تظهر نسبة 30 %كأعلى نسبة تمثل المبحوثين الوافدين من أحدالاحياء الراقية بالعاصمة وهو حي القبة والدين أصبحوا من سكان الضاحية الثانية .

أما ضمن الفئة الثالثة نجد نسبة 22% تمثل الوافدين من بئرخادم وهي ضاحية قديمة من أحياء العاصمة إلى أحدى ضواحيها الجديدة وهي الضاحية الثانية , والجدير بالدكر هنا أن معظم أفراد عينتنا الوافدين الى الضاحيتين كانوا من سكان الضواحي القديمة للعاصمة التي كانت في وقت مضى ضمن الحزام الاول للضواحي قبل أن يتم تعميرها الشامل و أصبح سكانها بدورهم يبحثون عن متنفس لهم بهذه المناطق.

وكما تباينت المناطق الوافدين منها أفراد عينتنا , كدلك إختلفت أسبابهم للانتقال الى الضاحيتين وهدا كنتيجة حتمية لنأثير الاولى في الثاني وهذا ما نتبيته من خلال الجدول الموالي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

4 . معرفة نوع مسكن المبحوثين السابق:

نحاول من خلال معطيات الجدول الموالي معرفة نوعية المساكن التي كان يقطن بها هؤلاء المبحوثين بغرض معرفة أهدافهم والأسباب الفعلية للإنتقال للضاحية :

جدول (4) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب نوع مساكنهم التي كانوا يقطنون بها سابقا

المسكن السابق / المنطقة	الضاحية 1		الضاحية 2		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
شقة بعمارة	60	%60	24	%60	84	60%
بيت أفقي	35	%35	16	%40	51	%36,42
بيت عمودي	5	%5	-	-	5	%3,57
المجموع	100	%17,42	40	%28,57	140	% 100

يتضح لنا جليا من خلال الجدول أنه في كل من العينتين سواء الممثلة للضاحية الأولى أو للثانية, أن الذين كانوا يشغلون شقق العمارات يمثلون أكثر من نصف المبحوثين والذين تمثلهم نسبة 60 % من المجموع الكلي للعينة إضافة إلى وجود من بين أفراد عينتنا من كانوا يقطنون البيوت الأفقية أو بما يسمى"دار عرب " إذ تمثلهم نسبة 36,42 % من نفس المجموع , وتنخفض النسبة كثيرا إذ نلاحظ 3,57 % من أصل 140مبحوث تضم افئة المبحوثين الدين كانوا يقطنون البيوت العمودية (فيلا).

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

إد تظهر ضمن الفئة الاولى نسبة 60% من أصل 100مبحوث كأعلى نسبة تمثل المبحوثين الدين كانوا من سكان العمارات إد يمثلون أكثر من نصف المبحوثين الدين وفدوا الى الضاحية الاولى .

وتمثل نسبة 60 % في الئة الثانية أعلى نسبة ضمن المبحوثين الوافدين الى الضاحية الثانية والدين شغلوا شقق العمارات , لنجد ضمن الفئة الثالثة جل المبحوثين الدين كانوا من سكان الفيلات وفدوا الى الضاحية الثانية وتمثلهم أصغر نسبة بالجدول وهي 5 % الشيئ الذي يوضح أن الوافدين إلى الضواحي محل دراستنا , معظمهم كانوا يعانون من ضيق شقق العمارات , أين في معظم الأحيان وكما هو معروف عن طبيعتها العمرانية أنها دات غرف ضيقة يتكدس بها عدد كبير من أفراد العائلة . دلك أن العائلة الجزائرية معروفة بعدد أفرادها الكبير.

أما بقية المبحوثين فمنقسمين بين من كانوا من سكان البيوت الافقية و العمودية , وهذا ليس لأن هذه الفئة بحاجة ماسة إلى المسكن, ولكن رغم أن الفئة الأولى من المبحوثين الذين كانوا من سكان العمارات وسكان هذه النوع من البيوت مقصدهم واحد وهو المسكن ولكن الحاجة إليه متباينة , فهناك من يحتاج إلى الإتساع في السكن وهناك من أنفصل عن البيت العائلي الذي يضم أسر متعددة , وهناك من يطمح إلى الحياة الفاخرة , كما أن هناك من إستغل هذا السكن لأغراض إقتصادية بإستغلال الطابق الأرضي للمسكن لفتح المحلات التجارية , ويرتبط ذلك دائما بالامكانيات المادية لهذه العائلات و وهذا ما يتضح لنا من خلال الجدول العنصررقم 6.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

5 . الصفة القانونية للمسكن السابق :

نحول أن نتبين من خلال هدا العنصر إدا كانت السكنات السابقة للمبحوثين ملك لهم أم هم مجرد كرائيين لمعرفة تأثير دلك في الحصول على السكنات الجديدة .

جدول (5)يبين توزيع المبحوثين حسب الصفة القانونية لمساكنهم السابقة .

الدخل الاجمالي للعائلة / المنطقة	الضاحية1		الضاحية2		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
كراء	17	%17	4	%10	21	%15
ملك	83	%83	36	%90	119	%85
المجموع	100	%17.42	40	%28.57	140	%100

يبين الاتجاه العام للجدول أن أكبر نسبة الموافقة ل85 % من المجموع الكلي للعينة تمثل الفئة التي تضم المبحوثين الدين يملكون سكناتهم السبقة في حين 15% من نفس المجموع كانوا مجرد كرائيين .

حيث نلاحظ أن ضمن الفئة الاولى أن مبحوثي الضاحية الثانية يمثلون أكبر نسبة إد أن 90 %من أصل 40 مبحوث كانوا يقطنون بسكنات دات الصفة القانونية ملك , في حين 83 %من أصل 100 مبحوث وفدوا الى الضاحية الاولى .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (6) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب الدخل الاجمالي لعائلاتهم

المنطقة / الدخل الاجمالي للعائلة	الضاحية 1		الضاحية 2		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
8000الى 16000دج	8	8%	9	22,5%	17	12,15%
16000الى 24000دج	13	13%	15	37,5%	28	20%
24000الى 32000دج	30	30%	10	25%	40	28,57%
اكثر من 32000دج	49	49%	6	15%	55	39,28%
المجموع	100	71,42%	40	28,57%	140	100%

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

6 . التباين بين الفئات الاجتماعية:

هناك من العلماء من يصنف الفئات الاجتماعية على اساس استعمال بعض المميزات من بينها الاختلاف في نمط العمل , التباين الثقافي وعلى اساس الفوارق في الدخل و وهذا الاخير هو العنصر الذي اخترنا ه لمعرفة الاختلاف بين الفئات الاجتماعية الوافدة الى الضاحية والجدول رقم (6)يوضح ذلك .

يوضح لنا الإتجاه العام أن أكبر نسبةوهي 39,29% تمثل المبحوثين ذوي الدخل المرتفع الذي يتعدى 32000 دج ,تليها نسبة 28,57% تمثل المبحوثين الدين يتراوح دخلهم بين 2400 الى 3200 دج وتمثل نسبة 20 % المبحوثين الدين يتراوح دخلهم بين 1200الى 2400 دج و في حين أصغر نسبة وهي 12,15% تمثل المبحوثين دوي الدخل المنخفض و الدي يتراوح بين 800الى 1200 دج .
وتتضح من خلال معطيات هدا الجدول أن أعلى نسبة ضمن الفئة الاولى الموافقة ل49 % تمثل المبحوثين دوي الدخل العالي الدي يتعدى 3200دج و الدين وفدوا الى الضاحية الاولى .

وتمثل نسبة 30% من أصل 100مبحوث الدين يتراوح دخلهم بين 2400الى 3200دج والوافدين دائما الى الضاحية الاولى .

أما ضمن الفئة الثالثة نجد نسبة 37,5%تمثل اغلبية المبحوثين الذين يستقرون بالضاحية الثانية ذوي الدخل المتوسط الذي يتراوح بين (16000 -24000), ونستطيع أن نستشف من خلال هذه المعطيات ذلك التمايز الاجتماعي و الاقتصادي بين فئات المبحوثين الوافدين الى الضاحيتين وإذا أردنا أن نحدد هذا التمايز بين فئات المبحوثين نجد أن مبحوثي الضاحية الاولى ذوي مستوى إقتصادي مرتفع مقارنة مع مبحوثي الضاحية الثانية الذين ينتمون الى الطبقة المتوسطة اين نجد معظمهم ويعدون 24مبحوث من لايتعدى الدخل الاجمالي لعائلاتهم24000 دج .
دلك أن لمتغير الدخل تأثير فعلي في إختيار السكان الانتقال الى الضاحية القريبة أو ضاحية الضاحية , ويتعلق الامر دائما بأهمية موقع الارض و بالتالي تغير سعرها و هدا ما سنتعمق في دراسته خلال الفصول الموالية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الملخص

خصصنا هذا المبحث لتحديد الميزات العامة لعينة و المتمثلة في ارباب الاسر الوافدة الى الضاحيتين اين استخلصنا أن عينتنا تمثلت في مختلف الفئات العمرية , حيث وجدنا أن الفئة التي يتعدى بها سن المبحوثين 55 سنة هي الغالبة بالنسبة للعينة الكلية , أما ضمن عينتنا الأولى المتكونة من 100 مبحوث والممثلة للضاحية الأولى نجد أن الفئة العمرية التي يتعدى عمرها 55 سنة تمثل أكبر نسبة إذ أنها تتجاوز نصف مبحوثين هذه الفئة , في حين أن أكثر من نصف مبحوثين الضاحية الثانية تنحصر
أعمارهم ضمن الفئة التي يقل عمرها عن 55 سنة .

و اعتمادا على الأصل الجغرافي للمبحوثين حاولنا أن نتبين المناطق التي وفدى منها هؤلاء المبحوثين قبل انتقالهم الى مدينة الجزائر و من ثم الى الضاحية بقصد معرفة إذا كان انتقالهم مباشرمن مناطقهم الأصلية أو غير مباشر , إذ استخلصنا من خلال هذا العنصر أن المبحوثين ينحدرون جغرافيا من مختلف مناطق الوطن , و يمثل العاصمين الأصل النسبة الأكبر ضمن هؤلاء , اذ أنه ضمن الضاحية الأولى نجد أن القسم الأكبر منهم لم ينزحوا من أي ولاية أخرى بل هم السكان الأصليين للعاصمة , أما ضمن الضاحية الثانية نجد أن النسبة الغالبة تمثل المبحوثين الذين يمتد أصلهم الجغرافي الى ولاية جيجل الشيئ الذي يوضح لنا أن الوافيدين الى الضاحيتين لم يكونوا كلهم من السكان الأصليين للعاصمة بل استقروا بها لفترة زمنية محددة و ذلك في أحيائها المختلفة , إذ لاحظنا أن المبحوثين قبل انتقالهم للضواحي كانوا يقطنون بضواحي قديمة و أحياء راقية و أحياء شعبية , هذه الأخيرة التي وفد منها القسم الأكبر من عينتنا , تليها نسبة أقل من كانوا من سكان الأحياء الراقية و تنخفض النسبة عند هؤلاء الذين وفدوا الى الضاحيتين الجديدتين من الضواحي القديمة الممثلة في السمار بئرخادم عين النعجة , كما تباينت النسبة الممثلة لهؤلاء بين الضاحيتين , ذلك أن أكبر نسبة ضمن الضاحية الأولى تمثل هؤلاء الذين كانوا من سكان الأحياء الشعبية و بالضبط من حي بلكور الشعبي بأعلى نسبة , و تمثل أكبر نسبة ضمن مبحوثي الضاحية الثانية هؤلاء الذين كانوا من سكان احدى المناطق الراقية .

و لمعرفة الأسباب الفعلية للانتقال للضاحية اعتمدنا على متغير نوع المسكن السابق , وخلصنا من خلال المعطيات الأحصائية أ ن الذين كانوا يشغلون شقق العمارات تمثلهم أكبر نسبة ضمن مبحوثين الضاحيتين , الشيئ الدي يوضح أن الوافدين الى

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الضواحي محل دراستنا معظمهم كانوا يعانون من ضيق شقق العمارات , إضافة الى أن هذه المساكن اختلفت في صفتها القانونية فمنها ما هو كراء و منها ماكان ملك,

لأصحابها إذ تمثل هذه الأخيرة أكبر نسبة بالنسبة للضاحيتين و ذلك بنسبة 85 %من المجموع الكلي للعينة.

كما شملت عينة بحثنا مختلف الفئات الاجتماعية التي اعتمدنا لتوضيح ذلك على أساس استعمال الفوارق في الدخل الاجمالي للعائلة , أين وجدنا أن العائلات المبحوثة تتباين في مستواها الاقتصادي ذلك أن أكبر نسبة تمثل المبحوثين ذوي الدخل المرتفع الذي يتعدى 32000 دج و نستطيع أن نستشف من خلال المعطيات الاحصائية ذلك التمايز الاجتماعي و الاقتصادي بين مبحوثي الضاحيتين , واذا أردنا أن نحدد هذا التمايز بين فئات المبحوثين نجد ان مبحوثي الضاحية الاولى ذوى مستوى اقتصادى مرتفع الذى يتعدى 3200 دج مقارنة مع مبحوثى الضاحية الثانية الذين ينتمون الى الطبقة المتوسطة اذ تمثل اعلى نسبة المبحوثين الذين يتراوح دخلهم بين 12000 الى 24000 دج وقد كان لهذا التباين في الميزات العامة للمبحوثين دور في تحديد اهدافهم واستراتيجيتهم بالانتقال الى الضواحى كما ان ذلك كان له تأثير على العلاقات الاجتماعية السائدة في محيطهم الاجتماعي الجديد , وهذا ما يتضح لنا من خلال المباحث الموالية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل التاسع

الضاحية تستقطب الأنظار

تمهيد

1- الانتقال المباشر وغري المباشر إلي الضاحية .
2- أهمية منطقة السكن السابق في تحديد أهداف الوافدين.
3- الاسباب الفعلية للانتقال الي الضاحية.
4- عوامل استقطاب الضاحية للانظار.
5- ضاحية الضاحية في نظر سكان الضاحية المجاورة للمدينة.

الملخص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (07) يبين توزيع مبحوثين حسب انحدارهم الجغرافي و مكان اقامتهم السابقة

الاصل الجغرافي / مكان الاقامة السبق		الجزائر		سطيف		تيزيوزو		جيجل		
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العد
المنطقة رقم 1	القبة	7	23,33%	8	39,13%			10	41,66%	
	الابيار	3	10%							2
	المدنية	3	10%							4
المنطقة رقم 2	بلكور	5	16,66%			6	46,15%	5	20,83%	9
	القصبة	5	16,66%							3
	باب الواد	4	13,33%			2	15,38%	1	4,16%	
	الحرا ţ	3	10%	4	17,39%	4	30,76%	6	25%	3
المنطقة رقم 3	بئرخادم					1	7,69%			
	السمار			9	39,13%			2	8,33%	
	عين النعجة			2	8,69%					
المجموع		30	21,43%	23	16,42%	13	9,28%	24	17,14%	21

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

1.الانتقال المباشر و غير المباشر إلى الضاحية :

لمعرفة اذا تم انتقال المبحوثين الى الضواحي محل الدراسة مباشرة من مناطقهم الاصلية , او انهم استقروا بمناطق اخرى قبل الانتقال اليها , وفي سبيل ذلك اعتمدنا على ربط علاقة بين متغيرين هامين هما الاصل الجغرافي للمبحوثين ومكان اقامتهم السابق , ولنتبين الامور اكثر نطلع على الجدول رقم (7).

يوضح الاتجاه العام للجدول أن أكبر نسبة وهي 25 بالمائة تمثل المبحوثين الوافدين الى الضاحية من أحد الاحياء الشعبية و بالتحديد من حي بلكور الشعبي , تليها نسبة 21,42% ممن كانوا من سكان منطقة راقية وهي بلدية القبة قبل أن ينتقلوا للإستقراربإحدى الضاحيتان و آخر نسبة الموافقة ل30,57% تمثل هؤلاء الدين إستقروا بالابيار قبلا .

إد يتضح لنا من خلال هدا الجدول أن معظم المحوثين الوافدين من مدينة الجزائر الى الضاححيتين المدروستان , ليسوا من السكان الاصليين للعاصمة , فمن خلال تقاطع المتغيرات إستطعنا أن نستشف أن من المبحوثين من يرجع أصلهم الجغرافي الى مختلف ولايات الوطن , نزحوا الى عاصمة الةلاد لأهداف معينة , حيث نجد ضمن الفئة الاولى الموضحة اعلاه أن أكبر نسبة وهي 83,33 بالمائة من أصل 12 مبحوث نزحوا من مدينة البويرة الى العاصمة و إستقروا بالضبط بحي بلكور الشعبي قبل أن ينتقلوا إلى الضاحيتان.

ومن أصل 9 مبحوثين تمثل نسبة 55,55 بالمائة الدين كانوا من سكان ولاية عين الدفلة قبل أن ينزحوا الى العاصمة و يستقرون باحدى بلدياتها وهي بلدية القبة و من ثم الى الضاحيتان المدروستان .
أما بالنسبة للفئة الثالثة تظهر نسبة 10 بالمائة من أصل 30مبحوث كأعلى نسبة وتمثل السكان الاصليين للعاصمة و الدين إنتقلوا مباشرة الى الضاحيتين ؛ وهم المبحوثين الدين وفدوا الى إحدى الضاحيتان من منطقة راقية و هي بلدية الابيار, والدين إعتبرناهم كعاصميين بعد أن حددنا أن أصلهم الجغرافي من عاصمة البلاد مدينة الجزائر .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و هذا ما يوضح لنا أن هؤلاء المبحوثين لم ينتقلوا مباشرة إلىالضواحي المدروسة من مناطقهم الأصلية , بل نزحوا قبل ذلك الى عاصمة البلاد , كما وجدنا فئة من المبحوثين إنتقلوا مباشرة الى كل من الضاحيتان المدروستان من مناطقهم الاصلية و هم العاصميون كانوا من سكان الاحياء المختلفة للعاصمة ألا و هي الأبيار , بلكور , القصبة , باب الواد , الحراش , القبة , هذه الأحياء العاصمية التي كانت تعد من الضواحي القديمة التي أصبحت بعد تعميرها الشامل ضمن النسيج العمراني للعاصمة لتصبح فيما بعد أحياء حضرية هذا ما أفرز ضواحي جديدة لتوسع الفضاء المدني للعاصمة.

فكما رأينا من خلال القراءة الاحصائية إتضح لنا ان هناك فئة معتبرة من الوافدين الى الضاحيتان المدروستان , سواء الضاحية القريبة الا وهي بلدية بئر التوتة او الضاحية البعيدة وهي بلدية تاسلة المرجة محل دراستنا لم تنتقل مباشرة من مناطقهم الاصلية بل نزحت الى المدينة سواء من الريف القريب او المدن البعيدة نحو هده الضواحي , حيث إستقروا في فترة معينة بالاحياء المختلفة لمدينة الجزائر خاصة الشعبية منها , حيث لعبت هده الاخيرة دور منطقة عبور بالنسبة للحضريين الجدد , ذلك ان عاصمة البلاد منذ الاستقلال بدأت تستقبل توافد الافراد وهجرة نحوها و ساهم في ذلك العديد من العوامل من بينها العامل المزدوج للنمو : المتمثل في النمو الطبيعي الى جانب الديناميكية الحضرية , هذه الاخيرة المتمثلة في حركة السكان وانتقالهم من الارياف الى المدن .

و قد ساعد على ذلك وحث عليه توفر السكنات الشاغرة التي تركها الأوروبيون بعد إنزياحهم عن الجزائر أين حرروا 100000 سكن بوسط العاصمة وفي ضواحيها الشيء الذي سهل عملي النزوح لهؤلاء الريفيين للانتقال إلى المدينة بحثا عن عمل , خاصة بعد اهتمام السلطات الجزائرية فيما بعد بتوطين الصناعة بالمدن الساحلية بالخصوص التي شهدت نفس الحركية الاجتماعية التي عرفتها عاصمة البلاد , الشيئ الذي فرض تباينا اقتصاديا و اجتماعيا بين المدينة و الريف , فالتباين الاول متمثل في ارتفاع الاجور و انتظامها بجميع القطاعات بالمدينة , مقارنة مع الدخل الموسمي وغير الدائم بالريف , الذي كان مصدره في اغلب الاحيان النشاط الفلاحي فقط , اما التباين الاجتماعي فيتمثل في الحالة المزرية التي كانت من مخلفات اللاستعمار التي ورثها الرييفيون عن تلك المرحلة الصعبة, الىجانب انعدام المرافق اللازمة للعيش التى عانى منها هؤولاء بعد الاستقلال .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

كما أن هذا الحراك الإجتماعي جاء نتيجية إحتياج المدينة إلى اليد العاملة كل هذه العوامل لعبت دورها كعوامل جذب سوسيو- إقتصادي إستطاعت أن تستقطب المجالات الأخرى الموجودة حول المدينة , الشيء الذي أفرز ديناميكية حضرية من نوع آخر معاكسة للأولى الا و هي خروج والإنتشار السكاني بإتجاه الضواحي المجاورة للمدينة , و هذا بعدما تضخمت المدينة و برزت هشاشة قدرتها على الإستقبال و مع التحضر السريع لم تستطع المدينة معها فيما بعد من إستيعاب أعداد السكان المتوافد , و التوفيق بين طلباتهم على العمل و المأوى اللازم و الملائم و بين إمكانياتها المتاحة , حيث أصبح
من الصعب الحصول على عمل داخل حدود المدينة الشيء الذي أفرز مشاكل عديدة حيث أسفرت " عصمنة " مدينة الجزائر و تحويلها إلى حاضرة كبيرة عن تطور شديد في النشطات و المنشأت و التجهزات سواء داخل العاصمة ذاتها أو داخل المركب الذي شكله التجمع التعميري الأن بكل المساحة التي يحتلها ... لكن هذا التطور لم يحدث بدون مشاكل أو إختلالات خطيرة , لقد أدى فعلا إلى ظهور تمركز مفرط والي تبذير للموارد الاراضي الزراعية على الأخص و إلى عوائق لا يمكن نكرانها تلقي بثقلها على العاصمة ذاتها و إلتي خنقتها ديناميكيتها الخاصة " (1)

لذلك ظهرت ضواحي جديدة للعاصمة ساهمت في التخفيض من الضغط الذي أصبحت تعاني منه عاصمة البلاد , لذلك أصبح سكانها يغادرونها بعدما فقدت جاذبيتها ,إلى جانب أن الحضريين الجدد أو السكان الجدد للعاصمة وجدوا بهده الضواحي متنفس لهم , بعدما كانوا يعيشون حالة غير مستقرة و ظروف قاسية بالاحياء الشعبية للعاصمة التي نزحوا إليها , ليبحثون بعد دلك عن الاستقرار بعدما تحسنت إمكانياتهم المادبة محاولة منهم تحسين وضعيتهم المعيشية ودلك بالبحث عن مسكن أوسع بعيدا عن ضيق شقق العمارات , الشيئ الدي لم توفره المدينة في هده الفترة لدلك اسدت ضواحي العاصمة خدمة لهؤلاء , أين وجدوا المساحات الاضية التي تمكنهم من بناء مساكن تتسع لكل أفراد العائلة .

ولا نستثني من هده الظاهرة سكانها الاصليين الذين فقدوا كل النمط المعيشي الخاص الذي كان يطبعها ويميزها عن المدن الاخرى ,و الذي ترعرعوا في وسطه لذلك أصبح من السهل عليهم التخلي عن السكن بها , بعدما كان يعرف عن العاصمين انهم شديدي التمسك "بحوماتهم " القديمة و العتيقة موطن ابائهم و مستقر ذكرياتهم وتاريخهم القديم , حتى وان كانت هذه البيوت قديمة ومتآكلة , فكما لاحظنا أن من بين مبحوثينا من كانوا

---

(1) الجزئر العاصمة قرن 21 : المرجع السابق ص1.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

من سكان القصبة هذا الحي الاثري لما عرف في الآونة الاخيرة من تهديم بعض مبانيه وترحيل لساكنه سواء بطريقة إجبارية من طرف السلطات أو إرادية لان سكانها أصبحوا يغادرونها لان سكناتهم باتت عتيقة و متآكلة لذلك إختاروا الضواحي التي تمكنهم من بناء السكنات التي تشبه في الطبيعة العمرانية سكناتهم القديمة .

فاضافة الى عوامل الطرد سواء تلك المعنوية المتمثل كما اسلفنا الذكر في فقد المدينة الى الطابع المعيشي المميز لها , او المادية المتمثلة في انعدام امكانية ايجاد قطعة ارض للبناء او مسكن للذين هم بحاجة اليه , لذلك يلجأ من توفرت لديهم الامكانيات المادية الى الضواحي التي تتوفر على هذه الميزات التي اصبحت تفتقدها المدينة, لبناء المساكن الواسعة والفيلات الفخمة التي يبحث فيها أصحابها عن إيطار حياة خاص .

ونخلص في الاخير الى القول أن بروز ظاهرة إنتقال سكان المدن الى الضواحي ماهي إلا وليدة ظاهرة الهجرة الريفية نحو عاصمة البلاد الشيئ الدي أفرز مشاكل عديدة داخل حدودها , عملت على إنقاص من قدرة إستيعابها لسكانها , أين أصبحوا يفكرون في الخروج الى الضواحي بحثا عن الامتيازات التىي تفتقدها المدينة , و هدا لهو دليل كاف ليبرهن بشكل واقعي التأثير الفعلي للهجرة الريفية في الحراك الاجتماعي الجديد.

2. أهمية منطقةا لسكن االسابق في تحديد أهداف الوافدين :

نحاول من خلال هذا العنصر أن نتبين أهداف الوافدين الى الضاحيتين المدروستين من خلال معرفة نوعية السكنات التي كانوا يشغلونها وعلاقة ذلك بالمناطق السكنية التي كانوا يتواجدون بها وهذا ما يتضح لنا من خلال الجدول رقم (8)و(9).

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (08) يبين توزيع المبحوثين حسب مسكنهم و منطقة اقامتهم

انواع المساكن السابق / مكان الاقامة السابق	شقة بعمارة		بيت افقي		بيت عمودي		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
منطقة راقية	19	23%	18	35%	5	100%	42	30%
حي شعبي	48	57%	25	49,01%			73	52,14%
ضاحية قديمة	17	20%	8	15,68%			25	17,85%
المجموع	84	60%	51	36,42%	5	4%	140	100%

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

يبين الاتجاه العام للجدول رقم (8) أن المبحوثين الذين كانوا من سكان الاحياء الشعبية تمثلهم النسبة الغالبة وهي52,14 % من أصل 140 مبحوث , تليها نسبة 30% بالمائة تمثل المبحوثين الدين استقروا بمناطق راقية , وتنخفض النسبة الى 17,85% لدى هؤلاء الدين كانوا من سكان الضواحي القديمة .

حيث تبين من خلال المعطيات الاحصائية أنه من أصل 84 مبحوث نجد 57,14% المبحوثين الذين كانوا من سكان الاحياء الشعبية و شغلوا شقق العمارات , أما ضمن الفئة الثانية الدين إستقروا بمناطق راقية نجد أعلى نسبة وهي 100% وتمثل جل المبحوثين الدين سكنوا البيوت العمودية كما نجد ضمن الفئة الثالثة وهم المستقرين بالضواحي القديمة للعاصمة , أين تمثل نسبة 20,23% من أصل 84 %مبحوث كانوا من سكان العمارات .

للتدقيق أكثر في المعطيات الاحصائية للجدول رقم 8 نقوم بالقراءة الاحصائية للجدول رقم 9 وهو جدول تفصيلي مكمل للاول حيث نلاحظ وفي نفس السياق مع الجدول السابق أن ضمن الفئة الاولى وهم المبحوثين القادمين الى الضاحية من أحياء شعبية نجد أن الدين كانوا مستقرين بحي بلكور وشغلوا شقق العمارات بأكبر نسبة وهي 29,72% بالمائة من أصل 84 مبحوث .

كما نجد ضمن الفئة الثانية سكان الاحياء الراقية سابقا والدين شغلوا البيوت العمودية بالابيار بنسبة 60% بالمائة , في حين أعلى نسبة ضمن الفئة الثالثة تمثل من كانوا مستقرين بالضواحي القديمة للعاصمة وهي بلدية السمار والدين شغلوا شقق العمارات بنسبة 12,16% بالمائة من أصل 84 مبحوث .

نلاحظ من خلال تحليل المعطيات الاحصائية التي تحصلنا عليها ان معظم الوافدين الى الضواحى المدروسة كانوا ممن يشغلون شقق العمارات وكانوا يتركزون خاصة في الأحياء الشعبية مثل بلكور , الحراش , باب الواد , وتعد هذه الاحياء من الضواحي القديمة للعاصمة التي عمرت قبل الاستقلال وبعده من طرف السكان النازحين إليها و الذين شغلوا شققها الضيقة و بيوتها القديمة في الوقت الذي كانوا بحاجة ماسة الى السكن والعمل هذا الاخير الذي كان من أهدافهم الرئيسية للانتقال الى المدينة اين

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (09) يبين توزيع مبحوثين حسب نوعية المساكن السابقة و علاقته لمنطقة اقامتهم السابقة

نوعية المساكن السابقة / مكان الاقامة السبق		شقة بعمارة		بيت افقي		بيت عمودي		المجموع الجزء		المجموع الكلي	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
المنطقة راقية	القبة	10	13,51%	18	35,29%	2	40%	30	21,42%	42	30%
	الابيار	2	2,70%	-	-	3	60%	5	3,57%		
	المدنية	7	9,45%	-	-	-	-	7	5%		
حي شعبي	بلكور	22	29,72%	13	25,49%	-	-	35	25%	73	52,14%
	القصبة	-	-	8	15,68%	-	-	8	5,72%		
	باب الواد	10	13,51%	-	-	-	-	10	7,15%		
	الحرا ţ	16	21,62%	4	7,84%	-	-	20	14,28%		
ضاحية قديمة	بئرخادم	3	4,05%	-	-	-	-	3	2,14%	25	17,85%
	السمار	9	12,16%	6	11,76%	-	-	15	10,71%		
	عين النعجة	5	6,75%	2	3,92%	-	-	7	5%		
المجموع		84	52,85%	51	36,42%	5	3,57%	140	100%	140	100%

CERIST
www.pnst.cerist.dz
téléchargé depuis
Document

اصبحوا يعيشون بها في مساكن ضيقة , فمن المبحوثين من كانو من سكان البيوت الأفقية و الذين غادروها بسبب ضيقها من جهة , ومن جهة أخرى نظراللطبيعة العمرانية للبيوت الأفقية و المعروفة "بدار عرب " أين نجد في أغلب الأحيان بيتا واحد ا منها يضم عددا من العائلات , و الغرفة الواحدة يسكنها أشخاص كثيرون مما جعل هذه البيوت تفتقد للشروط الضرورية للراحة النفسية والبدنية للأشخاص .

وبمرور الوقت تفاقمت المشاكل و إزداد الضغط الاجتماعي داخل هده الاحياء و النفسي ليدفع بأصحاب المشكل البحث عن المسكن الذي يتلائم مع حجم العائلة , ويتوفر على الشروط الضرورية للعيش التي تمكن افراد العائلة , النشوء في وسط سليم , فبقدر ما يكون البيت كامل الوسائل مستوفي الشروط بقدر ما يكون الناشؤون فيه قادرين على مواجهة الحياة وهم على أتم الإستعداد بما لهم من معلومات تلقوها في البيت ... لأن البيت هو المكان الذي نشبع فيه جزءا كبيرا من إحتياجاتنا ... و لم يطلق على البيت "سكن " جزافا , ونما لأننا نلقى فيه سكينة الروح والبدن " (1)

و ذلك أن السكن يعكس النمط المعيشي للساكنيه , و ما ينتجه لطبيعته من تعاملات و سلوكات معينة , باعتباره عنصرا من عناصر التوازن الشخصي للفرد . و يؤثر بشكل فعلي في التنظمات الإجتماعية و العلاقات الإجتماعية السائدة بين أفراد الأسرة و تقاليدها .

إد نجد أن المبحوثين الذين كانو يقطنون بالأحياء الشعبية هم أكثر شغفا لإيجاد مأوى آخر يحل أزمة السكن , و هذا لأن السكان الذين نزحوا من الأرياف إلى المدينة بحثا عن عمل إستقروا في شقق ضيقة فمنهم من سكن بالمناطق العشوائية على أطراف المدينة و قد ثرتب عن هذه الوضعية نتائج مختلفة منها صعوبة الإندماج الشيء الذي أفرز التهميش الإجتماعي , الثقافي و الإقتصادي .

---

1). محمد السويدي : المرجع السابق , ص 23-24 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فالسكان الحضريين الجدد كانوا يشتكون من صعوبة الإندماج الحضري نفس الشيء بالمقابل العاصمة تشتكي من تلك المجموعات البشرية التي ليست مندمجة فيها ذلك لأن الإندماج الحضري مرهون بالمستوى سوسيو-إقتصادي و بمستوى إرتفاع القدرة الشرائية , و لكن لا يمحو إرتباط المهاجرين بالأصل السوسيو-جغرافي "(2)
و ذلك بعد أن أصبح الريفي يعيش محيط يختلف عن محيطه إذ إنتقل من البيت الواسع دو الحديقة أو بما يسمى " بالجنينة " إلى الشقة الضيقة التي لا يستطيع بها ممارسة كل عوائده و طباعه , ولايجد بها أدنى تشابه بينها وبين حياته السابقة التي كان يحياها .

و قد أفرز ذلك التهميش الإجتماعي الذي كان نتيجته الفوارق الإجتماعية بين الطبقات الإجتماعية داخل المدينة بين الأحياء الراقية والأحياء الشعبية , هذه الأخيرة التي أصبحت تعاني من مشاكل إجتماعية لاحد ولا حصر لها أين مست البطالة بشكل محسوس الشريحة الاجتماعية الشبانية بالخصوص وهدا ما إنجر عنه بعض الآفات الاجتماعية كالمخدرات اللجوء الى السرقة و التشرد الدي كان نتيجة طبيعية للتفكك الاسري .

فالظروف المعيشية و عدم ملا ئمة السكن و المحيط تجعل الأفراد يفكرون في البحث عن السكن و كما يوضح فاروق بن عطية فان المهاجر عندما تكون له الإمكانيات
يحاول الإندماج للمجتمع الحديث , لكن إيجاد مسكن داخل حدود مدينة الجزائر منذ السبعينات أصبح من الاشياء الصعبة حتى وإن توفر القدر الكافي من المال , هذا ما فرضته ظروف التكدس البشري داخل المدينة , و أصبح الشكل السائد لنوعية البنايات بالمدينة هو البناء العمودي , حيث يمكن هذا النوع من البنايات إسكان أقصى ما يمكن من السكان في أدنى مساحة ممكنة , نظرا لمحدودية المساحة بالمدينة , لكن بالمقابل يؤدي الى محدودية الاحساس بالحرية الشخصية , دلك أن ضيق شقق العمارات و تقارب البيوت بعضها مع بعض يجعل الافراد يراقبون تصرفاتهم وتصرفات أفراد أسرهم خوفا من إزعاج جيرانهم , وتفاديا لخلق أي مشكل ، وهدا من شأنه أن يجعل سكان العمارات يشعرون بالضيق , وبوجود الحواجز التي تعرقل ممارستهم الاجتماعية العادية , لنشطاتهم لعوائدهم وطباعهم اليومية .

---

2)FA ROUK BENATIA, OPCIT : P105

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ويبقى الانفراد بسكن داتي أمل هؤلاء , ولأن إيجاد أرض للبناء بمركزالمدينة عاصمة البلاد من المستحيلات , ونظرا للغلاء الفاحش للمساكن الافقية أو العمودية .

لذلك وبعد تراكم لديهم رأس المال يتجهون الى الضواحي الجديدة لمدينة الجزائر والتي أفرزها التوسع المستمر للفضاء المدني لمدينة الجزائر , والتي أصبحت تتوفر على الامتيازات التي أصبحت تفتقدها المدينة كالاراضي المخصصة للبناء , ذلك أننا نجد أن معظم المبحوثين يجيبوننا عن أسباب التفكير في ترك المدينة هو البحث عن سكن اوسع بعد أن توفر رأس مال هذا بالنسبة للضاحية الأولى أما بالنسبة للضاحية الثانية فإن سكانها معظمهم آتون من مناطق كانوا يعانونا فيها مشاكل ا لسكن .

لذلك إتجهت أنظار سكان المدينة الى الضواحي الجديدة هذه الأخيرة التي تتوفر على مسحات للبناء بها , و هذا ما حدث مع الضواحي القديمة للعاصمة التي أصبحت شيئا فشيئا ضمن النسيج العمراني للمدينة لتظهر ضواحي جديدة في حدود النسيج العمراني الجديد للمدينة تلعب نفس الدور الذي لعبته الضواحي القديمة قبل تعميرها كما سبق توضيحه في الفصول السابقة .

و إذ أسقطنا نظرية بورجس على دراستنا , نجد ان بلدية بئرتوتة من ضواحي الجديدة والقريبة للعاصمة التي شهدت بداية من السبعينات توافد مكثف نحوها , خاصة قدوما من العاصمة و تشهد الضاحية البعيدة تسالة المرجة منذ سنوات قريبة لنفس الظاهرة في بدايتها .

كما أن من المبحوثين من كانوا من سكان المناطق الراقية والبيوت الفخمة حيث وجدنا أن معظم مبحوثي هذه الفئة غادروا هذا النوع من السكنات ليس لضيقها بل بغرض الاستقلال بسكن منفرد و الانفصال عن البيت العائلي .

احد المبحوثين الذي كان من سكان البيوت العمودية بالابيار يجيب عن سبب مغادرته لمثل هذا النوع من المساكن بقوله : "كنت اسكن مع والدي و اخوتي المتزوجين بالبيت , ورغم اتساع الفيلا , لكنها لم تعد تتحملنا كلنا , خاصة مع عدم التفاهم السائد بالبيت , و

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

لانه تتوفر لدي الامكانيات المادية و الحمد لله , قمت ببناء هذه الفيلا لكي أكون مستقل "
و هذا ما يدعونا للقول ان مشكل السكن و المعاناة منه لا تنحصر في سكان العمارات فقط بل تتعدى الى ذوى الفيلات الفخمة التى تسوء بها العلاقات الاجتماعية بين افراد العائلة الواحدة .

هدا ماتعبر عنه معطيات الجدول الموالي حول الاسباب الفعلية لانتقال المبحوثين الى الضواحي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول رقم(10) و أسباب إنتقالهم الى هذه الاخيرة :

اسباب الانتقال / المنطقة	الضاحية1		الضاحية2		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
الابتعاد عن مشاكل العاصمة	27	%27	9	%22,5	36	%25,71
بحثا عن سكن اوسع	33	%33	12	%30	45	%32,14
السكن بمفردي	22	%22	19	%47,5	41	%29,28
لمجرد الاستفادة بقطعة ارض	18	%18	-	-	18	%12,85
المجموع	100	%71,42	40	28,57	140	%100

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

3.الاسباب الفعلية للانتقال الىالضاحية :

نتعرف من خلال هذا العنصرعن الاسباب الحقيقية لانتقال المبحوثين الى هذه الضواحي سواء الضاحية الاولى او الثانية , الشيء الذي يتضح لنا في الجدول (10) .
يبين الاتجاه العم للجدول أن أكبر نسبة الموافقة ل32,14 % من المجموع الكلي للعينة ممن كان من أسبابهم الفعلية للانتقال الى الضاحيتين هو البحث عن سكن أوسع تليها نسبة 29,28% المبحوثين الدين كان إنتقالهم الى الضاحيتين بقصد الانفراد في السكن وتعبر نسبة 25,71 % عن هؤلاء الدين إختاروا الانتقال الى الضاحية للإبتعاد عن مشاكل العاصمة , وأصغر نسبة 12,85 % تمثل هؤلاء الدين وفدوا الى الضاحيتين لمجرد الاستفادة بقطعة أرض ولايهمهم غير ذلك .

ونلاحظ من خلال المعطيات الاحصائية لهدا الجدول أن 33% من أصل 100 مبحوث جاءوا بحثا عن سكن أوسع بالضاحية الاولى , تليها نسبة 47,5% من أصل 40مبحوث قصدوا من وراء توافدهم الى الضاحية الثانية الانفراد في السكن , وتعبر نسبة 27% من أصل 100 مبحوث ممن إختاروا الانتقال الى الضاحية الاولى هروبا من مشاكل العاصمة .

فكما لاحظنا في تحليل للجداول السابقة فان المبحوثين المعنيين بعدما توفرت لديهم الامكانيات المادية الكافية , ارادوا الانتقال من طبقة اجتماعية الى اخرى و كما نعلم ان اولى طرق التعبير عن المستوى الاقتصادي لفئة اجتماعية ما ,هو المظهر الخارجي للشخص و نوعية السكن و شكله الخارجي بالخصوص ويظهر ذلك في السكن الذاتي الذي يستطيع مالكه إضفاء عليه لمساته , هذا الاخير الذي ينم عن المستوى الاقتصادي لساكنيه اذ ان ذوي المستوى الاقتصادي المتوسط يسكنون بمساكن بسيطة مبنية بامكانيات متواضعة , وقد تكون احيانا ذات طابق ارضي و احيانا غير مكتملة البناء , في حين ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع تظهر ابنيتهم فاخرة ذات شرفات متعددة وواسعة ذات تحف اسمنتية مزينة لمدخل المبنى و لشرفه ونوافذه , وهذا ما سجلناه فعلا في شبكة الملاحظة أثناء عملنا الميداني , اذ استطعنا من خلال شكل الابنية ان نميز ذوي المستوى الاقتصادي المتوسط من المرتفع قبل ان نقوم باجراء المقابلة و تدوين بعض المعلومات , الشيئ الذي اكد لنا ملاحظاتنا فيما بعد (وهذا ما سنتبينه من خلال مبحث استراتيجية الانتقال الى الضاحية) .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

,و لأن اساس التعبير عن المكانة الاقتصادية مرتبط أيضا بالمجال الجغرافي المناسب بما ان الامر يتعلق بالسكن الذاتي , ذلك ان تعذر على سكان العاصمة ايجاد مجال للبناء بهذه الاخيرة لانعدامه التام , يلجأ هؤلاء الى البحث عنها بعيدا عن العاصمة في ضواحيها التي تتمتع بهذه الامتيازات , اذ ان انتقال هذه الفئة لبلدية بئر التوتة كان على اساس ميزة توفرها على مجالات للبناء مقارنة مع مدينة الجزائر .

اضافة الى انه من اسباب انتقال فئة من المبحوثين الى هذه الضواحي هو الابتعاد عن سلبيات المدينة من ضوضاء وآفات اجتماعية وكل ما تعانيه من مشاكل معاصرة , إد اختاروا الانتقال الى الضاحية الاولى هروبا من مشاكل العاصمة , لكنهم في نفس الوقت يختارون الضاحية القريبة للعاصمة , رغم توفر الضواحي البعيدة على نفس الامتيازات , فحسب احد المبحوثين الذي كان من سكان الابيار وهو يقطن الآن الضاحية بئر التوتة يقول : " اخترت هذه البلدية لانها بعيدة عن ضوضاء المدينة التي تكثر فيها السرقة وإزدحام الناس ... ", وما يؤكد لنا ذلك هو النظرة السلبية لهؤلاء المبحوثين للضاحية البعيدة او ضاحية الضاحية بلدية تاسلة المرجة ورفضهم الانتقال اليها في أي ظرف من الظروف الشيئ الذي نتبينه في العنصر الموالي , في حين ان هؤلاء الذين انتقلوا الىالضاحية الثانية تسالة المرجة كان من اسباب قصدهم هذه المنطقة هو الانفراد في السكن , إد يتضح لنا من خلال التحليل الاحصائي أن من بين مبحوثي هذه العينة من كان يسكن ببيت مشترك مع اخوته وحتى مع ابناء عمومه فأراد الانفصال عن العائلة الكبيرة , ومن بينهم من كون اسر ة حديثا ولكن لانعدام توفر المجالات بعاصمة البلاد , ولغلاء مضاربة الاراضي بالضواحي القريبة بحثوا عناها في الضواحي البعيدة مثلما هو الحال بالنسبة لبلدية بئر التوتة اين وصلت اسعار المتر المربع الى اقصاه في زمن محدد , واصبحت هذه الضواحي (القريبة من العاصمة) مقصد ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع في حين الضواحي البعيدة او ضاحية الضاحية يقصدها هؤلاء الذين تعوزهم القدرة المادية على شراء مثل هذه الاراضي , وهذا ما أقرنوعا من التمايز الاجتماعي والتباين الاقتصادي بين الضاحية القريبة و ضاحية الضاحية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

, واخبرنا في خضم ذلك احد المبحوثين القاطنين بضاحية الضاحية منذ سنة 1995 بقوله :" لو كان مستواي الاقتصادي يسمح وتوفرت لدي الامكانيات المادية لما اخترت الانتقال الى هذه البلدية , ولعملت على تغيير سكني هذا في منطقة احسن وتكون قريبة الى العاصمة ...., فعلى العموم هذه البلدية ينقصها الكثير ...." , كما أن لنقص الاراضي بالضاحية القريبة (بلدية بئر لبتوتة) شيئا فشيئا بعد التسعينيات وندرتها بعد ذلك يعد من العوامل البارزة التي ساعدت على التكوين المستمر لضواحي جديدة تتمتع بنفس الامتيازات التي إفتقدتها الضواحي القديمة , الشيئ الذي اضفى نوعا من التباين الاقتصادي والتمايز الاجتماعي داخل الضاحية في حد ذاتها سواء بالنسبة للضاحية أو ضاحية الضاحية , اذ اننا نجد ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع استطاعوا شراء أرض للبناء في الوقت الذي بدأت تعرف أراضي الضاحية القريبة إرتفاع ثمن عقارها عن مساوئ , مقارنة مع سنوات الثمانينات أين كان ثمن الارض معقول يتسنى لذوي المستوى الاقتصادي المتوسط لذلك تجمع كل من الضاحيتين بين كل هؤلاء .

إضافة الى إختيارالاستقرار بالضاحية يكون محدد بمقياس آخر بعيدا عن سعر الارض الا هو قربها من العاصمة فرغم غاية الوافدين الابتعاد عن العاصمة ولكن يكو ن الابتعاد جغرافيا فحسب , ولكن في نفس الوقت يحرصون على أن يبقون قريبين من الامتيازات التي تتمتع بها عاصمة البلاد , لتركز معظم التجهيزات القاعدية بها , وجل الانشطة الثقافية و الاجتماعية , ويرفضون بشدة اقتراح الانتقال الى الضاحية الثانية رغم توفر فرصة لبناء سكن اوسع بأقل تكاليف لانخفاض مضاربة الارض بها , وهذا ما سيتضح لنا من خلال العنصر الخامس من هدا الفصل .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

4.عوامل إستقطاب الضاحية للانظار :

من خلال هذا الجدول نحاول معرفة على أي أساس إختيرت الضاحية من طرف هؤلاء المبحوثين للإستقرار بها , وماهي الميزات التي تتوفر عليها هذه الضواحي والتي إستقطبت أنظارهم .

جدول (11) يبين توزيع مبحوثي الضاحيتين حسب كيفية إختيارهم للضاحية :

المنطقة أساس الاختيار	الضاحية1		الضاحية2		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
قربها من العاصمة	50	%50	-	-	50	%35,71
توفر مساحات البناء	36	%36	27	%67,5	63	%45
بناء اسرة جديدة	14	%14	13	%32,5	27	%19,29
المجموع	100	%71,43	40	%28,57	140	%100

يبن الإتجاه العام أن معظم المبحوثي الدين تمثلهم نسبة 45% من المجموع الكلي للعينة يشتركون في إختيار واحد , الذي على أساسه إستقروا بهذه الضواحي و الذي يتمثل في توفرها على مساحات للبناء , و لكن تختلف هذه النسبة من ضاحية إلى أخرى إذ يتضح لنا جليا أن أكبر نسبة 67,5 % من أصل 40 مبحوث وتمثل أكثر من نصف مبحوثي الضاحية الثانية وهم سكان تاسلة المرجة إستقطب أنظارهم إلى هذه الأخيرة توفرالاراضي التي أصبحت متاحة لاستغلالها للتعمير الحضري , رغم علم سكانها ببعد هذه المنطقة جغرافيا عن مركز المدينة , في حين أن نصف مبحوثي الضاحية الأولى الذين إختاروا الإستقرار بهذه الأخيرة كان على أساس قربها الجغرافي من مدينة الجزائر المنطقة التي وفدوامنها.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وإضافة الى ما اسلفنا ذكره في العناصر السابقة , إستطعنا أن نستشف من خلال المعطيات التي جاء بها هدا الجدول أن الوافدين الى بلدية بئر التوتة القريبة من مدينة الجزائر , اختاروا الاقامة بهذه الضاحية الاولى لتوفرها على مجالات تتسع للبناء قصد السكن , لكن الاختيار كان بمراعاة ميزة قربها من العاصمة , فهذه الاخيرة اهم ميزة استقطبت انظار سكان العاصمة نحو هذه الاخيرة .

بالاضافة الى هذه الميزات اضافة ميزة ضم البلدية الى ولاية الجزائر ضمن التقسيم الاداري الجديد لسنة 1990 (انظر فصل تهيئة المجال الحضري العاصمي) , امتيازات الى هده البلدية عملت على ازدياد لفت الانظار نحوها من طرف الراغبين في امتلاك قطعة أرض بها بقصد الاستقرار , وقد كان لهدا دور فعال في إزدياد التوافد نحوها منذ سنوات التسعينات , فهذه العملية تعني بالنسبة للوافدين الى هذه الضاحية من مدينة الجزائر انهم ما يزالون في اطارها وهم بذلك لم يخرجوا عن الحدود الادارية لولايتهم السابقة , وهذا ما يعمل ايضا على تقريب مصالحهم من المدينة , و تبقى علاقتهم مع الادارة و التجهيزات الكبرى بالعاصمة قائمة , بدلا من أن يصبحوا مشتتين بين مصالحهم التي ما تزال مرتبطة بالعاصمة مقر سكناهم السابق , والشؤون الادارية المتعلقة بالولاية التي كانت تابعة اليها بلدية بئرالتوتة ألا وهي ولاية البلدية , اضافة الى ان الاستقرار بهذه الضاحية يعني بالنسبة لهؤلاء الخروج من المدينة و الابتعاد عن مساوئها , لكن في نفس الوقت البقاء داخلها بمعنى اوضح ان هؤلاء يضمنون ازدواجية مكان الحياة , فهم يستقرون بالضاحية لتوفرها على المساحات التي تمكنهم من البناء و الاتساع في السكن و يضمنون قربهم من المنشآت القاعدية الكبرى و المصالح العمومية التي تتواجد مقراتها بمركز المدينة .

و ما يؤكد استنتاجنا هذا حول مراعاة الوافدين الى الضاحية الاولى (بلدية بئر التوتة , قربها من مدينة الجزائر هو اجابة معظم المبحوثين بالنفي قطعا عن سؤالنا المتعلق فيما اذا كانوا يقبلون السكن بمجال اوسع و سكن احسن بمنطقة تاسلة المرجة او بلدية
بو فاريك ,(وهي مناطق كما نعرف ماتزال تحتوي على أراضي شاغرة) وإختلفت تعليلاتهم كما سنلاحظ في العنصر الموالي , ويمكن اضافة الى ذلك تصور المبحوثين لمدينة الجزائر حاليا اين معظمهم يصفونها بالفوضى و قلة النظافة و نقص التنظيم و قد تكون هذه الاراء و التصورات اتجاه المدينة من الاسباب المدعمة لاثناء سكانها عن رغبتهم في مغادرتها و البحث عما تفتقده خارج حدودها .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فضلا عن توفر السبل السهلة للمواصلات والتي كان لها بالغ الاثر على هذا الاختيار , المتمثلة في الطريق السريع و طرق السكك الحديدية حيث ان الطريق السريع رقم 1 وخط السكك الحديدية الذي يربط بين بلدية بئر التوتة و مدينة الجزائر و مدن اخرى يسهل عملية الحركة و التنقل اليومي بين كل منهما , فلا يتطلب ذلك سوى 20دقيقة على اقل تقدير للتنقل من العاصمة الى هده الضاحية , اضافة الى وسائل المواصلات المتوفرة سواء تلك التي يملكونها والتي تمكنهم هم واولادهم من التحرك السريع الى المدينة او وسائل النقل العمومية المتوفرة , ذلك ان الوافدين يحاولون بذلك مراعاة المسافة بين كل منهما و عدم الابتعاد عن حدود المدينة , وذلك تفاديا لاحداث القطيعة مع مكان اقامتهم السابق ومحيطهم الاجتماعي الذي الفوه و كونوا علاقات اجتماعية يصعب قطعها فجأة , اضافة الى تعلقهم بمكان دراسة أبنائهم خاصة الذين مايزلون بنفس مدارسهم السابقة بالعاصمة ولم يشاؤا تغييرها هذا ما يجعل تنقل أبناءهم دون صعوبة ذلك أن هؤلاء الآباء يضمنون لأبنائهم خاصة اولائك الذين لاتتعدى أعمارهم 15 سنة و التنقل اليومي بين البلدية ومكان دراستهم الكائن بالعاصمة و دون عناء البحث عن أماكن يقيمون فيها طيلة ايام الدراسة بدلا من أين يفكر آباؤهم في تركهم عند الاقارب أو الجيران القدامى , وما ينتج عن ذلك من تذبذب و عدم الاستقرار النفسي و الاجتماعي لدى الطفل والاحساس بالتشتت بين البيت العائلي الذي يعود إليه كل نهاية اسبوع وبيت هؤلاء الذين يقيم عندهم بقية الايام الاخرى الشيئ الدي وهذا مايجعلهم بخروجهم للشارع عرضة لأي إنحراف إنحراف و إكتساب العوائد السيئة وهم بعيدين عن مراقبة الاهل .

5. ضاحية الضاحية في نظر سكان الضاحية المجاورة للمدينة :

في سؤالنا لمبحوثي الضاحية القريبة (بلدية بئر التوتة) رأيهم في ضاحية الضاحية تاسلة المرجة فيما اذا كانوا يقبلون الانتقال الى هده الاخيرة في حال اذاتوفرت فرصة اكبر للعيش وسكن اوسع بأقل تكاليف ممكنة وكانت معظم اجابات المبحوثين بل جلها بالنفي قطعا عن السؤال المطروح عليهم , فيما جمعنا تعليلاتهم لهذه الاجابة السلبية في الجدول الموالي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول (12)يبين توزيع المبحوثين حسب رايهم في ضاحية الضاحية:

عدد المبحوثين / اجاباتهم	العدد	النسبة المئوية
بعد المنطقة	36	%36
لاأعرف المنطقة	42	%42
مشاكل أمنية	22	%22
المجموع	100	%100

العدد الكلي للعينة بهدا الجدول هو 100 وتمثل مبحوثي الضاحية الاولى فحسب .

تركزت معظم اجابات المبحوثين حول رفضهم الانتقال للعيش بتسالة المرجة , حتى وان اتيحت لهم الفرصة للظفر بسكن اوسع ومساحة ارضية اكبر , ولكن اختلف تعليلهم لرفضهم هذا حسب نظرتهم للمنطقة , ومن خلال قراءتنا للمعطيات الاحصائية الجدول نتبين ان اكبر نسبة وهي 42 % من أصل100 مبحوث الذين لم يشاؤا السكن بهذه الضاحية الجديدة للعاصمة , معللين ذلك بعدم معرفتها الجيدة لهذه المنطقة تليها نسبة 36% تمثل المبحوثين الدين عللوا إجابتهم بالنفي بسبب البعد المجالي للمنطقة عن عاصمة البلاد وتنخفض النسبة الى 22% ممن تخيفهم الحالة الامنية المتدهورة للمنطقة .

إذإتضح لنا من خلال معطيات هدا الجدول أن فئة من المبحوثين عللت اسباب اجابتها بالنفي للانتقال الى المنطقة بالبعد المجالي لهذه الاخيرة , ذلك ان المبحوثين وهم من سكان العاصمة ما يزالون مرتبطين بهذه الاخيرة اقتصاديا و اجتماعيا , اذ ان معظمهم بقوا دائما يزاولون نشاطاتهم المهنية بها اضافة الى العلاقات الاجتماعية مع محيطهم الاجتماعي السابق اين مقر سكناهم القديم , سواء لوجود اهلهم او اقاربهم او جيرانهم و اصدقائهم , الذين ماتزال تربطهم معهم علاقات ودية , وبهذا الصدد يقول أحد المبحوثين :" أولا أنا لاأستطيع أن أسكن بمنطقة لاأعرفها و لاأعرف أحدا هناك , ثانيا فهي بعيدة جدا سواء عن مكان عملي بلابيار أو عن بيتي القديم اين يسكن أهلي بلابيار أيضا ..."أش داني "لمنطقة لاأعرفها , فانا مرتاح و الحمد لله فبئر التوتة منطقة calme و بعيدة عن مشاكل العاصمة " رغم ان المبحوث يتنقل بسيارته الخاصة لكنه اختار مقر سكناه على أساس قربها من مصالحه الموجودة بالعاصمة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وأهم ملاحظة هنا نجد وجوب ذكرها , هي ان حتى المبحوثين الذين يقطنون بالضاحية الاولى بلدية بئر التوتة يميزون بين مجال جغرافي وآخر داخل حدودها , ذلك ان هناك تجزئات موجودة وسط بلدية بئر التوتة في الجهة الشمالية لها , اين تتركز معظم المحالات التجارية و سوق البلدية , و التجهيزات القاعدية الاخرى كالمدارس و المتوسطات و الثانوية اضافة الى المستشفى و المستوصفات , في حين ان هناك سكنات أفقية أخرى في الجهة الجنوبية للبلدية و التي يفصل بينها و بين وسط البلدية الطريق السريع التي تبعد عنها بأكثر من كلومترين اذ ان معظم الاراضي الموجودة في هذه المنطقة كانت عبارة عن أراضي زراعية باعها أصحابه لهؤلاء الوافدين الى البلدية للبناء عليها , و هذه النطقة تفتقد لكل المرافق السا لفة الذكر , اذأن الاشخاص يضطرون التنقل الى وسط البلدية , كما أن الاطفال بضطرون التنقل يوميا صباحا و مساءا الى مدارسهم المتواجدة بوسط البلدية او لاقتناء حاجياتهم مشيا على الاقدام بقطع هذه المسافة البعيدة , وذلك لنقص وسائل النقل التي تربط بين هذه المنطقة ووسط البلدية و لانعدامها في السابق , و الجدير بالذكر هنا هو انه على طول مسافة كلومترين التي تأتي بعد الخط السريع هي عبارة عن أراضي زراعية قبل أن نصل الى التجمعات السكانية و التي يليها خط السكك الحديدية , وما أردنا أن نصل اليه من خلال ما سبق ذكره هو أن كل هذه الاوضاع و الظروف جعلت السكان الذين اشتروا أراضي بهذه الجهة الجنوبية للبلدية يحاولون بشتى الطرق شراء سكن ذاتي بوسط البلدية , وهذا طبعا بعد توفر الامكانيات المادية لانه في السنوات الاخيرة أصبح سعر البناءات مرتفعا جدا , ناهيك عن عدم الظفر بقطعة أرض بالبلدية لاستغلالها جلها لصالح التعمير الحضري سواء باقامة السكنات الذاتية أو العمارات التي غطت معظم أراضي البلدية ,هذا ما يؤكده لنا أحد المهندسين المعماريين بالمنطقة بقوله : " أتحدى أي شخص يقول بوجود قطعة أرض للبناء بالبلدية لصالح البناء ".

إضافة الى دلك فان المبحوثين من رفض الانتقال الى الضاحية البعيدة بسبب أنها منطقة يجهلها تماما , الشيئ الذي يوضح لنا انه من طبيعة الافراد قبل الانتقال للعيش بمنطقة معينة يلجؤون الى تكوين معرفة مسبقة عن المنطقة وعن الجيران تطبيقا للمقولة الشعبية " الجار قبل الدار " فهناك من المبحوثين من انتقل الى هذه الضاحية بعد ان تعرف على اصدقاء كانوا يسكنون بها, ومنهم من كان لديه اقارب بهذه الضاحية اوانه كان يعمل بها او في منطقة قريبة منها الشيئ الذي سمح لهؤلاء من تكوين معرفة جيدة عن المنطقة .

ومن الاشياء التي ساعدت هده الفئة من المبحوثين على الحصول على قطعة ارض بالمنطقة إتباع بعض السبل , كعلاقتهم مع الادارة بالمنطقة للحصول على ارض بالتجزئات التي وزعتها البلدية في سنوات الثمانينات و بداية التسعينيات , ومنهم من كان لديه أصدقاء يقطنون بالبلدية نفسها أين تم إرشادهم من طرف هؤلاء الاصدقاء الى اراضي الخواص او المساكن المبنية التي يريد اصحابها بيعها تفاديا عناء البحث عنها من خلال الوكالات العقارية وتوفيرا للمال الذي يقدم لهذه الوكالات مقابل خدماتها , وهذا ما يتضح لنا من خلال اجابة احد المبحوثين عن سؤالنا المطروح سابقا بقوله : " طبعا لااسكن بهذه المنطقة حتى وان توفر مسكن اوسع , فبلدية بئر التوتة التي اسكن فيها انتقلت اليها بعدما سمعت عنها جيدا و كنت اتردد عليها لزيارة بعض الاصدقاء , إضافة الى أن مكان عملي كان قريب من

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

هنا حيث كنت اعمل بمنطقة " باباعلي" لذلك اعجبتني ولاحظت ان ناسها ملاح , فاوصيت اصدقائي "يدبرولي " أرض بالمنطقة و استفدت بتجزأة التي وزعتها البلدية آنذاك ".

ولا يمكن الاغفال هنا عن الحالة الامنية التي عرفتها ضاحية الضاحية في العشرية الحمراء , والتي كانت من العوامل الطاردة للسكان و المعرقلة لنمو المنطقة من عدة جوانب , الشيئ الذي جعل عدد الوافدين الى هذه البلدية محتشم مقارنة مع الضواحي الجديدة الاخرى التي اصبحت تتوفر على المميزات التي تستقطب السكان اليها كتوفرها على أراضي للبناء و انخفاض مضاربة الاراضي بها .

وفي اجابة له عن نفس سؤالنا يقول أحد المبحوثين : " لااقبل ذلك لانها منطقة بعيدة كما انها الان منطقة خطيرة .." و يقصد بذلك الوضع الامني الذي عرفته المنطقة في السنوات الماضية و يظهر جليا ان العائلات التي التي تنتقل للسكن بأي منطقة تستفسر دائما قبل الانتقال عن المحيط الاجتماعي الجديد , ذلك المحيط الاجتماعي الملائم يساعد الفرد على ربط علاقات اجتماعية جيدة مع محيطه الاجتماعية , وهدا ما سنتبينه من خلال الفصل الخامس .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الملخص

نتيجة لعوامل متعددة اختارت فئة من سكان مدينة الجزائر الاقامة بالضاحيتين المدروستين , الاولى قريبة من عاصمة البلاد و الثانية ضاحية الضاحية و هى بعيدة حيث استقطبت انظار هؤلاء السكان للانتقال الى هذه الضواحي بعض الميزات كما اختلفت مقاصدهم و تباينت أهدافهم , ذلك أن معظم المبحوثين كان من أهدافهم الفعلية و أسبابهم الحقيقية للانتقال الى الضاحيتين هو البحث عن سكن أوسع إذ تمثلهم أكبر نسبة ب 32,14% من اصل 140 مبحوث , و ذلك بعيدا عن شقق العمارات , اذ إتضح لنا ان معظم المبحوثين كانو ممن شغلوا شقق العمارات و كانوا يتركزون خاصة في الاحياء الشعبية حيث تبين لنا من خلال المعطيات الاحصائية انه من اصل 84 مبحوث نجد 57,4% منهم 29,72% استقروا باحد الاحياء الشعبية و هو حي بلكور هذا الاخير الذي يعد من الاحياء القديمة للعاصمة التى عمرت قبل الاستقلال و بعده من طرف النازحين اذ اتضح لنا من خلال المعطيات الاحصائية ان هناك فئة معتبرة من الوافدين الى الضاحيتين المدروستين , سواء الضاحية القريبة او الضاحية البعيدة لم تنتقل مباشرة من مناطقها الاصلية سواءا من الريف القريب او المدن الداخلية للبلاد نحو هده الضواحي , حيث استقروا في فترة معينة بمدينة الجزائر و باحيائها المختلفة اد توضح لنا المعطيات ان اكبر نسبة 83,33% بالمائة من اصل 12 مبحوث نزحوا من مدينة البويرة بالعاصمة و استقروا باحد احيائها الشعبية و هو حي بالكور قبل ان ينتقلوا الى الضواحي و هو ما يوضح لنا ان عاصمة البلاد لعبت دور منطقة عبور بالنسبة للحضريين الجدد نظرا لعوامل الجذب السوسيو- اقتصادي التي مارستها المدينة على الريفيين الذين ينزحون الى احيائها الشعبية .

و بعد تفاقم المشاكل و ازدياد الضغط الاجتماعي و النفسى داخل هذه الاحياء يصبح البحث عن الانفراد بسكن ذاتي أمل هؤلاء إذ وجدنا ان المبحوثين الذين كانو يقطنون بالاحياء الشعبية هم اكبر شغفا لايجاد مسكن و لان ايجاد ارض للبناء بمركز المدينة يعد من المستحيلات , لذلك يتجه هؤلاء الى الضواحي الجديدة لمدينة الجزائر , كما أن العوامل الطاردة التى تمارسها المدينة سواءا تلك المعنوية المتمثلة في فقدان

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المدينة الطابع المميز لها , او المادية منها المجسدة في إنعدام امكانية ايجاد قطعة أرض للبناء او مسكن أوسع , و جعل سكانها يلجؤون الى الضواحي بحثا عن الامتيازات التي اصبحت تفتقدها المدينة اضافة الى انهم يحاولون الابتعاد عن سلبيات
المدينة من ضوضاء و مشاكل اجتماعية و كل ما تعانيه من مشاكل معاصرة , إذ اتضح لنا من خلال المعطيات الاحصائية ان 45% بالمائة من المجموع الكلى للعينة يشتركون في اختيار واحد الذى على أساسه استقروا بهذه الضواحي و الذي يتمثل في توفرها على مساحات للبناء لكن تختلف هذه النسبة من ضاحية الى اخرى إذ اتضح لنا جليا ان أكبر نسبة 67,5% بالمائة من أصل 40 مبحوث و تمثل اكثر من نصف مبحوثي الضاحية الثانية الذين استقطبت انظارهم للانتقال الى هذه الاخيرة توفر الاراضي التى اصبحت تستغل للتعمير الحضري رغم علم سكانها ببعد المنطقة جغرافيا عن مركز المدينة , في حين نصف مبحوثي الضاحية الاولى اختاروا الاستقرار بهذه الاخيرة على اساس قربها الجغرافي من مدينة الجزائر المنطقة التى وفدوا منها ,هذا يعنى بالنسبة لهؤلاء الوافدين الى الضاحية أنهم ما يزالون فى اطار المدينة و هم بذلك لم يخرجوا من الحدود الادارية لولايتهم السابقة و هذا ما يعمل ايضا على تقريب مصالحهم من المدينة , وتبقى علاقتهم مع الادارة و التجهيزات الكبرى قائمة دائما.

اضافة الى ان الاستقرار بهذه الاخيرة يعنى بالنسبة لهؤلاء الوافدين الخروج من المدينة والابتعاد عن مساوئها , لكن فى نفس الوقت البقاء بداخلها بمعنا انهم يضمنون ازدواجية مكان الحياة , فهم يستقرون بالضاحية لتوفرها على المساحات التى تمكنهم من البناء و الاتساع فى السكن و يضمنون قربهم من المنشآت القاعدية الكبرى و المصالح العمومية التي تتواجد بمركز المدينة .
و مايؤكد لنا ذلك أن جل اجابات المبحوثين القاطنين بهذه الضاحية (الضاحية القريبة) ,تركزت حول رفضهم الانتقال للعيش بضاحية الضاحية تاسلة المرجة , حتى و ان اتيحت لهم فرصة للظفر بسكن أوسع و مساحة ارضية اكبر , كما اختلفت تعليلاتهم لهذا الرفض , و هذا راجع لنظرتهم الخاصة للمنطقة فمنهم من يرجعها الى الاسباب الامنية التى عرفتها المنطقة و هناك من يجعل جهله للمنطقة من الاسباب القوية لرفضه و هذاالسبب هو الذى تمثله النسبة الاكبر للمبحوثين ب 46 % من المجموع الكلى للعينة , و يربطون دلك ببعدها المجالى عن العاصمة , هده الاخيرة التي مايزالون مرتبطين بها اقتصاديا و اجتماعيا ,و بقوا دائما لديهم علاقات اجتماعية مع محيطهم الاجتماعى القديم و بمصالحهم و نشاطاتهم التى ما يزالون يزاولونها بالعاصمة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل العاشر

استراتيجية الانتقال إلى الضاحية

تمهيد

1-الشكل الخارجي للمسكن كتعبير عن المستوى الاجتماعي .

2- الميكانزمات الاقتصادية للانتقال الي الضواحي

3- مراحل إتمام البناء يشرح إستراتيجية الاقامة بالضاحية

4- الميكانيزمات المرتبطة بالصفة القانونية للمسكن السابق

5- فرص التوسع التجاري ضمان لمستقبل الابناء

6- مشاركة افراد الاسرة في النشاط التجاري

الملخص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد

هذا الفصل خصصناه لمعرفة الأسباب الرئيسية لإنتقال المبحوثين إلى الضاحية وإستراتيجيتهم من وراء ذلك , و لكي يتسنى لنا معرفة ذلك إعتمدنا على غرار ما صرح به المبحوثين خلال المقابلة على نقاط التي دوناها في شبكة الملاحظة أثناء دراستنا الميدانية من بينها ملاحظة عدد طوابق المسكن , نسبة إنجازه , ووجود نشاط إقتصادي أو عدم وجوده مع المسكن و محاولتنا منا إقامة علاقة بين هده المتغيرات و متغير الدخل ومدة إنجاز المسكن ولمعرفة هذه المدة إعتمدنا على الفارق الزمني بين سنة شراء الارض وسنة الالتحاق بالمسكن الجديد .

1.الشكل الخارجي للمسكن كتعبيرعن المستوى الاجتماعي :

تبين لنا من خلال ما سجلناه في شبكة الملاحظة أن هناك من العائلات المبحوثة من بنت مساكنها بطابق ارضي فقط , وهناك من تعددت الطوابق بمساكنهم كما إستطعنا أن نلاحظ التباين في سنة بناء البيت من أسرة الى أخرى , ومع إجراء المقابلة تبين لنا المدة الزمنية التي أنجزت خلالها كل أسرة بيتها , و لمعرفة لما هذا الاختلاف نطلع على المعطيات الاحصائية للجدول رقم (13)

إتضح لنا بعد جمع المعطيات الاحصائية أن هناك فئتين من المبحوثين , الفئة الاولى تضم المبحوثين الدين تعددت الطوابق بمساكنهم , أما الثانية صنف ضمنها المبحوثين الدين تحتوي أبنيتهم على طابق أرضي فحسب , حيث يبين لنا الاتجاه العام أن الفئة الاولى تمثل أكبر نسبة ب79,28 %من أصل 140مبحوث في حين تنخفض النسبة كثيرا الى 20,71%لدى الفئة الثانية .

وبعد القراءة الدقيقة للمعطيات التي جاء بها هدا الجدول نجد أن أكبر نسبة ضمن الفئة الاولى 100%تمثل هؤلاء الدين سجلنا ضمن شبكة الملاحظة أن أبنيتهم غير تامة الانجاز , والتي إستغرقت مدة إنجازها من سنة الى 3سنوات , تليها نسبة 88,23% ضمن هده الفئة ممن لم يتموا إنجاز مساكنهم حيث تطلبت مدة الانجاز مدة طويلة إمتدت بين 8الى 10سنوات .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (13) يبين توزيع مبحوثين حسب المدة المستغرقة في البناء و علاقة ذلك بنسبة انجاز المساكن و عدد الطوابق بها

مدة البناء بالسنوات	من سنة الى 3				من 4 الى 7			
انجاز البناء	تام		غير تام		تام		غير تام	
عدد الطوابق	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
طابق ارضي	7	26,92%			8	25%	5	33,33%
اكثر من طابق	19	73,07%	12	100%	24	75%	10	66,66%
المجموع	26	18,58%	12	8,57%	32	22,85%	15	10,71%

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

بالمقارنة نجد نسبة 33,33%تمثل أعلى نسبة ضمنالفئة التي قامت ببناء سوى طابق أرضي فحسب وهي تقيم ببناء غير تام تراوحت مدة أنجازه بين 4الى 7 سنوات , في حين أصغر نسبة تمثل الفئة التي لم تمكنها إمكانياتها الاقتصادية من بناء سوى طابق أرضي فحسب , فيحين باقي البناء مايزال قيد الانجاز إد تطلب منها مدة طويلة إمتدت بين 8الى 10 سنوات وتمثلهم نسبة 11,76%.

يتضح لنا جليا من خلال هده المعطيات أن هناك فئة من المبحوثين من بنت مساكن بطوابق متعددة منها التامة وبعضها الآخر نجد سكانها يشغلون الطابق السفلي للمسكن في حين بقيته ما يزال قيد الانجاز كام تباين الوقت المستغرق في بناء المساكن المبحوثين , فمن المبحوثين من أنجزوا مساكنهم في مدة قصيرة تراوحت بين سنة الى3سنوات , وتحددت مدة الانجاز التي إستغرقت 8الى 10سنوات كأطول مدة منى بها المبحوثين مساكنهم على مراحل في هده الفترة الزمنية الطويلة , فمنهم من سجلنا ضمن شبكة الملاحظة أن بناءهم تام لكن يحتوي على طابق أرضي فحسب , كما أن الدين تتعدد الطوابق بمساكنهم جزء منها مايزال قيد الانجاز رغم طول هده المدة .

ويمكن إرجاعه هذا التباين بين هذه الفئات الى الامكانيات المادية لعائلات المبحوثة وهنا تظهرأهمية العامل الإقتصادي الذي يلعب دورا بارزا في تحديد إستقرار العائلة و تماسكها , فمن خلاله يمكن تلبية الحاجيات الإجتماعية لأفراد المجتمع , و يعد السكن من الحاجات الضرورية التي لا يستغني عنها الفرد , فالوضع الإقتصادي يضطر صاحب الدخل المنخفض الإقامة في مسكن ضيق لا يوفر القدر الضروري لسبل الحياة المريحة لساكنيه فحسب ما إستقيناه من الميدان فذوي الدخل البسيط أو المنخفض لم يسمح لهم هذا الأخير من إنجاز مساكن فاخرة بطوابق متعددة , لكن حاجتهم للتوسع في سكن جعلتهم يبنون مساكن بسيطة لكنها متسعة و تتوفر على شروط الملائمة العيش , رغم أن البحث عن سكن من الأسباب القوية التي دفعت بهذه الفئة الإنتقال إلى الضاحية , لكن تتعدد ظروفهم و أحوالهم الإجتماعية التي جمعتهم في فئة إجتماعية واحدة , فمنهم من أثنى رغبته في السكن بهذه الضاحية للإتساع في مسكن يتناسب و حجم العائلة حيث يمكن إتساعه من لم شمل كل العائلة تحت سقف واحد , بعد ما كانت تعيش بشقق ضيقة عدد أفراد العائلة لا يتناسب والغرف الموجودة بها , إذ لاحظنا في مقابلتنا مع المبحوثين أن الإتساع في السكن كان من الأسباب الأولى التي دفعت بهذه الفئة الإنتقال إلى الضاحية و هذا بعدما توفر لديها قدر معين من المال أجاز لها التفكير في مسكن أفضل , كما نجد و في نفس هذه الفئة هؤلاء الذين كونوا أسرة حديثة و لديهم قدر كافي من المال فكروا في بدأ حياتهم الزوجية في مسكن بعيد ا عن شقق العمارات بالعاصمة , أين أصبح قيمة كراء مسكن بهذه الاخيرة لمدة 20 شهرا يعادل شراء أرض ذات مساحة معقولة بالضاحية , لذلك إختارت هذه الفئة الإد خا ر و شراء قطعة أرض و بناء مسكن من طابق أرضي فقط و أحيانا تطول مدة إنجاز المسكن لسنوات عديدة ينجز فيها رب الاسرة مسكنه على مراحل حسب ما يتوفر لديه الامكانيات المادية , بدلا من كراء مسكن يغادره بعد شهور قليلة خاصة في ظل هذه الظروف التي تشهدها عاصمة البلاد اليوم فايجاد مأوى أو سكن ملائم من أكبر الصعوبات

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

التي يواجهها سكان المدينة اليوم , حتى و إن توفر لديهم القدر الكافي من المال , و يدخل ضمن هذه الفئة الأسر التي إنفصلت عن الأسرة الكبيرة أين الإبن الذي عاش مع والديه في سكن قد لا يسعهم و إخوته و بعد أن يدخر قدر معتبر من المال إتجه بالإستقلال بعائلته الصغيرة في سكن ملائم .

و هذا ما إتضح لنا من إجابات بعض المبحوثين عن أسباب الإنتقال إلى هذه الضاحية كما سبق توضيحه في المبحث السابق ,و حتى العائلات الميسورة إظطرت للبحث عن مجالات تتسع للبناء ليس قصد السكن فحسب , فالسكن كان من الأسباب الظاهرة للإنتقال إلى البلدية , أما أسبابها الخفية و الدوافع ألاساسية فهي حاجتها لإستثمار رأس المال و إعادة إنتاجه من خلال بناء مساكن فاخرة بطوابق متعددة لحاجتها للطابق السفلي للمسكن لإقامة نشاط إقتصادي يتمثل في المحلات التجارية أو الورشات الصناعية تضمن من خلاله دخلا لأفراد الأسرة و يمكنها من تحسين مستواها المعيشي بالتوسع في التجارة , الشيء الذي لم تكن تسمح به المجالات بالمدينة , وكما نعرف فان السكن الذاتي رغم أنه جاء لحل أزمة السكن التي كان يعاني منها قطاع السكن بالعاصمة في مرحلة معينة إلاأنه كان موجه إلى طبقة إجتماعية معينة ذات مستوى معيشي و إمكانيات مادية تسمح لها بالإعتماد على نفسها في البناء , فالإنتقال من شقة بعمارة إلى مسكن فردي أو حتى من سكن فردي سواء تقليدي " دارعرب" , يشرح لنا دوافع كل فئة للإنتقال للسكن بالضاحية فالفئة الأولى هي من العائلات التي لجأت للسكن الفردي و البناء الذاتي هروبا من ضيق الشقق هذا المسكن الذي يلبي الحاجيات الإجتماعية للفرد الذي حرم منها في شقق العمارات , لذلك فهذه الفئة تلجأ لبناء مجرد الطابق السفلي و تنتقل للسكن به لحاجتها الماسة للسكن فحسب الذي يتناسب مع افراد العائلة و ترجئ اكمال المبنى الى ان تتوفر الامكانيات المادية , فمن خلال ما

دوناه في شبكة الملاحظة إستعطنا أن نلاحظ , أن هذه الفئة مساكنها تحتوي على طابق ارضي فقط ويظهر البناء غير تام , كما أن الشكل الخارجي لهذه المساكن ينم عن الحالة المادية لساكنيه , اذا انها تظهر مساكن بسيطة , وهناك فئة اخرى من العائلات الوافدة الى هذه الضاحية , تعبر من خلال انتقالها لبناء المساكن الفاخرة عن حالتها المادية المرتفعة و مستواها الاجتماعي وبحثا عن الهدوء الذي تتمتع به الضواحي , أما الفئة الثالثة وهي الفئة التي إنتقلت الى الضاحية إنتقلت لحاجتها لسكن أوسع لكن ربطت هذا الانتقال بإستراتيجية إقتصادية لها علاقة وطيدة بامكانياتها المادية وبتراكم رأس مالها فهذا الحراك الاجتماعي جاء نتيجة رغبة حقيقية لهذه الفئة الانتماء الى بناء طبقي معين بالانتقال من طبقة سوسيو – اقتصادية الى طبقة اخرى بما يتناسب مع مستواها المعيشي الجديد اين يتضح هنا ان الدافع الىالانتقال مرتبط بميكانيزمات اقتصادية بالدرجة الاولى , الشيئ الدي سيتضح لنا أكثر من خلال معطيات الجدول الموالي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

2. الميكانيزمات الاقتصادية للانتقال الى الضواحي :

الجدول رقم (14) يبين توزيع المبحوثين حسب وجود نشاط إقتصادي مع مساكنهم .

المنطقة	الضاحية 1		الضاحية2		المجموع	
نشاط تجاري	العدد	%	العدد	%	العدد	%
يوجد	59	%59	15	%37,5	74	%52,85
لا يوجد	41	%41	25	%62,5	66	%47,15
المجموع	100	%71,28	40	%28,57	140	%100

يبين الاتجاه العام أن 47,15% تمثل العائلات التي تقيم نشاطا اقتصاديا , في حين تمثل نسبة 52,85% يشغل الطابق السفلي لمساكنهم نشاطات اقتصادية مختلفة , وتختلف هذه الظاهرة من ضاحية الى أخرى حيث نجد ان النسبة الاكبر من مبحوثي ضاحية الضاحية بلدية تسالة المرجة بنسبة 62,5 %لانجد مع محل إقامتهم أي نشاط إقتصادي من أي نوع كان ,أما بالنسبة للضاحية الثانية فوجدنا ان أكثر من نصف مبحوثين القاطنين بها والذين تمثلهم نسبة 59 % من أصل 100 مبحوث يقيمون نشاطات إقتصادية في الطابقالارضي لمساكنهم , وقد تبين لنا هذه المعطيات ألاهداف الحقيقية لتوافد هؤلاء الى كل من الضاحيتان المذكورتان , ذلك ان الوافدين الى الضاحية القريبة يمثلون طبقة اجتماعية معينة , اذ وجدنا أن معظمهم ذوي امكانيات مادية لابأس بها لم يكن السكن ذلك المشكل الذي يؤرقهم , بل كان السكن خلفية لاستثمار رأس المال المتراكم باقامة نشاط إقتصادي , هذا الاستثمار الذي لم يتسنى لهم بالمدينة , مقارنة مع ضاحية الضاحية أين نجد أن معظم المبحوثين ذوي مستوى اقتصادي متوسط .

ونلاحظ ان معظم الوافدين الى الضاحية الثانية لم يقيموا نشاط اقتصادي في الطابق السفلي لمسكانهم او بمحاذاته بل كان هدفهم وراء انتقالهم الى هذه الضاحية هو السكن و يتعلق الامر بتلك الفئة التي ماتزال نشطة بالمدينة انتقلت من هذه الاخيرة و غيرت السكن دون تغيير لمكان العمل , وهذا ما يفسر لنا ان هذه الحركية هي حركية سكنية
اثنى هؤلاء عن رغبتهم في الانتقال الى سكن اوسع بالضواحي بعد توفر الامكانيات المادية لهذه الفئة حيث تتدخل في هذه الحركية بعض دورات الحياة كميلاد اطفال جدد لدى العائلة .حيث يزداد عدد افراد الاسرة اين تكون العائلة بحاجة الى سكن اوسع يتناسب مع حجم العائلة , او زواج الابناء , و يمكن اضافة الى هذه العوامل تراكم رأس المال , الذي يساهم

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

في تلبية الحاجة الاجتماعية لهذه العائلة و المتمثلة في السكن اضافة الى تحقيق طموحات هذه الفئة في الارتقاء بالمستوى المعيشي و الانتقال الى طبقة اجتماعية اخرى تتناسب و مستواهم المعيشي الجديد و امكانياتهم المادية ويعتبر السكن من الحاجيات الاولية التي تتبادر الى ذهن هؤلاء لان شكله الخارجي ومجال تواجده ينم عن المستوى المعيشي لساكني , حيث وجدنا من بين الوافدين الى البلدية الذين بنوا اسرة حديثة المتزوجون الجدد و الذين اختاروا الاستقرار بسكن فردي حتى و ان كان بطابق ارضي لم يتما بعد إنجازه , احدى المبحوثات تجيبني عن اسباب الانتقال الى البلدية " انتقلت الى هنا بعدما تزوجت , اردت ان اسكن بمفردي ", و من بين هذه الفئة من ارادوا الانفصال عن العائلة الكبيرة الممتدة و السكن في بيت منفصل و ويتم ذلك بميكانيزمات معينة تتضح لنا في العناصر الموالية .

الجدول رقم (15) يبين توزيع مبحوثين حسب الدخل الاجمالي لعائلاتهم و علاقة ذلك مع وجو

الدخل	من 800 سنة الى 1600 دج				من 1600 الى 2400 دج				م
نشاط تيجاري / حالة الانجاز	تام		غير تام		تام		غير تام		
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
يوجد	4	57,14%	6	60%	11	78,57%	5	35,71%	10
لايوجد	3	42,86%	4	40%	3	21,43%	9	64,29%	15
المجموع	7	5%	10	7%	4	10%	14	10%	25

الجدول رقم (16) يبين توزيع مبحوثين حسب تعدد الطوابق بمساكنهم و مدى انجازها

البناء	تام		غير تام		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
طابق ارضي	20	25,32%	9	14,75%	29	20,71%
اكثر من طابق	59	74,68%	52	85,24%	11	79,28%
المجموع	79	56,42%	61	43,57%	140	100%

CERIST www.pnst.cerist.dz depuis téléchargé Document

3. مراحل اتمام البناء يشرح إستراتيجية الاقامة بالضاحية :

من خلال دراستنا الميدانية لاحظنا أن المبحوثين رغم أن مساكنهم تتشابه في الطبيعة العمرانية , حيث أن مجملها عبارة عن مساكن عمودية , إلا أن نسبة إنجاز هذه المساكن تختلف من عائلة إلى أخرى , و قد ربطنا ذلك بوجود نشاط اقتصادي أو عدم وجوده مع المسكن إعتمادا على شبكة الملاحظة وعلاقة ذلك بالمستوى الاقتصادي للعائلة , لمعرفة إستراتجيتهم من وراء الإقامة بالضاحية , كما يوضح لنا ذلك تحليل الجدول رقم 15 و16.

صنفنا ضمن الجدول رقم 15 مبحوثينا ضمن فئتين الفئة الاولى والتي يحتل الطابق السفلي لمساكنهم نشاطا تجاريا بنسبة 52,86%من المجموع الكلي , أما الفئة الثانية وتضم المبحوثين الذين لم نسجل ضمن شبكة الملاحظة عدم وجود لأي نشاط تجاري من أي نوع مع محل لإقامتهم ونجدهم بنسبة 47,14% من المجموع الكلي للعينة ,

ويتضح لنا من خلال الجدول أن النسبة الغالبة تتجلى لدى الفئة الاولى من المبحوثين والدين يتراوح دخلهم بين 1600 الى 2400 دج , أين لاحظنا أن أبنيتهم تامة الانجاز إد تمثلهم نسبة 78,57 % من أصل 14 مبحوث , في حين أحصينا 60 % من أصل 10مبحوثين تمثل هؤلاء الدين يتراوح دخلهم بين 800الى1600 دج لكن أبنيتهم ما تزال قيد الانجاز , وتمثل سنبة 40 % من أصل 25 مبحوث أصغر نسبة لفئة المبحوثين الدين يتراوح دخلهم بين 2400الى 3200دج والدين سجلنا ضمن شبكة الملاحظة أن أبنيتهم تامة الانجاز .

بالمقارنة نجد ضمن الفئة الثانية للمبحوثين نسبة 64,29% من أصل 14 مبحوث هؤلاء الدين يتراوح دخلهم بين 1600 الى 2400دج وما تزال أبنيتهم قيد الانجاز تليها نسبة 60% من أصل 25 مبحوث بالنسبة للدين يتراوح دخلهم 2400الى 3200 دج والدين صنفناهم ضمن الفئة التي أتمت أنجاز مساكنها , في حين أصغر نسبة الموافقة ل 21,43% من أصل 14 مبحوث والدين يتراوح دخلهم بين 1600 الى 2400 دج ونجد أن أبنيتهم تامة الانجاز .

يتضح لنا من خلال تحليل معطيات هذا الجدول أن من بين المبحوثين رغم أن دخلهم متوسط لاحظنا أن أبنيتهم تامة و يحتل جزء من المسكن نشاطا تجاريا , كما سجلنا ضمن شبكة الملاحظة أن هنا من بين المبحوثين من تتعدد الطوابق بمساكنهم في حين أنها غير تامة الانجاز إذ تمثلهم نسبة 85,24 % من أصل 61 مبحوث (أنظر الجدول رقم16).

وهذا مايبين لنا أهمية هدا النشاط التجاري كسبيل معيشي ساعد هده الفئة على إتمام بناءها ومن ثم تحسين مستواها المعيشي , كما سجلنا ضمن شبكة الملاحظة أن هناك فئة من المبحوثين رغم ان دخلها منخفظ وأبنيتها غير تامة الانجاز لكن النشاط التجاري يحتل الطابق السفلي لمسكنها فهده الفئة قامت بانشاء النشاط التجاري , إذ إستثمرت كل ما لديها من مال في هذا النشاط و تركت عملية البناء على مراحل بمساعدة المدخول الدي يأتي من المحل التجاري , حيث نجد أن ضمن هذه الفئة من يحتوي مسكنها على طابق أرضي فقط مايزال

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

قيد الانجاز بنسبة 14,75 بالمائة من أصل 61 مبحوث يقطنون بأبنية غير تامة الانجاز (أنظر الجدول رقم 16) وقد لاحظنا من خلال الميدان أن هناك فئة من السكان الجدد - وهذا خارج عينة الدراسة - رغم ان أبنيتهم غير تامة وغير آهلة غلا أن هناك نشاطا تجاريا يشغل الطابق الارضي للمسكن .

و هذا ما يؤكد لنا سعي هذه الفئة إلى إمتلاك الأرض , ليس قصد حل مشكلة السكن بل لدوافع أخرى كامنة , حيث أن دافعها للإنتقال إلى الضواحي (سواء الضاحية القريبة أوتلك البعيدة) و هدفها القوي هو البحث عن سبل لإستثمار رأس المال من خلال توظيفه بإستغلاله المجال المخصص لبناء المسكن , و ذلك بإنشاء برفقته نشاطا إقتصاديا صناعيا كان أم تجاريا يراد من خلاله ضمان المستوى المعيشي الحسن لأفراد العائلة , الشيء الذي لم يتسنى لهم بالمدينة التي تفتقد إلى المحلات المناسبة للإستثمار . و يكون إنشاء المحلات التجارية أو كراء ها من الصعوبة بمكان الإرتفاع أثمانها ,لانعدام الفضاءات المخصصة لدلك ولارتفاع سعر أثمان الكراء .

كما أن هناك فئة اخرى من المبحوثين دات دخل متوسط وبناءها غير تام الانجاز إضافة الى أننا لم نسجل ضمن شبكة الملاحطة لوجود أي نشاط تجاري مع محل إقامتهم حيث عمدت هده الفئة الى بناء مساكنها على مراحل ففي المرحلة الاولى بعد شراء أرض حسب ما يتلاءم و ظروفها المادية بنت مساكن بطابق أرضي فقط ويبقى باقي المسكن قيد الانجاز الى ان تتحسن الظروف المادية ويتوفر القدر الكافي من المال لاتمام البناء .
أما الفئة الاخرى التي لايوجد مع محل إقامتها أي نشاط تجاري وهي دات الدخل العالي أتمت بناء مساكنها بطوابق متعددة , إد كان هدفها الحقيقي للسكن بالضاحية هو البحث عن الامتيازات التي تفتقدها مدينة الجزائر خاصة المجالات التي تمكن من بناء مسكن واسع

يحتوي على حديقة أو ساحة وسط البيت وهو ما يطمح إليه معظم الجزائريين و دلك أن الطبيعة العمرانية المعروفة عن البيوت الجزائرية , بقيت دائما البيت العائلي المثالي , اين يضن السكان أن التوصل لبناء بيت كدلك من شأنه أن يقر السعادة لأهله .

من خلال ما لاحظناه في دراستنا الميدانية و ما سجلناه في شبكة الملاحظة , و دعانا إلى إستخلاص أن الأسر الوافدة إلى الضاحية إختلفت في أسباب الإنتقال إلى هده الاخيرة , فمنها من كان البحث عن السكن من دوافعه القوية , و منها من جاءت طالبتا لمجالات تتسع للبناء و تمكن من توظيف رأس المال الذي إستطاعت أن تكونه.

حيث لاحظنا أن فئة من هؤلاء لم تتم إنجاوز مساكنها رغم تيسير حالها المادية و رغم وجود نشاطا تجاريا في الطابق السفلي للمسكن , فهذه الفئة بادرت إلى بناء الطابق السفلي للمسكن و أتمت إنشاء المحلات التجارية أو الورشات الصناعية , قبل إنتقالها إلى البلدية و تبقى الطوابق الأخرى قيد الإنجاز , وهناك من العائلات من تكون أبنيتها تامة و من النوع الرفيع رغم أنها غير آهلة , لكن نجد أن النشاط الإقتصادي يشغل الطابق السفلي للمسكن .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (17) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب وجود النشاط التجاري وعلاقته بنوع المسكن و الصفة القانونية له

نوع المسكن السابق	شقة بعمارة				بيت افقي (دار عرب)				بيت عمودي (فيلا)				المجموع	
صفة القانونية له	كراء		ملك		كراء		ملك		كراء		ملك			
نشاط التجاري	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
يوجد	6	28,57%	37	56,98%			26	53,06%			5	100%	74	52,85%
لا يوجد	15	71,42%	28	43,07%			23	46,93%					66	47,14%
المجموع	21	15%	65	46,42%			49	35%			5	3,57%	140	100%

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

4. الميكانيزمات المرتبطة بالصفة القانونية للمسكن السابق :

سمحت لنا معرفة إذ كان المسكن السابق للمبحوثين كراء أو ملك وربطنا ذلك مع إقامة هذه العائلات لنشاط تجاري إعتمادا على شبكة الملاحظة لمعرفة ميكانيزمات هؤلاء للانتقال الى الضواحي الشيئالدي سيتبين لنا من خلال الجدول رقم (17).

يبين الإتجاه العام لهذا الجدول أن أكبر نسبة تمثل المبحوثين المصنفين ضمن الفئة الاولى والتي يحتل النشاط التجاري الطابق الارضي للمسكن بنسبة 52,85 % من المجموع الكلي للعينة , تليها نسبة 47,14 % من نفس المجموع تمثل الفئة الثانية التي لايوجد أي نشاط تجاري ملاحظ مع المسكن .

و يتضح لنا من خلال القراءة الإحصائية للجدول أن أكبر نسبة التي تقدر ب100% تمثل جل المبحوثين الذين سجلنا ضمن شبكة الملاحظة أنهم أقاموا نشاطا تجاريا بنفس مسكنهم الجديد بالضاحية تليها نسبة 56,92 % من أصل 65 مبحوث تمثل المبحوثين من نفس الفئة الاولى لكنهم من سكان العمارات بالعاصمة وهم جلهم ملاك لهده البيوت وتقل هده النسبة ضمن نفس الفئة عند هؤلاء الدين كانوا كرائيين لشقق العمارات بنسبة28,57 % .

في حين ضمن الفئة الثانية التي لايوجد مع محل إقامتهم أي نشاط تجاري ملاحظ , إد أن أكبر سنبة تظهر لدى المبحوثين الدين كانوا من سكان الكرائيين لشقق العمارات بنسبة 71,42 % من أصل 21 مبحوث .

بالمقارنة إستنتجنا أن المبحوثين الذين كانوا من سكان العمارات أصبحوا يبحثون عن متنفس لهم من ضيق شققهم , و يلجؤن إلى البناء الذاتي بإعتبار هذا الأخير ذو طبيعة عمرانية تتناسب و النمط المعيشي لأفراد مجتع عربي مثل المجتمع الجزائري و تتلائم و حجم العائلة الكبير إذ يمكن لرب العائلة من تغير الشكل الداخلي للمسكن و إضافة له طوابق أخرى مع كبر حجم العائلة و بإزدياد أفراد العائلة , و تم ذلك بميكانزمات إقتصادية معينة , حيث أن بعض المبحوثين الذين يملكون هذه الشقق يلجؤوافي العادة إلى بيع مساكنهم , و منهم من يشترط على المشتري ألا يتسلم المسكن إلا بعد عام من شرائه من صاحبه , لكي يتسنى لهذا الأخير في مدة عام كامل إنجاز البناء و هوما يزال يشغل نفس شقته , و قد ساعد هذا السلوك بشكل فعلي فئة من هؤلاء المبحوثين على إقامة نشاط تجاري , و نجد من بين هذه الفئة التي يحتل النشاط التجاري الطابق الارضي لمساكنها لكن البناء غير تام ذلك أن هذه العائلات تحاول من خلال إقامة هذا النشاط الاقتصادي مساعدة نفسها ماديا من خلال أرباح هذا الاخير لاتمام بناء مساكنها على مراحل .

و لا نستثني من هذه الحركية سكان الشقق الكرائين ,أين سجلنا ضمن شبكة الملاحظة وجود نشاط تجاري بنفس مسكن هذه الفئة , وقد يتبادر الى الاذهان كيف يتسنى لعائلة لاتملك شقة بعمارة أن تملك أرض وتقوم ببناء بيت عليها , إذ إتضح لنا من خلال الميدان أن هذه الفئة أتبعت ميكانيزمات معينة , إذ أن منهم من إعتمد على رأس المال

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الذي كونوه قبل الالتحاق بالضاحية ومنهم من لجأ الى حيلة قانونية إذ يقومون لأجل ذلك بكراء مساكنهم التي ما تزال ذات صفة قانونية كراء , للذين هم في أمس الحاجة إليها بمقدار مالي يتراوح بين 10000 دج إلى 20000 دج في الشهر الواحد حسب موقع المسكن و عدد غرفه , و هذا طبعا دون عقد قانوني يثبت كراءه و إنما يتم هذا بالإتفاق شفوي بين الكاري و صاحب المسكن ليأتي هذا الأخير كل شهر لأخذ المبلغ المالي المستحق دون دفع فاتورة الكهرباء و الغاز و الماء و الهاتف إن وجد إ نما تبقى هذه الأخيرة على حساب شاغل المسكن في تلك الفترة.

تبين لنا من خلال هذه المعطيات الاحصائية إستراتيجية مبحوثي عينتنا للانتقال الى الضاحيتان المدروستان إذ إتضح لنا أنه لم يكن سكان العمارات وحدهم الذين يعانون من ضيق المسكن بل وجدنا من بين المبحوثين من كانوا يشغلون البيوت الأفقية دار عرب أو تلك العمودية (فيلا) التي تكون معظمها ملك لأهلها , إنتقلوا منها لأنهم أرادوا الإنفصال عن البيت العائلي بعد زواجهم نظرا للعدد الكبير من أفراد العائلة الذي يشغله , فيقومون ببيع نصيبهم فيه ليتسنى لهم بناء مساكنهم الجديدة ومن ثم إقامة نشاط إقتصادي لاستثمار راسمالهم , أو يتنازلون عن حقهم إن كانوا ذوي إمكانيات مادية لابأس بها مثلما هو الحال بالنسبة لأحد المبحوثين الذين كان يسكن مع العائلة الكبيرة العدد بفيلا بالقبة يقول :" عائلتي عددها كبير جدا لذلك أردت أن أخرج و عائلتي الصغيرة من البيت العائلي دون أطالب بحقي , لأنني و الحمد لله إمكانياتي المادية تسمح لي أن أنجز مسكني دون أن أحتاج إلى ذلك المال ".

كما أن إقامة النشاط الاقتصادي من طرف هذه العائلات لا يتعلق فقط بالامكانيات المادية للعائلة بل إن لسن رب العائلة دور حساس للتفكير الجدي في إقامة هذا النشاط وهذا ما يتضح من خلال الجدول الموالي

5. فرص التوسع التجاري ضمان لمستقبل الابناء :

لمعرفة الدورالذي يلعبه سن المبحوثين في الاسباب الحقيقية الكامنة وراء الانتقال الى الضواحي ربطنا متغير السن مع وجود نشاط اقتصادي او عدم وجوده في الطابق السفلي للمسكن , و للتدقيق أكثر نطلع على الجدول الموالي :

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول (18) يبين توزيع المبحوثين حسب السن وعلاقة ذلك مع إقامة نشاط ا قتصادي بنفس المسكن :

النشاط الاقتصادي / سن رب الاسرة	وجود نشاط اقتصادى		عدم وجود نشاط اقتصادي		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
32 الى43 سنة	12	%16,21	19	%28,78	31	%22,14
44 الى 55 سنة	17	%22,98	27	%40,90	44	%31,42
56الى 67 سنة	45	%60,82	20	% 30,30	65	%46,42
المجموع	74	%52,85	66	%67,15	140	%100

يتبين لنا من خلال هذا الجدول ان معظم المبحوثين الذين يتعدى سنهم 55سنة من بينهم من تجاوز سن التقاعد ,قد اقاموا نشاطا اقتصاديا ليشغل الطابق السفلي للمسكن اذ نجد نسبة 60,82% من اصل 65 مبحوث الذين تتراوح اعمارهم بين 56 و 67 سنة , في حين تنخفض النسبة لدى فئة الشباب حيث تمثلهم اصغر نسبة وهي 16,21% من اصل 31 يقيمون نشاطا اقتصاديا , إذ نلاحظ أن هناك تناسب طردي بين سن المبحوثين ووجود نشاط إقتصادي في نفس المسكن , ذلك أنه كلما قلسن المبحوثين كلما قل إهتمامهم بانشاء تجارة , والعكس صحيح أيضا .

و هذا ما يوضح لنا أن لسن رب الاسرة دور هام في تفكيره باتخاذ أي قرارفيما يخص عائلته وكل ما يتعلق بشؤونها خاصة مستقبل الابناء ,و يزداد اهتمامه بذلك كلما تقدمت به السن , وكبر ابناءه .

حيث لاحظنا من خلال خصائص العينة المبحوثة ان اكبر فئة من بين الوافدين الى االضواحي هي الفئة التي يتعدى بها أعمار المبحوثين 55 سنة حيث نجد ان ثلثي هذه الفئة تقيم نشاطا اقتصادي في الطابق الارضي للمسكن , وهذا ما يبين لنا اهمية هذه الفترة العمرية من حياة رب الاسرة , وفي تقريره لمستقبل عائلته .

فتقدمه في السن و اقترابه من التقاعد او بعد هذا هذا السن يجعله يحاول بشتى الطرق تأمين مستقبل عائلته , وذلك من خلال تشغيل رأس المال الذي كونه قبل تقاعده او من خلال مساهمة الابناء العاملون , ولان فرصة الاستثمار معدومة داخل حدود المدينة لانعدام الاراضي ولارتفاع اثمان كراء المحلات بها,لذلك يتجه هؤلاء للبحث عن هذه

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفرص خارج حدود المدينة , في الضواحي المماسة التي تعرف بتوفرها على الارض الخاصة بالبناء اضافة الى انخفاض سعرها مقارنة مع المدينة , و سهولة الحصول على الارض داخلها باتباع شتى السبل سواء بالاستفادة من التجزئات التي خصصتها البلدية اين تكون في الغالب سعرها معقول جدا , او بشراء اراضي تابعة للخواص والتي يرتفع سعرها عن تلك التابعة للبلدية كما بينا ذلك في الفصل الرابع , لذلك يقوم ببناء مسكن ليس قصد حل ازمة السكن , بل باعتبار هذا المسكن خلفية لتحقيق استراتيجيته التي جاء لاجلها و الكامنة في استثمار رأس المال و توظيفه باستغلال الطابق الارضي للمسكن , و تخصيصه لنشاط تجاري يراد من خلاله الارتقاء بالمستوى المعيشي للعائلة , و الانتماء الى طبقة اجتماعية ارقى , حيث ان رب الاسرة من خلال ذلك ينتقل من موظف في القطاع العام , او متقاعد الى مالك ورب عمل , و بتشغيله لابنائه او الاعتماد عليهم في تسيير هذا النشاط يضمن مستقبلهم و يساعد على توفير مناصب العمل الدائمة لهم و هذا ما يتضح من خلال الجدول الموالي .

6. مشاركة افراد الاسرة في النشاط التجاري :

نحاول ان نعرف من خلال هذا العنصر على من يعتمد رب الاسرة في تسيير النشاط الاقتصادي الذي يقيمه في الطابق السفلي للمسكن .

جدول (19) يبين مشاركة أفراد الاسرة المبحوثة في تسيير النشاط الاقتصادي .

تسيير النشاط	العدد	%
الابناء	46	%62,16
الابناء و الاخوة	17	%22,97
الابناء و آخرون	11	%14,86
المجموع	74	%100

عدد العينة في هذا الجدول هو 74 مبحوث من مجموع العينة الذين أقاموا نشاط تجاري.

يوضح الجدول أن أكبر نسبة تمثل أرباب الأسر الذين يمارسون نشاطهم الإقتصادي بمعية أبنائهم أو يعتمدون كلية على أبنائهم في تسير هذا النشاط حيث تقدر نسبتهم62,16%, أما نسبة 22,97 % تمثل هؤلاء الذين يساعدهم في تسير هذا النشاط بجانب الأبناء عمال آخرون يعلمون كأجراء و قليلون هم الذين يعتمدون على الإخوة في ممارسة هذا النشاط و هذا ما يفسر لنا إختفاء العائلة الممتدة لتحل محلها العائلة النووية.

وتفكير الاباء في إقامة نشاط إقتصادي أنما يهدفون من ورائه إنقاذ أبنائهم من تهديد البطالة هذه الظاهرة التي أصبحت تطرح نفسها بإلحاح منذ أواخر الثمانينات بالمدن الكبرى خاصة بعاصمة البلاد , و التي عرفتها كل شرائح المجتمع و مست الشباب منهم

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

خاصة سواء كانوا ذوي شهادات أو من دونها , " إذ ما فتئت نسبة البطالة تتزايد عام بعد عام ببلادنا , حيث قدرتها إحصائيات حديثة ب29% في حين بلغت نسبة التشغيل السيء ب40% و أكبر نسبة للبطالة هي تلك المنتشرة في وسط الشريحة الشبانية التي بلغت ذروتها , والتي تقدر ب80% من الفئة التي يتراوح أعمارها بين 16 و30 سنة , حيث أن

70% منهم لا يملكون أي مؤهل خاص , أما ضمن حاملي شهادات الذين أحصوا بما يربو عن مائة ألف 100000 عاطل عن العمل , ذلك أن حاملي الشهادات الذين يتخرجون بعد سنوات قليلة من الدراسة بالجامعة أو الذين لقوا تكوينا معينا بأحد المعاهد يجدون أنفسهم بعد طول عناء يلجون عالم البطالة رغم أنفهم ... فهؤلاء يصطدمون بعد ذلك بسوق العمل الذي يكون إما ليس بحاجة الى العمالة لفائض فيه , أو لعدم تطابق التخصص مع ما يتطلبه السوق العصري نتيجة المحسوبية في توزيع الوظيفة و أشياء أخرى كثيرة , تجعل من حاملي الشهادات سواسية مع المتسربين من المدرسة قاسمهم المشترك هو البطالة (1)"

فهذه الوضعية إظطرت أرباب الاسر الذين استطاعوا تكوين قدر كافي من المال , توظيفه من خلال الانشطة اقتصادية تساعد للإرتقاء بالمستوى المعيشي بالنسبة لعائلاتهم و تحمي أبناءهم من البقاء عرضة لشبح البطالة الذي يهدد مستقبلهم .
فإقامة هذا النشاط يعني بالنسبة لهؤلاء ضمان مستقبل أبنائهم البطالين أو المتمدرسين , بتوفير منصب العمل الدائم لهم بتشغيلهم في المحلات التجارية و الإعتماد عليهم في تسير هذه النشاطات , و بإنشاء نشاط يتناسب و طبيعة دراستهم كمكتب المحاماة أو عيادة طبية أو مكتب دراسات هذا ما يخفف عنهم عناء البحث عن العمل بعد التخرج و يحميهم من هاجس إسمه شاب بطال .

---

(1) :خديجة بوشعالة " بطالة مقنعة و تشغيل سيء,أي مستقبل لخريجي الجامعات و المعاهد",جريدة الجزيرة ,العدد 34(من22 إلى28 فبراير2003) , ص22.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الملخص

من خلال هذا الفصل حاولنا معرفة استراتيجية المبحوثين للانتقال الى الضاحية اعتمادا على بعض المتغيرات و المتعلقة بدخل العائلة و سن رب الاسرة المبحوثة و مدة إنجاز المسكن كما إستخدمنا المعطيات التي تحصلنا عليها من خلال شبكة الملاحظة , لمعرفة نسبة إنجاز المسكن إذا كان تام أو غير تام , ووجود نشاط إقتصادي وعدم وجوده في الطابق الارضي للمسكن.

و من خلال تحليل المعطيات الاحصائية توصلنا الى تمييز فئتين من المبحوثين , الفئة الاولى التي تضم المبحوثين الذي تتعدد الطوابق بمساكنهم و تمثلهم أعلى نسبة 79,28 % من المجموع الكلى للعينة , او تنخفض هذه النسبة كثيرا الى 20,7 % لدى الفئة الثانية و التى صنف ضمنها المبحوثين الذين تحتوى ابنيتهم على طابق ارضى فحسب كما تباينت مدة انجاز البناء والوقت المستغرق في هذا الانجاز , فمنهم من انجزوا مساكنهم في مدة قصيرة تتراوح بين السنة الى الثلاث سنوات كاقصر مدة ,و تحددت المدة التي استغرقت بين 8 الى 10 سنوات كاطول مدة , بنى بها المبحوثين مساكنهم على مراحل , إذ أن الفئة التى تضم المبحوثين الذين تتعدد الطوابق بمساكنهم و الذين سجلنا ضمن شبكة الملاحظة ان أبنيتهم غير تامة الانجاز والتى استغرقت مدة انجاز هذه الاخيرة من سنة الى 3 سنوات نجدها بنسبة 100% فى حين الفئة التى تضم المبحوثين الذين بنوا سوى طابق ارضى فحسب ومايزال البناء قيد الانجاز أين تراوحت مدة انجازه بين 4 الى 7 سنوات نجدها بنسبة 33,33%, و يمكن ارجاع هذا التباين بين هذه الفئات الى الامكانيات المادية لعائلات المبحوثين و هنا تظهر أهمية العامل الاقتصادى الذى لعب دورا بارزا في تحديد استقرار العائلة .

كما ان هذه العائلات ساعدها في الحراك الاجتماعي المتمثل في انتقالهم الىالضواحى اتباع ميكانيزمات معينة يمكن تحديدها بالميكانيزمات الاقتصادية ذلك ان المبحوثين لجؤوا الى بعض الميكانيزمات للانتقال الى الضواحي المتمثلة في اقامة نشاط اقتصادى مع مساكنهم إذ بين الاتجاه العام ان أكبر نسبة تمثل المبحوثين الذين يقيمون نشاطا اقتصاديا مع مساكنهم تمثلهم نسبة 52,85 % من أصل 140 مبحوث ,إذ ان النسبة الاكبر ضمن مبحوثي الضاحية الاولى و تمثلهم نسبة 59% من اصل 100مبحوث يقيمون نشاطات اقتصادية في الطابق الارضي لمساكنهم , بالمقارنة النسبة الاكبر من مبحوثي ضاحية الضاحية لبلدية تاسلة المرجة لا نجد مع محل اقامتهم اى نشاط اقتصادى من اى نوع كان و تمثلهم نسبة 62,5 %من اصل 40 مبحوث ,ذلك ان الوافدين الى الضاحية

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

القريبة يمثلون طبقة اجتماعية معينة اما الضاحية الثانية هدفهم من وراء انتقالهم اليها هو السكن فحسب.

و من خلال دراستنا الميدانية لاحظنا أن المبحوثين رغم أن مساكنهم تتشابه في الطبيعة العمرانية حيث ان مجملها عبارة عن مساكن عمودية الا ان نسبة انجاز هذه المساكن تختلف من عائلة الى اخرى ,و لما ربطنا ذلك بوجود نشاط اقتصادي او عدم وجوده مع المسكن اعتمادا على شبكة الملاحظة و علاقة ذلك بالمستوى الاقتصادي للعائلة لمعرفة استراتيجيتهم ازاء الاقامة بالضاحية و اذا وجدنا أن أكبر نسبة تمثل الفئة التي اقامت نشاطا اقتصاديا في الطابق السفلي لمسكنها بنسبة 52,86 %من مجموع 140 مبحوث , كما ان هناك من تكون مساكنهم تامة الانجاز في حين مساكن اخرى ما تزال قيد الانجاز سواءا كانت بطابق أرضي او بطوابق متعددة و يتعلق ذلك دائما بالامكانيات المادية للمبحوثين , فمن خلال ما لاحظناه في دراستنا الميدانية وما سجلناه ضمن شبكة الملاحضة دعانا الى استخلاص ان الاسر الوافدة الى الضاحية اختلفت في اسبابها للانتقال الى هذه الاخيرة فمنها من كان البحث عن سكن من دوافعه القوية , و منها من جاء طالبا لمجالات تتسع للبناء و تمكن من توظيف رأس المال الذي استطاعت ان تكونه , فمن المبحوثين من وجدنا ان رغم كون ابنيتهم غير تامة الانجاز و مستواهم المادي متوسط لكن النشاط التجارى يحتل الطابق السفلي للمسكن , اذ يتبين هنا استراتيجية هؤلاء المبحوثين من خلال ذلك اين تعتمد على المدخول الآتي من هذا النشاط لاكمال البناء , كما ان هناك فئة منهم كان هدفها من الانتقال الى الضاحية هو البحث عن سبل لاستثمار رأس المال من خلال توظيفه باستغلال المجال المخصص لبناء المسكن , و ذلك بانشاء نشاطا اقتصاديا برفقته صناعيا كان أم تجاريا يراد من خلاله ضمان المستوى المعيشى الأرقى لافراد الاسرة .

كما لجأ بعض المبحوثين ذوى المستوى الاقتصادي المتوسط او المنخفض الى ميكانيزمات معينة لكي يتسنى لهم بناء مساكنها, اذ يتعلق ذلك بمسكنهم السابقة للمبحوثين حيث لاحظنا ان المسكن سواء كان ملك او كراء يتبع اصحابه طرق معينة حياله في سبيل شراء ارض للبناء و الشروع في البناء او لاقامة نشاطا اقتصاديا مع المسكن حيث وجدنا ان 52,92 % من أصل 65 مبحوث سجلنا ضمن شبكة الملاحظة انهم اقاموا نشاطا اقتصاديا بنفس مسكنهم بالضاحية كما أنهم كانوا من سكان العمارات وهم جلهم ملاك لهذه البيوت في حين تمثل نسبة 71,42 % من اصل 21 مبحوث , الذين لا يوجد مع محل اقامتهم الجديد أي نشاط ملاحظ وهم من السكان

الكرائيين لشقق العمارات , فهؤلاء المبحوثين يقومون ببيع أو بكراء مساكنهم في سبيل شراء أرض بالضاحية وإقامة مساكنهم الجديدة عليها , هذه المساكن التي تعتبر في ظاهرها هدفا رئيسيا لهم في حين انها خلفية لتحقيق إستراتيجية معينة , والتي كانت من الاسباب الحقيقية و الكامنة وراء الانتقال الى هذه الضواحي و المتمثلة في إستثمار رأس المال وتوظيفه باستغلال الطابق الارضي للمسكن و تخصيصه لنشاط تجاري يراد من خلاله الارتقاء بالمستوى المعيشي للعائلة , ويرتبط هذا بشكل فعلي بالدور الذي يلعبه سن

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المبحوثين في ذلك , إذ لاحظنا من خلال المعطيات الاحصائية أن هناك تناسب طردي بين سن المبحوثين ووجود نشاط إقتصادي مع محل إقامتهم , ذلك أنه كلما قل سن المبحوثين كلما قل الاهتمام بانشاء نشاط تجاري , و العكس صحيح أيضا , حيث أن أكبر نسبة ضمن المبحوثين الذين أقاموا نشاطا إقتصاديا ينحصرون ضمن الدين يتجاوز سنهم 55 سنة إذ تمثل نسبة 60,82% من أصل 74 مبحوث الذين حصرنا أعمارهم في الفئة التي تتراوح بين 56 الى 67 سنة , وهذا ما يبين لنا أهمية هذه الفترة العمرية من حياة رب الاسرة في تقريره لمستقبل عائلته , فتقدمه في السن و إقترابه من سن التقاعد أو بعد هذا السن يجعله يحاول بشتى الطرق تأمين مستقبل عائلته , بإقامة النشاط الاقتصادي مع المسكن الجديد , وهم يهدفون بذلك الى إنقاذ أبنائهم من البطالة وتأمين مستقبلهم , إذ أنهم يمارسون نشاطهم الاقتصادي بمعية ابنائهم في تسيير هذا النشاط , إذ توضح المعطيات الاحصائية أن أكبر نسبة وهي 62,16 % من أصل 74 مبحوث تمثل هؤلاء الذين يشاركهم أبناءهم أويعتمدون عليهم كلية في تسيير نشاطاتهم الاقتصادية .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الحادي عشر

تأثر وظيفة الأرض و استعمالاتها بالضاحية

تمهيد

1-الفئات الاجتماعية الوظائفية

1.1- المهنة الحالية لرب الأسرة

2.1- الوضعية المهنية لرب الأسرة المبحوثة

2- كيفية الاستقرار بالضواحي

3- طبيعة قطعة ارض البناء بالضاحية .

4- دور ضاحية الضاحية بعد الضاحية.

5- ثمن العقار و طبيعة استغلال الأرض بالضاحية .

الملخص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد

لكي نتبين ما هي الآثار الناجمة عن حركة التوافد نحو الضواحي ومدى تأثير ذلك و ارتباطه باستغلال الاراضي بهذه الضواحي , وفي هذا المبحث اعتمدنا على دراسة الفئات الاجتماعية الوظائفية الموجودة بالضاحية محل دراستنا , وكيفية الاستقرار بها و طبيعة الارض التي تم بناء المساكن عليها , الى جانب التطرق الى ثمن الارض و طبيعة الاحتلال .

1.الفئات الاجتماعية الوظائفية :

اعتمدنا في تصنيفنا لهذه الفئات على المهنةالحالية لرب الاسرة المبحوثة , ووضعيته المهنية.

1.1. المهنة الحالية لرب الاسرة :

من خلال هذا العنصر نحاول ان نتبين طبيعة المهن التي اصبحت تمارس بالضاحية المدروسة , بعد التوافد و التدفق البشري نحوها و لمعرفة ذلك نطلع على الجدول رقم (20)

يتبين لنا من خلال هذا الجدول ان هناك نشاطات مختلفة تمارس من طرف ارباب الاسر الوافدة الى الضاحية , واكبر نسبةالتي تقدر ب65,72% تمثل 92 مبحوث من المجموع الكلي ممن يمارسون نشاطات اقتصادية سواء كأرباب عمل في المحلات التجارية والورشات الصناعية التي يقيمونها في الطابق الارضي للمسكن, أوفي الاعمال الحرة دون أن يكون لهذا العمل علاقة بالمسكن بمعنى أن هؤلاء يمارسون نشاطاتهم بعيدا عن المسكن , في حين تنخفض النسبة الى 27,85% من المجموع الكلي للعينة لدى الفئة ذات النشاطات المهنية المختلفة المحددة ضمن ,عامل موظ إطار , وتمثل أصغر نسبة 6,42% المبحوثين ا لمتقاعدين الذين لايزاولون أي نشاط إقتصادي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (20) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب سنة النشاطات التي يمارسونها بالضاحية

	المنطقة / النشاط الممارس	الضاحية 1		الضاحية 2		المجموع الجزء		المجموع الكلي	
		العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نشاطات اقتصادية	محلات تجارية	47	47%	12	30%	59	42,14%	92	65,72%
	ورشات صناعية	12	12%	3	7,5%	15	8,57%		
	اعمال حرة اخرى	12	12%	6	15%	18	12,85%		
نشاطات مهنية	عامل	6	6%	3	7,5%	9	6,43%	39	27,85%
	موظف	8	8%	4	10%	12	8,57%		
	اطار	10	10%	8	20%	18	12,85%		
	متقاعد	5	5%	4	10%	9	6,42%	9	64,20%
	المجموع	100	71,42%	40	28,57%	140	100%	140	100%

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و تعد التجارة من أكثر هذه النشطات ممارسة بهاتان الضاحيتان إذ نجد أكثر من منصف عدد مبحوثي عينتنا الأولى , هم أرباب عمل لتجارة حرة المتمثلة في المحلات التجارية و التي يقيمها 49 مبحوث من أصل 100 والتي تمثلهم نسبة 47 %من هذا المجموع , و نجد الورشات الصناعية كنشاط ممارس بالضاحية الاولى بنسبة 12 % و كل من هذه النشطات تقام في الطابق الأرضي لمساكنهم الجديدة , إضافة إلى الأعمال الحرة الأخرى التي يمارسها 12% من مجموع هذه العينة , و سجلنا ضمن شبكة الملاحظة إنتشار واسع للمحلات التجارية و المتمثلة في محلات لبيع المواد الغذائية و الأدوات المدرسية , و تلك الخاصة ببيع مواد التجميل , و متاجر لبيع الملابس و الأقمشة , محلات حلاقة للرجال و أخرى للنساء , مصور فتوغرافي , مخبزة , إضافة إلى مدرسة لتعليم السياقة , أما الورشات ذات الإستخدامات الصناعية نجد ورشات التلحيم , وأخرى لتصلح الأدوات الكهرومنزلية , ورشة لتحويل البلاستك , ورشة حدادة وورشة مكانيكا إلى غيرها من الورشات , أما الأعمال الحرة فوجدنا أن من أبناء المبحوثين من هو محامي لديه مكتب محماة في الطابق الأرضي للمسكن, و منهم من يقيم عيادة طبية بنفس مسكنه و من الأعمال الحرة أيضا أحصينا من بين هؤلاء بناء , طباخ , موثق , دهان.

في حين تقل هذه الظاهرة بالضاحية الثانية , إذ نجد أن أقل من نصف مجموع العينة فقط الذين يقيمون نشطات إقتصادية في الطابق الأرضي لمساكنهم تمثلهم نسبة 37,5 % (أنظر الجدول رقم)، وهذا الاختلاف راجع إلى هدف الوافدين الى الضواحي , ذلك أن مقصد هؤلاء هو حاجتهم إلى السكن بالدرجة الأولى , و كان إختيارهم لها لإنخفاض مضاربة الأرض بها حيث احصينا نسبة 30% من أصل 40 مبحوث يقطنون الضاحية الثانية ممن يمارسون نشاطات إقتصادية أين سجلنا ضمن شبكة الملاحظة أن هناك محلات تجارية تشغل الطابق الارضي لمساكنهم , تليها نسبة 20 % منهم يمارسون نشاط مهني كاطار , وهنا يتضح لنا جليا أن هذه النشاطات الاقتصادية و المهنية ذات الدخل الجيد سمحت لهذه الفئة التفكير في الانتقال الى الضاحية , إذ أن المدخول الآتي من هذه النشاطات ساعدهذه الفئة من إتمام بنائها , حيث إعتمدت للبدأفي البناء على رأس المال الذي كونته قبل الانتقال الى الضاحية خاصة وكما سبق ذكره أن ثمن العقار بهذه الضاحية أقل تكلفة من الضاحية الاولى .

أما الوافدين إلى الضاحية القريبة بلدية بئرتوتة , فإن إستقرارهم بها هي خلفية الإستثمار رأس المال المتراكم بتوظيفه في النشطات الإقتصادية التي يحاولون خلقها ضمن محل إقامتهم , ذلك أن خلق مثل هذه النشطات بالمدينة لايتسنى لهؤلاء و هذا راجع إلى إنعدام فرصة الحصول على قطعة أرض بالمدينة قصد البناء , إضافة إلى إرتفاع أسعار كراء المحلات بالمدينة , لذلك لجأ هؤلاء للبحث عن هذه الفرص بالضواحي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فالمدينة مع توسعهما نحو ضواحيها و بالتالي خروج الافراد نحو الضواحي , هذا النوع من الهجرة كان له بالغ الأثر على هذه الضواحي فمن جهة ساهم بشكل واضح في إنتشار و جلب بعض الأنشطة الإقتصادية إليها و المتمثلة في المحلات التجارية , و الوراشات ذات الإستخدام الصناعي , و من جهة أخرى عمل على إشتداد المنافسة على هذا النوع من النشاط حتى من طرف السكان الأصليين للضاحية خاصة هؤلاء الذين كانوا يملكون أراضي زراعية إذ برز طموح هؤلاء للإرتقاء بالمستوى المعيشي لعائلاتهم بالإتجاه للربح السريع من خلال إستغلال الأراضي الزراعية, واصبح مالكي الاراضي الزراعية يبيعونها لصالح التعمير السكني, و الاستخدامات الاقتصادية الاخرى لإقامة المحلات التجارية أو الورشات الصناعية لارتفاع اسعار هذا النوع من الارض , ولان الدخل الآتي من خلال النشاط الزراعي اصبح لايكفي لسد متطلبات العائلة , و أصبح مالكي هذه الأراضي يتخلون عنها شيئا فشيئا و لا يشتغلون بالعمل الزراعي .

عرفت هذه الظاهرة معظم المناطق الريفية بالضاحية مثلما هو الحال بمنطقة عداش الموجودة في الجهة الشمالية لبلدية بئر التوتة و التي كانت منطقة زراعية بحتة قبل أن تستغل أراضيها لإستخدامات حضرية , الشيء الذي أدى إلى إختفاء النشاط الحقيقي للبلدية ألا و هو النشاط الزراعي هذا النشاط الذي كان سائدا بالبلدية و يمثل الميزة الخاصة بها , باعتبارها, كانت منطقة ريفية , وقد كان هذا عامل من العوامل القوية التي اثرت على الاراضي الزراعية وأدى الى إندثارها ,الشيء الذي سيتضح لنا من خلال العناصر الموالية .

و الجدير بالذكر هنا أن هؤلاء المبحوثين الذين أقاموا نشاطات إقتصادية مع محل إقامتهم يهتمون بذلك جديا بعد احالتهم على التقاعد وهذا ما نتبينه من خلال الجدول الموالي .

2.1.الوضعية المهنية لرب الاسرة المبحوثة :

نحاول من خلال هذا العنصر التمييزبين أرباب المشتغلون عن هؤلاء المتقاعدون هذه الفئة الاخيرة التي نتبين وضعيتها في هذا الجدول .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول (21) يبين توزيع أرباب الاسر حسب وضعيتهم المهنية .

الوضعية المهنية	العدد	%
يشتغل	79	% 56,43
متقاعد	9	%6,42
متقاعد ويزاول نشاطا تجاريا	52	% 37,14
المجموع	140	% 100

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

يتضح لنا من خلال القراءة الاحصائية للجدول أن أكبر نسبة تمثل الذين يشتغلون و هم يمارسون داخل الضاحية و خارجها نشاطا ت مهنية أو إقتصادية , كما لاحظنا ذلك في الجدول السابق وتقدر نسبتهم 56,43 % تليها نسبة 37,14 % تمثل هؤلاء الذين باشروا بمزاولة نشاطهم الإقتصادي بعد تقاعدهم من أعمالهم المهنية و إحالتهم على المعاش , و هذا ما يؤكد لنا ما أسلفنا ذكره , ذلك أن أرباب الأسر و خاصة الذين تتعدى أعمارهم 55 سنة يبدؤون في التفكير الجدي في تكوين مستقبل أسرهم بعد هذا السن , فكما نعلم أن المعاش المقدم من طرف الشركات العمومية لعمالها المتقاعدون لا يكفي لسد حتى المتطلبات الضرورية للعائلة , خاصة للعمال البسطاء الذين يتقاضون أجرا زهيدا طول فترة خدمتهم لذلك يفكر معظم هؤلاء في مستقبلهم و مستقبل عائلاتهم بعد التقاعد , لذلك تبدأ عمليات تكوين رأس المال من طرف هؤلاء على مدى الفترة الزمنية التي زاولوا بها نشاطهم المهني تحسبا ليوم تقاعدهم , و يستغل بعد ذلك رأس المال في المحلات التجارية التي تبدأ بسيطة كمحلات لبيع المواد الغذائية ثم يتوسع هذا النشاط إلى

محلات أخرى بمرور الزمن يصبح صاحب المحل يملك محلين أو أكثر مختلفة النشاط أو يتوسع نفس النشاط الممارس , وهذا ما تبيناه من خلال شبكة الملاحظة في مرحلتين زمنيتين الأولى تلك أين قمنا بدراستنا الأولى و نحن بصدد التحضير لشهادة اللسانس و الثانية تدخل ضمن هذه الدراسة , و يتعلق الأمر بأحد المبحوثين الذي أجرينا معه المقابلة في فترة الدراسة الأولى بالضاحية الاولى ببلدية بئرتوتة أين كان يملك محل لبيع مواد الغذائية ليتحول في الفترة الأخيرة إلى محل الأجهزة الكهرومنزلية , و هذا ما يبين لنا فعالية رأس المال البسيط الذي يبدأ به أرباب الأسر تجارتهم ثم يتطور فيما بعد إلى تجارة أرقى و أوسع تجلب لهم الأرباح الوفيرة .

2. كيفية الإستقرار بالضواحي :

بعد معرفة طبيعة قطعة الأرض التي إستقر عليها المبحوثين , حاولنا معرفة تحت هذا العنوان كيف تم حصول المبحوثين على هذه الأرض بكلا الضاحيتان ,هل كانت كلهاعن

طريق الشراء او تمت بطريقة اخرى , وقد تلخصت معظم إجابات المبحوثين في الجدول رقم(22) .

يتضح من خلال هذه المعطيات الاحصائية أن أكبر نسبة تتجه نحو 59,23% من أصل 130 مبحوث تمثل الفئة التي إشترت الأرض التي تقيم عليها أبنيتها , أما بقية المبحوثين إشتروا البناء الذي يقيمون فيه سواء كان البيت تام أو أتموا بناءه بعد شراءه من عند أصحابه , كما إتضح لنا من خلال معطيات هذا الجدول أن هذا التباين له علاقة وطيدة بالحالة المادية للعائلة , إذ أن جل مبحوثي الضاحية الثانية بنوا مساكنهم على أراضي إشتروها بهذه الاخيرة على إختلاف دخلهم .

بالمقارنة نجد مبحوثي الضاحية الاولى موزعين بين من إشترى قطعة ارض بهذه الاخيرة ومنهم من أشترى بناء تام وفئة أخرى إبتاعته تاما من عند أصحابه , إذ تمثل نسبة 100 % المبحوثين الذين إشتروا قطعة ارض بالضاحية الاولى وأقاموا مساكنهم وهم جلهم لايتعدى دخلهم 1600 دج , في حين نج أعلى نسبة ضمن الفئة التي إشترت مسكن غير تام الانجاز و أتمت إنجازه بالضاحية الاولى وهم الذين يتراوح دخلهم بين

توزيع المبحوثين حسب الدخل و كيفية الاستقرار بالضاحية

16 دج		16000الي 24000 دج				24000الي 32000 دج				اكثر من 32000 دج				المجموع	
ضاحية 02		الضاحية 01		الضاحية 02		الضاحية 01		الضاحية 02		الضاحية 01		الضاحية 02			
%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد
00%	9	75%	15	100%	5	20,83%	10	100%	18	37%	6	100%	77	59,23%	
	3	25%			13	54,16%			5	10,20%			21	16,15%	
					6	25%			26	53,06%			32	24,61%	
4,61%	12	9,23%	15	11,53%	24	18,46%	10	7,69%	49	37,69%	6	4,61%	130	100%	

العينة الكلي المبحوثين االذين استقروا علي ارض موروثة

www.inst.cerist.dz CERIST
Document téléchargé depuis

24000الى 32000 دج وتمثلهم نسبة 54,16 % ونلاحظ أنه كلما إزداد دخل المبحوثين كلما زاد إهتمامهم بشراء الابنية التامة , إذ نلاحظ أن أكبر نسبة ضمن هذه الفئة الموافقة ل53,06 % تمثل المبحوثين الذين يتعدى دخلهم 32000 دج , وهذا في المدة التي أصبح الحصول على أرض للبناء بالضاحية الأولى من المستحيلات , لذلك لجأ هؤلاء إلى شراء المساكن الجاهزة , و أهم ملاحظة هنا ان جل المبحوثين الذين اشتروا البناء سواء كان تام او غير تام هم من سكان الضاحية الاولى بلدية بئر توتة و هذا راجع لسببين : أولهما انعدام المساحات الارضية المخصصة لصالح التعمير الحضري في زمن معين , ثانيهما لوجود هذه الاراضى ببلدية تاسلة المرجة و انخفاض سعر مضاربة الاراضى بها و تكاليف لبناء , هذا الاخير الذي يتم على مراحل كما رأينا في العناصر السابقة مع توفر الامكانيات المادية للعائلة تدريجيا الىغاية اتمام البناء وهذا مقارنة مع التكاليف الباهضة لشراء مسكن تام و التي لا تسمح بها إمكانيات ذوي الدخل المرتفع, ذلك ان اسعارالمساكن بهذه المنطقة في الآونة اللاخيرة بلغت أقصى حد إذ أنها تتعدى 10مليون دج , وخاصة إذا كان هنائ محلات تجارية تحتل الطابق الارضي للمساكن .

لذلك نجد أن جل المبحوثين ذوي دخل متوسط إشتروا قطعة أرض بقصد البناء عليها سواء من عند خواص بثمن معقول في فترة زمنية لم تكن تعرف الأراضي التابعة للخواص الغلاء الفاحش الذي تعرفه اليوم .أين معظم هؤلاء إستغرقوا وقتا طويلا في إنجاز مساكنهم .

و رغم أن سعر هذا النوع من البنايات العمودية "فيلا"في السنوات الأخيرة عرفت إرتفاعا ملحوظا إلا ان المبحوثين يرفضون تغييره بسكن أحسن أوقطعة أرضية أوسع في بلدية تاسلة المرجة هذا ما يفسر لنا تمسك هؤلا السكان الوافدين بإستقرارهم ببلدية بئرتوتة رغم أن بيعهم لمسكنهم سواء كان تام أوغير تام بوسط بلدية بئر التوتة يخول لهم أن يشتروا مساحة أرضية شاسعة ببلدية تاسلة المرجة أومسكن أفخم وأوسع,الا أنهم يرفضون ذلك والشيئ الذي يبرهن على درجة الاستقطاب التي ماتزال تمارسها الضاحية القريبة من العاصمة ذلك أن الوافدين إلى الضاحية الأولى التحقوا بهذا المجال الجديد قصد الإستقرار , لكن إختلفوا في طريقة حصولهم على الأرض التي بنوا عليها مساكنهم ولقد كان لهذا علاقة وطيدة بالحالة المادية للعائلة ة فهناك من سمحت له حالته المادية بشراء قطعةالأرض التي إستقر عليها , في حين ذوي الدخل المنخفض ساعدهم أيضا في الاستقرار بالبلدية حصولهم على الارض عن طريق وراثتها , سواء عن الاهل , او عن طريق الاقارب بالنسب و هذا ما كان عاملا مهما في جلب السكان اليها من مناطق مختلفة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

Document téléchargé depuis www.pust.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (23) يبين توزيع المبحوثين حسب الدخل و طبيعة الارض التي يقيمون عليها مساكنهم

الدخل الاجمالي / طبيعة قطعة الارض	8000الي16000 دج		16000الي23000 دج		23000الي32000 دج		اكثر من32000 دج		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
تجزئة خاصة للبناء خصصتها البلدية	11	64,70%	15	53,57%	14	35%	23	41,81%	63	45%
ارض تابعة للخواص خارج التجزئة	6	35,29%	7	25,00%	22	55%	32	58,18%	67	47,85%
ارض موروثة	–	–	6	21,42%	4	10%	–	–	10	7,15%
المجموع	17	12,15%	28	20%	40	28,57%	55	39,28%	140	100%

3. طبيعة قطعة ارض البناء بالضاحية :

بعد معرفة كيفية استقرار المبحوثين بالضاحيتين يبين هذا العنصر أهمية الحالة المادية في حصول الفئة الوافدة الى الضاحية , على قطعة ارض للبناء باختلاف طبيعتها و بالتالي تأثير طبيعة هذه الارض على التخطيط العمراني وعلى الارض بحد ذاتها , والجدول رقم (23) يوضح ذلك :

الاتجاه العام لهذا الجدول يبين ان اكبر نسبة تمثل الفئة التي تتموقع مساكنها على اراضي كانت تابعة للخواص ,سواء اشتروا الارض التي بنوا عليها مساكنهم او اشتروا البناء , و تقدر نسبتهم ب 47,85 % من مجموع العينة الكلي ,في حين تمثل نسبة 45 % هؤلاء الذين تتواجد مساكنهم فوق اراضي تابعة للدولة ضمن التجزئة التي وزعتها الدولة , وتنخفض هذه النسبة كثيرا الى 7,15 % لدى هؤلاء الذين ورثوا الارض التي يقيمون عليها .

اذ يتضح لنا من خلال الجدول ان اكبر نسبة 58,18% تمثل المبحوثين الذين بنوامساكنهم فوق أراضي تابع للخواص و المصنفون ضمن المبحوثين ذوي الدخل المرتفع الذي يتعدى 32000 دج , في حين ضمن الفئة الثانية الذين تحصلوا على الارض التي بنوا عليها مساكنهم من التجزئة التي خصصتها البلدية للبناء نجد أعلى نسبة 64,70 % تمثل المبحوثين ذوي الدخل المنخفض الذي يتراوح بين 800 الى 1600 دج .

و نستطيع أن نلاحظ من خلال الجدول أن نسبة هؤلاء الذين اشتروا اراضيهم من عند خواص تقل كلما نقص الدخل الاجمالي للعائلة ,الشئ الذي يوضح لنا ان العائلات الميسورة كانت السباقة نحو امتلاك المجال بالضاحية و يبرز ذلك من خلال اشكال مختلفة سواء بشراء اراضي و الشروع في البناء عليها او شراء البناء جاهز من عند خواص سواء كان هذا البناء تام او غير تام و تختلف هنا اسعار الارض و الابنية من فترة الي اخرى ذلك انه مع مرور الزمن تزايدت اسعار الارض و الابنية بالضاحية الاولى , كما ان اسعار الابنية الفخمة ذات الطوابق المتعددة يزداد سعرها بكثير عن تلك البسيطة او ذات الطابق الارضي فقط , وكما هو معروف فان الذي يشتري بناء غير تام يقل سعره عن ذلك التام .

و بالمقارنة نجد ذوي الدخل المنخفض الذين بنوا مساكنهم على اراضي تابعة للدولة ضمن الاراضي التي وزعتها البلدية على سكانها , لأن تعذر الحصول على قطعة أرض للبناء بمدينة الجزائر جعل سكانها يتنافسون على امتلاكها في ضواحيها , باستعمال شتى السبل فمنهم من يلجأ الى علاقته مع الادارة , و ذلك في سبيل حصولهم على قطعة ارض من بين الاراضي التي خصصتها البلدية للبناء وهذا لانخفاض ثمن عقارها , و بعد أن استغلت كل الاراضي التابعة للدولة لصالح التعمير السكني سواء تلك الاراضي التي خصصتها للسكن الذاتي في شكل تجزئات و التى وزعت على فترات زمنية متباعدة نوعا ما , او تلك الاراضي التي وطنت عليها السكنات العمودية و التي غطت معظم اراضي الضاحيتين المدروستين , الضاحية و ضاحية الضاحية ,لتبدأ موجة جديدة تمثلت في شروع الاشخاص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

في بيع اراضيهم سواء تلك الاراضي التي تندرج ضمن التجزئات و التي اعاد اصحابها بيعها بعد الشروع في بناء بيوت في شكلها البسيط أو على شكل فيلا او بعد اتمامه بأثمان باهضة , او تلك الاراضي الزراعية التي بدأت المنافسة على بيعها من طرف اصحابها للقادمين الجدد من أجل الربح السريع , الشيء الذي أدى الى محدوديتها و أصبحت محصورة في مناطق معينة يستطيع المتجول بالضاحية الاولى أن يلاحظها و هي تلك الموجودة في الجهة الجنوبية لهذه الضاحية بعد الخط السريع رقم 1 و الموجودة في اقصى شمالها أي في التجمعات السكنية الثانوية المسمات منطقة عداش و التي كانت جلها عبارة عن اراضي زراعية , في وقتنا الحالي بنيت فوق معظمها المساكن الافقية و الفلات الفخمة , و قد كان هذا من العوامل البارزة في اندثار الاراضي الزراعية بهذه الضواحي شيئا فشيئا , لان أصحابها تخلو عن العمل الزراعي و اتجهوا للبحث عن الربح السريع ببيعها لصالح الاستخدام السكني , او لبناء الورشات ذات الاستخدامات الصناعية ,و يتعلق هذا دائما بالارتفاع المستمر لاسعار هذه الاراضي لزيادة الطلب عليها وايضا حسب موقعها .

و قد انطلقت هذه الموجة في الضاحية الاولى لتنتقل بعد ذلك الى ضاحية الضاحية بلدية تاسلة المرجة بعد أن تقلصت فرصة إيجاد اراضي لصالح الاستغلال الحضري بالضاحية الاولى وهذا بعد تعميرها اراضي الضاحية الاولى بشكل كلي إضافة الى إرتفاع أسعار الاراضي و الابنية لهذه الاخيرة لذلك غتجهت انظار من تعوزه القدرة المادية على الحصول على أرض بها الى ضاحيتها (أي ضاحية الضاحية) , و هذا ما سيتبين لنا من خلال العنصر الموالى .

4. دور ضاحية الضاحية بعد الضاحية :

جدول (24) يبين توزيع المبحوثين حسب سنة الالتحاق بالضاحيتين .

لمنطقة ا / سنة الالتحاق	الضاحية الاولى		الضاحيةالثانية		المجموع	
	العدد	%	العدد	%	العدد	%
88-81	45	%45	-	-	45	%32,14
96-89	33	%33	29	%72,5	62	%44,28
2003-97	22	%22	11	%27,5	33	%23,57
المجموع	100	%71,42	40	%28,57	140	%100

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

يتضح لنا بعد القراءة الاحصائية لهذا الجدول إرتفاع نسبة الوافدين الى الضواحيتان سواء من الضاحية الاولى أو الثانية في خلال السبع السنوات التي تلت سنة 1989 إذ تقدر نسبتهم ب 44,28%, حيث نلاحظ أن أكثر من نصف المبحوثين المستقرين ببلدية تاسلة المرجة بدأوا يتوافدون إلى هذه الضاحية وبكثرة بعد نهاية الثمانينات إذ تمثلهم نسبة 72,5% من اصل 40 مبحوث , وهذا مقارنة مع الضاحية الاولى بلدية بئر التوتة التي عرفت توافدا إليها منذ بداية الثمانينيات , إذ يتضح لنا من خلال الجدول أن جل المبحوثين الوافدين في الفترة الممتدة ما بين 1981و 1988 هؤلاء الذين إتجهوا الى بلدية بئر التوتة تمثلهم نسبة 45 %من أصل 100 مبحوث, فهؤلاء السكان وفدوا الى هذه الضاحية في هذه الفترة من العاصمة مباشرة بعد التعمير الشامل لهذه الاخيرة , وهذا ما تؤكده لنا الوثائق التاريخية حول بلدية بئر التوتة ذلك أن هذه الاخيرة شهدت منذ منتصف الثمانينات ازديادا واضحا في عدد سكانها* نتيجة التوافد المستمر للسكان من المناطق الاخرى خاصة من عاصمة البلاد .

وبالتوافد المستمر الشيء الذي كان له أثر بارز على إزدياد كثافة شغل المجال بهذه البلدية و بالتالي ارتفاع سعر الاراضي بها نتيجة إزدياد الطلب عليها, كما أن هذا قلص من فرصة إيجاد مساحة أرضية للبناء بهذه البلدية في بداية التسعينيات , وبعد هذه السنوات كان المتوافدون الجدد هم الذين إشتروا المساكن الجاهزة التي باعها أصحابها خاصة السكان الاصليين للبلدية بأثمان باهضة , لذلك ظهر الاهتمام بضاحية الضاحية بلدية تاسلة المرجة وضواحي أخرى محيطة بالضاحية الاولى حيث أصبحت تلعب نفس الدور الذي لعبته الضاحية الاولى في بداية بروزها كضاحية ذات أهمية , أين بدأ التوافد إليها من طرف السكان بعد التعميرالشامل لهذه الاخيرة , ويمكن أن نربط هذا بتوفر الاراضي المخصصة للتعمير السكني اضافة الى إنخفاض سعر هذه الاراضي مقارنة مع الارتفاع الفاحش لسعر الابنية بالضاحية الاولى وهذا ما يشرح لنا اتجاه بعض السكان ذوي المستوى المعيشي المتوسط الى هذه الضواحي الجديدة .

---

* انظر البطاقة المنوغرافية عن بلدية بئر التوتة

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فهذه الحركية الاجتماعية المتمثلة في توافد الافراد و غنتقالهم من المركز الى الضاحية و إنتقالهم من منطقة إجتماعية معينة الى اخرى باتباع بعض الميكانيزمات الاقتصادية المتمثلة في إستراتيجية هؤلاء من وراء هذه الحركية , هذه الاخيرة التي نت شأنها إنتاج ضواحي جديدة في كل مرة , ويتحكم في ذلك توفر وندرة الاراضي بها و بالتالي إزدياد سعر هذه الاخيرة نسبتا للدور الذي لعبته في زمن معين , الشيئ الذي سنتبينه في العنصر الموالي .

6 ثمن العقار و طبيعة إستغلال الارض بالضاحية :

نحاول أن نتبين من خلال هذا العنصر تغير سعر الارض في السوق الحرة منذ الثمانينيات وهي السنوات التي بدا فيها التوافد نحو كل من الضاحية بلدية بئر التوتة وضواحيها , ويتعلق الامر باللاراضي الموجودة بالتجمعات السكانية المحيطة بها , وضاحيتها بلدية تاسلة المرجة , وقد إعتمدنا لتكوين هذا الجدول على أحدى الوكالات العقارية ببلدية بئر التوتة , التي أفادتنا بالمعطيات اللازمة والتي جمعناها في الجدول الموالي :

الجدول رقم (25) يبين تغير سعر الارض للضاحية بئر التوتة و ضواحيها .

سعر المتر المربع	وسط بلدية بئر توتة	التجمعات الثانوية التابعة لبلدية بئرالتوتة	تاسلة المرجة
سنوات 80	5000,00	1000	1000,00
سنوات 90	15000,00	3000	2000,00
سنوات 2000	18000,00	1000,00	5000,00

يتضح لنا من خلال الجدول ان ثمن العقار بوسط الضاحية الاولى بلدية بئر توتة يرتفع مع مرور الزمن ليبلغ اقصاه سنة 2000 مقارنة مع التجمعات الثانوية المحيطة بالبلدية التي يكون ارتفاع سعر الارض بها بشكل محتشم لكن نلاحظ تزايد السعر بعد الثمانينات في الضاحية الجديدة و هي تاسلة المرجة ليصل سنة 2000 نفس سعرالارض بالضاحية القريبة من المركز(بلدية بئر التوتة) سنوات من قبل وهي سنوات الثمانينيات .

هذا ما يوضح لنا ان سعر الارض في تزايد مستمر من سنة الى اخرى نظرا لاختلاف طبيعة ووظيفة الارض بهذه الضاحية حيث وجهت للاستغلال الزراعي اين كانت بلدية

بئر التوتة تستحوذعلى نسبة هائلة من الاراضي الزراعية أن معظمها أمتص عن طريق توجيهها للتعمير, حيث ارتفع الطلب على الارض لصالح هذا الاستغلال وازداد بشكل واضح

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

, و لم يبقى اراضي مستغلة للزراعة الا تلك الموجودة بالناحية الجنوبية للبلدية رغم ان جزء منها بدأ يستغل شيئا فشيئا لصالح ا لبناء الذاتي , رغم ذلك يبقى هذا الاستغلال محتشما مقارنة مع الاراضي التي كانت موجودة بالناحية الشمالية التي كانت محيطة بالمركزاين استغلت جلها جراء التوسع الداخلي لهذه الضاحية و اصبح المركز يمتد الى المجالات المحيطة به .

الى جانب ذلك فان سعر الارض يزداد مع مرور الزمن اذا انه يتغير من سنة لاخرى , حسب ازدياد الطلب على الارض " وإذا أدخلنا عامل الزمن , تغيرت الظروف العامة , فكلما مر الزمن إلا و إزدادت المساحة المحتلة من طرف المدينة وتغيرت الظروف المجالية , فالدائرة الخارجية تتوسع شيئا فشيئا و النطاق المركزي المفضل يصبح هدفا لتحولات متضاعفة , إذ من جهة يمتد ومن جهة أخرى يتشبع , ففي المرحلة الاولى التي من الممكن أن تدوم مدة طويلة كما حدث لمعظم المدن الكبرى في العالم ترتفع الاثمان الى حدودها القصوى في الجزء المركزي , وبذلك يكون السبب في طرد الاقل ثراء لفائدة النشاطات الاكثردخلا "(2) , الا ان هذا الاختلاف مرتبط بالمجال الذي تتواجد به الارض اذ نلاحظ ان سعر أرض البناء يختلف من الضاحية الثانية (تسالة المرجة) الى الاولى (بئر التوتة) , ذلك أن سعر الارض بهذه الاخيرة اعلى منه في الضاحية الثانية , واذا أخذنا بعين الاعتبار المقارنة بين اسعار الارض في الضاحية الواحدة وهي الضاحية الاولى (بلدية بئر التوتة) , اذ نجد ان اسعار الاراضي بالناحية الشمالية او تلك المحيطة بمركز البلدية تصل الى اقصى حد و يتناقص هذا السعر اذا اتجهنا الى المجالات المحيطة بها نحو جنوب البلدية أوأقصى شمالها خاصة بالنسبة للاراضي التي كانت مستغلة للزراعة و استغلت فيما بعد للبناء , ولا يعني ذلك انخفاض قيمة هذا النوع من الارض ولكن هذا يشرح لنا ان سعر الارض يتعلق بازدياد الطلب عليها و كثافة استغلالها , ويتزايد هذا السعر كلما ابتعدنا عن المركز , اذ اننا نجد ان الاراضي بمدينة الجزائر يبلغ سعرها اقصى حد لازدياد الطلب عليها ثم يتناقص شيئافشيئا اذا إتجهنا خارج المدينة باتجاه الضواحي , ويرتبط هذا التغيير في قيمة الارض باختيار الافراد للمجال الذي يزداد الطلب عليه , وهذا الاختيار يكون على اساس عاملين مهمين
الاول اقتصادي بالدرجة الاولى و الثاني يتعلق بعوامل اجتماعية وثقافية , ذلك ان تراكم

---

2). بوجو جارني: المرجع السابق ,ص156.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

رأس المال لدى بعض العائلات يفتح لها المجال التفكير في الانتقال الى طبقة اجتماعية ارقى ومن ثم شغل المجال الذي يتناسب مع الوضعية الجديدة للعائلة , تتوفر فيها شروط الراحة و الحياة الفاخرة , رغم ان العامل الاقتصادي هو الذي يرسخ فكرة الانتقال لكن الاختيار يرتكز على عوامل سوسيو – ثقافية , ذلك ان العائلة التي تملك رأس المال تجسد فكرتها في الانتقال الى احدى الضواحي اين يتم الاختيار بمراعاة المحيط الاجتماعي , وهذا ما تجسده اجابة احد المبحوثين عند سؤاله عن اسباب اختيار بلدية بئر التوتة للاقامة بها بقوله : " بئر التوتة منطقة مليحة et calme و ناسها ملاح قالولي عليها قبل ما ان جيئ , على هذا اخترتها ....." .

لكن هذا الاختيار طبعا يتعلق دائما بالامكانيات المادية المتاحة , ذلك ان ذوي الدخل الذي لايسمح لهم بشراء ارض يصل سعرها الى 100مليون دينار بمركز الضاحية يضطرون لشراء ارض للبناء بالمنطقة التي يتناسب سعرها مع امكانياتهم المادية . وهذا مايتضح لنا من خلال تصريح احد المبحوثين الذي اشترى ارض للبناء من عند خواص في الناحية الجنوبية لبلدية بئر التوتة سنة 1994اين اخذ منه البناء وقتا طويلا : " اشتريت هذه الارض ب 40مليون دينار و لو كان لدي اكثر لاخترت ارض بوسط البلدية حتى اقترب من بعض المرافق فنحن هنا في منطقة ينقصها الكثير و نضطر لاقتناء حاجياتنا بقطع مسافة 2كلم مترجلين قبل ان نصل الى المحلات الموجودة بوسط البلدية ...."
و ما يمكن قوله هنا أن هذا الاختلاف في اسعار الارض اقر التمايز الاجتماعي و الاختلاف الطبقي, ذلك أن ذوي الدخل المتوسط أو الاقل ثراء يبحثون دائما عن الاراضي ذات الاثمان التي تتناسب وإمكانياتهم المادية , فيلجؤون الى الضواحي الجديدة التي ينخفض بها الطلب على اراضيها وبالتالي يقل سعرها وهذا ما جعل الفئات الاجتماعي تتصف في مجالات معينةحسب إمكانياتهم المادية , فالمركز او الضواحي القديمة تضم الاثرياء وذوي المستوى الاقتصادي المرتفع , ليتجه ذوي المستوى الاقتصادي المتوسط الى الضواحي الجديدة , مثلما هو الحال بالنسبة لبلدية بئر التوتة و ضواحيها .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الملخص

تبين لنا من خلال هذا الفصل أن هناك نشاطات مختلفة تمارس من طرف أرباب الأسر الوافدة الى الضاحية و الذين يمثلون القسط الأكبر من المجموع الكلي للعينة بنسبة 65,72 % ممن يمارسون نشاطات اقتصادية كأرباب عمل في المحلات التجارية التي يملكونها أو الأعمال الحرة , في حين تنخفض هذه النسبة الى 27,85 % من المجموع الكلي لدى الفئة ذات النشاطات المهنية المختلفة , كما تختلف هذه النسبة من ضاحية الى أخرى و هذا راجع الى أهداف و مقاصد الوافدين اليها , إذ نجد ان أكثر من نصف مبحوثين الضاحية الأولى يقيمون نشاطات اقتصادية في الطابق الأرضي للمسكن في حين أقل من نصف مبحوثين الضاحية الثانية يحتل الطابق السفلي لمساكنهم نشاطا اقتصاديا , ذلك أن مقصد مبحوثي هذه الضاحية هو حاجاتهم الى السكن بالدرجة الأولى , وكان اختيارهم لهذه الأخيرة نسبتا لانخفاض مضاربة الأرض بها , أما الوافدين الى الضاحيةالقريبة لبلدية بئرتوتة , فان استقرارهم بها هي خلفية لاستثمارراس المال المتراكم بتوظيفه في النشاطات الاقتصادية التي يحاولون خلقها ضمن محل أقامتهم , و يزداد اهتمامهم بذلك خاصة بعد تقاعدهم إذ وجدنا ضمن عينتنا من المبحوثين الذين باشروا بمزاولة نشاطهم الاقتصادي بالضاحية بعد تقاعدهم إذ تمثلهم نسبة 37,14% من المجموع الكلى للعينة ذلك أن أرباب الاسر خاصة الذين يقترب سنهم من سن التقاعد يبدؤون في التفكير الجدي في ضمان مستقبل أسرهم بعد هذا السن لهذا تبدأ عملية تكوين رأس المال من طرف هؤلاء طول مدة مزاولتهم لنشاطهم المهنى تحسبا ليوم تقاعدهم , ويستغل بعد ذلك رأس المال في اقامة المحلات التجارية او الورشات الصناعية التي تقام مع محل اقامتهم بالضاحية الجديدة و بالتالى فان هذا النوع من الهجرة المتمثل في خروج الافراد من المدينة نحو الضواحي ساهم بشكل واضح في انتشار و جلب بعض الانشطة الاقتصادية اليها و المتمثلة ي المحلات التجارية و الورشات ذات الاستخدام الصناعي و من جهة اخرى عمل على اشتداد المنافسة على هذا النوع من النشاط حتى من طرف السكان الاصليين للضاحية خاصة ممن هم من ملاك الاراضي الزراعية فاصبحوا يبيعونها لصالح التعمير الحضري و قد كان هذا عامل من العوامل القوية التي اثرت على الاراضى الزراعية و أدى ذلك الى اندثارها .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

حيث تبين لنا من خلال المعطيات الاحصائية أن من المبحوثين سواء الوافدين الى الضاحية الاولى اوالثانية موزعين بين من اشترى الارض التى يقيم عليها مسكنه و بين من اشترى البناء الذي يقيم فيه سواء كان تاما او غير تام و تتجلى النسبة الاكبرلدى الفئة الاولى ب 59,23 % من المجموع الكلي هذا الاخير الذي ينقص منه 10 مبحوثين و هم الذين ورثواالاراضي التي يقيمون عليها مساكنهم إذ أن هذا التباين له علاقة وطيدة بالحالة المادية للمبحوثين ذلك أن جل مبحوثي الضاحية الثانية بنوا مساكنهم على اراضى اشتروها بهذه الاخيرة على اختلاف دخلهم بالمقارنة مع مبحوثي الضاحية الاولى موزعين بين من اشترى قطعة ارض بهذه الاخيرة ومن اشترى بناءا تاما و فئة اخرى ابتاعته تاما من عند اصحابه واكبر نسبة 100% تمثل المبحوثين الذين اشتروا قطعة ارض بهذه الضاحية و هم جلهم الذين لا يتعدى دخلهم 1600 دج و يمكن ارجاع هذا التباين الى سببين :

اولهما انعدام المساحات الارضية المخصصة للتعمير الحضري في زمن معين , ثانيهما لوجود هذه الاراضي بالضاحية الثانية و انخفاض سعر مضاربة الاراضي بها . كما تبين لنا أيضا الاهمية الفعالة للحالة المادية للمبحوثين في الحصول على قطعة الارض التي بنوا عليها مساكنهم باختلاف طبيعتها , إذ وجدنا ان أكبر نسبة 47,75 % من المجموع الكي للعينة تمثل الفئة التي تتموقع مساكنها فوق اراضي كانت تابعة للخواص , سواءا اشتروا الارض التي بنوا عليها مساكنهم او اشتروا البناء الذي يقيمون فيه حيث ان أكبر نسبة ضمن الفئة الاولى الموافقة ل58,18 % تمثل المبحوثين الذين بنوا مساكنهم فوق اراضي تابعة للخواص و المصنفون ضمن فئة المبحوثين ذوي الدخل المرتفع , اما ضمن الفئة التي تحصلوا على الاراضي التي بنوا عليها مساكنهم من التجزئة التي خصصتها البلدية للبناء نجد اعلى نسبة 64,70 % تمثل المبحوثين ذوىالدخل المنخفض و الذي يتراوح بين 800 الى 1600 دج .

نستطيع أن نستنتج انه ينقص الاهتمام بشراء ارض من عند الخواص كلما قل الدخل الاجتماعي للعائلة , الشيء الذي أدى شيئا فشيئا الى اندثار الاراضي الزراعية وقد انطلقت هذه الموجة لتنتقل بعد ذلك الى ضاحية الضاحية بعدما تقلصت فرصة ايجاد اراضي لصالح الاستغلال الحضري بالضاحية الاولى , و هذا بعد تعميرها بشكل كلي إذ اتضح لنا ان موجة التوافد نحو الضاحية الثانية بدأت تتزايد في المدة الزمنية التي تبعت سنة 1989 أي بين 1989الى 1996 و تمثلهم نسبة 72,5%من اصل 40 مبحوث مقارنة مع الضاحية الاولى التى عرفت التوافد اليها مند بداية الثمانينات , اضافة الى ارتباط هده الحركية بتوفر و ندرة الاراضي بالضاحية و يتحكم في ذلك أيضا إزدياد سعر الارض نسبتا الى الدور الذى لعبته هذه الاخيرة في زمن محدد , و تبين المعطيات الاحصائية تغير سعر الارض في السوق الحرة مند الثمانينات و هى السنوات التي بدأ فيها التوافد نحو الضاحية الاولى اذ ان ثمن العقار بها يتزايد مع مرور الزمن ليبلغ اقصاه سنة 2000 و هذا نظرا لاختلاف طبيعة الارض , و حسب ازدياد الطلب عليها , اضافة الى أن السعر يتناقص اذا اتجهنا الى المجالات المحيطة بها , اى انه كلما ابتعدنا عن مركز المدينة قل

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

سعرها لذلك يتجه الافراد الى الضواحي , و ايضا بعد ندرة هذه الاخيرة بالضواحي القديمة , الشيء الذي كان له الاثر البالغ على تشكيل ضواحي جديدة في كل مرة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الفصل الثاني عشر

البناء الاجتماعي و العلاقات السوسيو-مجالية

تمهيد

1- اكتساب الأصدقاء ودورها في التماثل الاجتماعي .

2- التعامل بين الجيران كنمط للعلاقات الاجتماعية .

3- الاتصال الاجتماعي كعامل للتآلف .

4- تلبية الدعوات العامة و دورها في التكيف.

5- تكيف ربة البيت مع محيطها الجديد.

6- تردد المبحوثين على المرافق العامة و اهمية في الاحتكاك الاجتماعي

الملخص

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول رقم (26) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب سنة إلتحاقهم بهما وعلاقة ذلك بمدى إكتساب الاصدقاء

المنطقة	الضاحية الاولى						الضاحية الثانية						المجموع	
سنةالالتحاق بالضاحية / الاجابة	(88-81)		(96-89)		(2003-97)		(88-81)		(96-89)		(2003-97)			
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
نعم	30	66,66	23	69,70	13	59,09	-	-	14	48,28	5	45,45	85	60,71
لا	15	33,33	10	30,30	9	40,90	-	-	15	51,72	6	54,54	55	39,29
المجموع	45	32,15	33	23,57	22	15,72	-	-	29	20,72	11	7,68	140	100

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

تمهيد

إن الحركة الحضرية الإجتماعية التي نحن بصدد دراستها والتي تجمع بين المجال الحضري و الشبه حضري ، لم تحدث تحولات عميقة على الصعيد الديموغرافي و الإقتصادي فحسب كما سبق توضيحه في العناصر السابقة , بل إنجر عنها تغيرات إجتماعية إرتبطت شديد الارتباط بالمجال وبالتغيراتالاخرى الحادثة , ذلك ان الوافدين إلى الضاحية سواء القريبة من مركز مدينة الجزائر أوتلك البعيدة عنه , في سبيل إندماجهم في محيطهم الجديد فهم يحاولون الإحتكاك مع شراكائهم فيه الذين يشغلون نفس المجال بإتباع سلوكات تعاملية مختلفة , من بينها إكتساب الأصدقاء , تبادل الزيارات مع الجيران إلى غيرها من السلوكات التي تساهم في توطيد علاقتهم مع الأخرين , وسيتضح لنا ذلك من خلال عناصر هذا المبحث.

1.إكتساب الأصدقاء ودورها في التماثل الاجتماعي:

في سبيل التكيف مع المحيط الجديد يحاول السكان الوافدين إلى الضواحي حديثا إكتساب الأصدقاء لكن ذلك يتطلب منهم وقتا , حيث حاولنا من خلال الجدول رقم (26) إقامة علاقة بين سنة إلتحاق المبحوثين بالضاحية الأولى و الثانية ومدى إرتباطه بإكتساب الأصدقاء , وتبين لنا ذلك من خلال توزيع عينتنا حسب هذين المتغيرين هذا ما يتبين لنا من خلال الجدول الموالي.

يبين الاتجاه العام لهذا الجدول أن أكبر نسبة 60,71 % تمثل المبحوثين الذين يعقدون صداقة بمنطقة سكناهم الجديد , وتنخفض هذه النسبة كثيرا لدى هؤلاء الذين يرفضون او لم يتسنى لهم عقد علاقات صداقة بحيهم الجديد وتمثلهم نسبة 39,29 %, في حين تتباين النسب بين الضاحية الاولى والثانية نسبتا الى سنة اللالتحاق بهما .

إذ يتضح من خلال الجدول أن أكبر نسبة ضمن الفئة الاولى الموافقة ل 69,80% هم المبحوثين الذين تمتد مدة أقامتهم بالضاحية الاولى بين 14 سنة الى 17سنة يعقدون علاقات صداقة بنفس حيهم السكني , في حين أكبر نسبة ضمن الفئة الثانية الموافقة ل 54,54% تمثل المبحوثين الذين ليس لديهم أصدقاء بنفس حيهم الجديد والذين إلتحقوا بالضاحية الثانية في مدة تمتد بين سنة الى 7 سنوات إبتداء من سنة لإلتحاقهم بهذه الضاحية.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وهذا من الطبيعي بل من الضروري أن يكون لهذه الفئة من المبحوثين في هذه المدة الطويلة لاقامتهم أصدقاء بالحي , ذلك أن مدة 14 سنة يستطيع الفرد خلالها أن يكتسب عوائد محيطه الجديد , ويندمج بتقبله لقيمه و معاييره الموجودة , ويساعد في ذلك تفاعله مع عناصره الفاعلة ألا وهم السكان القدامى للمنطقة , في حين المبحوثين الذين التحقوا حديثا بالمنطقة , أين تتراوح مدة اقامتهم بين السنة و 6سنوات لم يقيموا علاقات وهنا يتدخل عامل الزمن الذي لديه بالغ الاثر في تكيف السكان مع محيطهم الاجتماعي الجديد , فليست من السهولة بمكان أن يكتسب هؤلاء أصدقاء في هذه المدة القصيرة أذ أن الفرد يحاول دائما التعرف على محيطه الجديد سواء من قريب أو من بعيد ويبدأ بالاحتكاك مع من في الحي قبل أن يمنح ثقته .

بما ان الفرد كائن إجتماعي بالطبع فهو يرهب التفرد و الوحدة و الإنعزال لذك يسلك شتى السبل للإندماج وسط محيطه الإجتماعي , و تعد عملية السعي لاكتساب أصدقاء بالمحيط الإجتماعي الجديد لهؤلاء الوافدين , من السلوكات الإجتماعية التي تنم عن تقبل هذه الفئة الإجتماعية محيطها الجديد , ذلك أن إكتساب اللأصدقاء حتى و إن كانوا من غير الجيران تساهم في توطيد علاقة الفرد مع الأخرين و تساعد ه على إقامة علاقات إجتماعية حسنة داخل محيطه الإجتماعي الواحدالذي أصبح يسكنه جماعات إجتماعية متمايزة من جوانب عدة كما تم طرحها في الفصل السابق, ذلك أن التماثل الثقافي يعمل على المساواة الإجتماعية بين الفئات المتمايزة و التي تشغل نفس المجال لإنه من شأنه إقرار عملية التكيف المتبادلة التي من خلالها تقلل الجماعات المختلفة ثقافيا بالتدريج إختلافاتها إلى الحد الذي لا تصبح معه هذه الإختلافات ذات أهمية إجتماعية أو ملحوظة (1).

و لا يمكن أن نغفل أيضا عن دور السكان الأصليين في عملية التكيف و هذا يظهر من خلال مواقفهم إزاء عقد علاقات صداقة و تسهيل التكيف, ذلك أن معرفة الوافدين الجدد إلى الضاحية باصدقاء قدماء بالمنطقة قبل قدومهم إليها قد يزيد من سرعة التكيف داخل الحي , ذلك أن هؤلاء الأصدقاء قد يعّرفونهم بأصدقاء أخرين بحكم تواجدهم الطويل بالمنطقة .

---

1). السيد عبد العاطي السيد , وآخرون: علم الاجتماع , دار المعرفة الجامعية الاسكندرية , 1998 , ص288 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وهنا تظهر لنا أهمية عاملين لديهما بالغ الاثرعلى مساعدة المبحوثين على الاندماج ألاو هما عامل الزمن و المسافة أو البعد المجالي , حيث اظهر عامل الزمن تأثيرا واضحا في سرعة التكيف الإجتماعي والثقافي داخل المحيط الجديد وبرز ذلك عند مبحوثين الضاحية الاولى بلدية بئر التوتة , ذلك أن أقدمية هذه الفئة من الوافدين الجدد بالضاحية ساعدتهم على إبرام علاقات صداقة داخل محيطهم الجديد حيث أن الإختلاط و التعارف بين الأصدقاء يؤدي إلى تشكيل علاقات متينة بين هؤلاء و من ثم تمتد إلى تعارف عائلاتهم فيما بينها , الشيء الذي يساهم في توسيع علاقات العائلات الجديدة الى أبعد من مجالها و حيها الذي تعيش فيه بعيدا عن صلة القرابة و خارج حدود علاقات الجيرة القريبة .

وهذا ما كون قاعدة اساسية وخلفية هامة تساعد هذه العائلات على التعرف على محيطها الجديد و التكيف بسهولة في مدة قصيرة , ومن ثم على تقبل حياتها الجديدة والاندماج بسهولة وسط هذا المحيط , بالمقارنة مع الضاحية الثانية وهي تلك البعيدة عن مركز مدينة الجزائر فرغم أن فئة من المبحوثين طالت مدة إقامتهم بهذه الضاحية إلا أن إندماجهم كان بطيء, وهذا راجع للاختلاف الثقافي والاجتماعي بين السكان الوافدين من مدينة الجزائر و سكان هذه الضاحية البعيدة , وهنا يظهر أثر عامل البعد المجالي فكما لاحظنا من خلال المعطيات أن سكان الضاحية القريبة من المركز كان بها الاندماج سريع في حين الضاحية البعيدة قلت بها سرعة الاندماج وهذا ما سيتأكد لنا من خلا ل العناصر الموالية .

2.التعامل بين الجيران كنمط للعلاقات الاجتماعية :

نحاول من خلال الجدول المبين أسفله توزيع أفراد العينة حسب متغير سنة الإلتحاق بالضاحية و نوع الجيران الذين يتعاملون معهم ذلك أنه من خلال نوع الجيران الذين تتعامل معهم العائلات الجديدة في حيها الجديد , نستطيع من خلالها أن نحدد نمط العلاقات الإجتماعية التي يسلكونها و إلى أي مدى تساهم هذه العلاقات في تماسك و تآلف أفراد المجتمع الواحد , و الجدول رقم (27) يوضح ذلك :

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول (27) يبين توزيع المبحوثين حسب سنة إلتحاقهم بالضاحية ونوع الجيران الذين يتعاملون معهم .

المنطقة	الضاحية1						الضاحية 2				المجموع	
سنة الالتحاق بالضاحية نوع الجيران	81-88		96-89		2003-97		88-81		96-89		88-81	
	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	عدد	%	عدد	عدد	%
أقارب	18	17.77	9	27,27	-	-		6	20,68	-	23	16,43
من نفس المنطقة السابقة	-	-	4	12,12	8	36,36	- -	19	65,51	4	35	25
بدون تمييز	37	82.22	20	60,60	14	63,63	- -	4	13,79	7	82	58,57
المجموع	45	32,15	33	23,57	22	15,72	- -	29	20,72	11	140	100

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

يبين الاتجاه العام أن أكبرِ نسبة تمثل هؤلاء الذين يتعاملون مع جيرانهم بدون أن يميزوا بين السكان الاصليين وأقاربهم وأصدقاؤهم والذين تمثلهم نسبة 58,5% , تليها نسبة 25 % تمثل المبحوثين الذين يتعاملون مع جيرانهم الذين عرفوهم في منطقة سكناهم السابق وتنخفض هذه النسبة كثيرا لدى الفئة التي تتعامل مع اقاربها فحسب إذ تمثلهم نسبة 16,42 % .

و يوضح الجدول أن ضمن الفئة الاولى تظهر أكبر نسبة الموافقة ل 75,55 %والتي تمثل الفئة التي تتعامل مع جيرانها بنفس الحي دون أن تميز بعظهم عن الآخر و التي طالت مدة إقامتها بالضاحية الاولى و التي تتراوح بين 22 الى 15 سنة , وتمثل نسبة 65,51 % أكبر نسبة ضمن الفئة الثانية وهم المبحوثين الذين يتعاملون فقط مع جيرانهم الذين كانوا يعرفونهم في السابق قبل الالتحاق بالضاحية الاولى , والذين تربطهم بهم علاقات وطيدة وقديمة , حيث إمتدت مدة إقامتهم بالضاحية من 7 الى 14 سنة , تليها نسبة 24,24 % من أصل 45 ضمن الفئة الثالثة التي تضم المبحوثين الذين يتعاملون مع جيرانهم الذين هم أقاربهم فحسب , و الذين تمتد مدة إقامتهم بالضاحية الاولى بين 15 الى 22 سنة و هذا لأن فئة منها ممن يتجنبون المخالطة كما أدلى به المبحوثين .

وهنا يقل أثر عامل الزمن , وتظهر فعالية العامل السوسيو مجالي , ذلك أ ن تغيير الفرد لمكان إقامته فهو يغير بذلك محيطه الإجتماعي الذي ألفه , و يجد نفسه و سط محيط جديد , لذلك يحاول الإتصال و القيام بسلوكات تعاملية تساعده في التكيف مع هذا المحيط.

الفرق بين الضاحية الأولى و الثانية يتمثل هنا في سرعة ربط علاقات إجتماعية بالمحيط الجديد ,ذلك أن الضاحية الأولى (بلدية بئر التوتة) , كان إنتقال سكانها إلى البلدية على أساس إختياري, فهذه الفئة لم تتوافد نحو هذه الضاحية إلا بعد تكوين معرفة مسبقة عن الضاحية التي ستكون منطقة سكناهم الجديدة أما الضاحية الثانية فلم يكن توجهها إلى هذه المنطقة على أساس إختياري قد يكون في ظاهره كذلك لأنه لم تجبرهم قوانين رسمية و لا ظروف قهرية .للتوجه إلى هذه المنطقة و لكن يمكن إعتبار أن توجههم كان إجباري بفعل ظروفهم المعيشية و إمكانياتهم الإقتصادية التي أجبرتهم على إختيار هذه المنطقة التي تتناسب مع مستواهم الإقتصادي من حيث سعر الأرض و تكاليف البناء .

رغم أن عملية الإندماج و التكيف لا تكون سريعة في الضاحية الأولى لأنه يتعلق الأمر دائما بمحيط إجتماعي و بمدى تقبل الطرف الأخر وهم السكان الاصليين لهذه الضاحية أثناء التفاعل الإجتماعي المتبادل لان هذا الاخير " يشير الى سلسلة من المؤثرات و

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الاستجابات و التي ينتج عنها أن الاطراف الداخلة في التفاعل سوف تكون عند نهاية الأمر مغايرة لما كانت عليه في السابق و قد يحدث التفاعل بين الأفراد المجتمع أو بين الجماعات , بحيث تكون هناك إستجابة لكل الا طراف و بالتالي محركا أو دافعا للإستجابات و تصرف الطرف الأخر"(2)
لذلك فإننا نعتبر أن العاملين الرئيسيين هنا ألا وهما عامل الزمن و البعد المجالي, لديهما بالغ التأثير في التفاعل الإجتماعي داخل الحي , و تسريع عملية التكيف , هما بين منطقة الإنطلاق و هو مركز المدينة و منطقة الإستقبال و هي الضاحية .

تظهر فعالية العامل الأول في الوقت الذي يستغرقه السكان الجدد في التآلف مع الأخرين كما سبق توضيحه , ففي الفترات الأولى التي تستقر فيها هذه العائلات بهذا المحيط الجديد تتعامل فقط مع من تعرفهم , ذلك أن حداثة تواجد الساكن الجديد بمحيطه لم تسمح له بالتعرف على شركائه الجدد , لذلك فهو يتعامل إلا مع أقربائه الذين يتواجدون معه في نفس الحي , أو مع جيرانه من نفس منطقة إقامته السابقة , لكن بمرور الوقت يحاول التكيف مع جيرانه الجدد من خلال تعامله معهم دون أن يميزهم عن باقي الجيران , هذا ما يسهل عملية إندماجه داخل محيطه الجديد .

و عدم الإندماج تفسره لنا بعض السلوكات الإجتماعية المنتهجة من طرف هذه الفئة في الفترة الزمنية الأولى التي يستقرون بها بالضاحية , فقد سمحت لنا الملاحظة المباشرة بالمنطقة لمعايشتنا الأحداث تمييز الإختلافات الحادثة على طول فترة إقامة هذه الفئة بالضاحية الأولى (بلدية بئرتوتة) , وإتضح لنا ذلك من خلال التسمية التي كانت تطلق على بعض الأحياء التي يسكن بها بعض الوافدين إذ كان يقال "كارتي ولاد القبة " و"كارتي ولاد بلكور " إشارة إلى تلك التجزءات التي يوجد بها العدد الاكبر من السكان الوافدين من حي القبة أو حي بلكور , وكان ذلك نتيجة التكتلات التي يشكلها هؤلاء السكان فيما بينهم , و ما يؤكد لنا ذلك , هو المشاجرات و المشاحنات التي كانت تحدث من حين لآخر بين الفئة الوافدة و السكان الأصلين للمنطقة و كانت معظم هذه المشاجرات ناتجة عن رفض السكان الجدد أن يخترق حيهم أشخاص غرباء عنهم لايسكنون بالحي وهم في الغالب السكان الأصلين للبلدية الذين تعودوا أن يمروا من المكان سواء قبل أن يكون المجال المبني أو قبل أن يتم تعمير البنايات و هذا ما آثار سخط السكان الأصلين الذين يقطنون خارج الحي و ما زاد في شحنة الفئة الوافدة .

---

2). محجوب عطية الفائدي , مبادىء علم الاجتماع و المجتمع الريفي , منشورات عمر المختار , البيضاء 1996 , ص28

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و هذا ما جعل المشاجرات تذهب إلى أبعد الحدود دعت في بعض الأحيان إلى تدخل الشرطة , وهذا مايفسر لنا العزلة و عدم الإندماج أو بالأحرى رفض الإندماج للفئة الجديدة الوافدة , و الجدير بالذكرهنا هو أن معظم المشاجرات تحدث بين الفئة الشبانية التي ماتزال متعلقة بمحيطها الاجتماعي السابق الشيء الذي يوضح عدم إندماجها , ثم مافتأ هذا النوع من العلاقات الإجتماعية أن يتغير إلى الأحسن , ذلك أن التجزئة يتقاسمها السكان الأصليون للبلدية و سكان الجدد , و قد ساهم الإحتكاك المتواصل بين هاتين الفئتين الإجتماعييتين تبني نمط واحد للعيش" ولاشك أن الانتقال و التمايزعموما لم يكن سهلا على حد تعبيرإيتزيوني فلا يتم دون تمزيق النماذج القديمة , وغالبا ما يكون مصحوبا بالارتدادات العنيفة و التفكك , وعندما يتطلب من النظام الجديد أن يجد طرقا لربط الوحدات المتمايزة من جديد من أجل إعادة التماسك الناتج عن التغيير ... أي أن التمايز يعني تفكك الوحدات القديمة وتفتيت وظائفها ثم إعادة تشكيلها من جديد عن طريق خلق وحدات وإرتباطات بينها لعبور صورة التفكك ... " (3)

و على خلاف ذلك فإن الضاحية الثانية الى مرحلة التماسك التي وصلت اليها الضاحية الاولى بل بقي الإندماج بها صعب رغم طول فترة سكن هؤلاء الوافدين بمنطقة تاسلة المرجة , و هذا يرجع أيضا لعاملين هو الإنعزال الذي يعيشونه نتيجة التموضع الهندسي لسكناتهم المتبعثرة والبعيد بعضها عن الاخر مجاليا, إضافة إلى التباين الثقافي بين السكان الأصلين لهذه المنطقة (تاسلة المرجة) والسكان الجدد , ذلك أن بعد المنطقة عن المركز أبرز هذا التباين , ويرجع ذلك الى أصل سكان المنطقة فحسب ما أدلى لنا به أحد السكان المتقدم في السن أن المنطقة عمرت منذ القديم من طرف سكان آتون من ولاد منديل , الشلف و المدية , وهذا ما يفسر لنا الاختلاف و التباين بين السكان الأصليين و السكان الوافدين إلى المنطقة الذين شكلوا تكتلات فيما بينهم و رفضوا الإندماج وسط السكان الآخرين, ويظهر هنا دور السكان الاصليين للمنطقة الذين لم يساعدوا السكان الجدد على الاندماج .

---

3). محمد الدقس : التغير الاجتماعي بين النظرية و التطبيق , دار مجدلاوي للنشر و التوزيع , الطبعة الثانية, الاردن1996 ص 183.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول رقم(28) يبين توزيع المبحوثين حسب سنة الالتحاق بالضاحية ومدى تبادل الزيارات

المنطقة	الضاحية الاولى						الضاحية الثانية						المجموع	
سنة الالتحاق / الاجابة	81-81		96-89		2003-97		88-81		96-89		2003-97			
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%	العدد	%
نعم	45	100	28	84,84	9	40,90	-	-	8	27,58	2	18,18	92	65,72
لا	-	-	5	15,15	13	59,09	-	-	21	72,41	9	81,81	48	34,28
المجموع	45	32,15	33	23,57	22	15,72	-	-	29	20,72	11	7,86	140	140

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

3. الاتصال الاجتماعي كعامل للتآلف :

في هذا العنصر جعلنا من تبادل الزيارات كمؤشر لعرفة مدى الاتصال الاجتماعي بين السكان الجدد الوافدين الى كل من الضاحيتين والسكان الاصليين الى هذه الاخيرة وللتوصل الى معرفة ذلك نطلع على الجدول رقم (28):

بعد تفريع البيانات تبين ان الغالبية من المبحوثين يتزاورون فيما بينهم اذ يبين الاتجاه العام للجدول ان اكبر نسبة 65,72 % تمثل المبحوثين بكلتا الضاحيتين الذين يتبادلون الزيارات , في حين تنخفض هذه النسبة الى 34,28 % لدى هؤلاء الذين يمتنعون عن تبادل الزيارت .

ذلك أن جل المبحوثين القاطنين بالضاحية الاولى والذين قضوا أطول مدة باقامتهم بها التي تراوحت بين 15 الى 22 سنة و هم من الفئة التي وفدت الى البلدية بين سنتي 1981 و1988,يتبادلون الزيارات مع جيرانهم في الحي وتتناقص هذه النسبة تدريجيا مع تناقص فترة اقامة المبحوثين حيث نجد في نفس الفئة نسبة 84,84% تمثل المبحوثين القاطنين بالضاحية الاولى والذين إمتدت إقامتهم بين 7الى 14 سنة , في حين اكبر نسبة ضمن الفئة الثانية الموافقة ل 81,81% تمثل المبحوثين الذين يابون أن يتبادلون الزيارات و الذين تمتد مدة إقامتهم بالضاحية الثانية بين 6 الى بضعة اشهر , وتتناقص هذه النسبة تدريجيا لدى مبحوثي هذه الضاحية كلما طالت مدة إقامتهم بها , وأصغر نسبةضمن نفس الفئة الذين يتبادلون الزيارات وهي 18,18%تمثل المبحوثين اثنين من بين سكان الضاحية الثانية حديثي الاقامة بهذه البلدية والذين تتراوح مدة اقامتهم من 6 سنوات الى بضع شهور.

ويتضح من خلال المؤشران القاران واللذان لهما دخل مباشر في تحديد حجم التغير الاجتماعي الا و هما مؤشر الزمن و البعد المجالى ,اذ يتضح لنا بعد قرائتنا الاحصائيات علاقة المؤشر الاول الذى له بالغ التأثير على مبحوثي الضاحية الاولى و يقل هذا التأثير لدى مبحوثي الضاحية الثانية اين يشكل البعد المجالى دورا فعالا.
فمن خلال المعطيات الاحصائية نستطيع أن نستخلص أن العائلات التي طالت مدة إقامتها بالضاحية سمحت لها هذه المدة من التعارف فيما بينها و مع جيرانها الجدد , هذا ما ساعدها على تكوين علاقات إجتماعية جيدة مع من يحيطون بها و وتتجلى هذه العلاقة في تبادل الزيارات , هذه الاخيرة التي تعمل على زيادة الإحتكاك بين الجيران.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

و معرفة مدى تبادل الزيارات بين الجيران يساعد على معرفة مدى تآلف و تماسك أفراد المجتمع الواحد , ذلك أن تبادل الزيارات المستمرة تساعد في عملية الإتصال الإجتماعي و تسمح ببروز العلاقات الجيدة , و بعد مها تسوء العلاقات و تتدهور, فهي من الأنشطة الإجتماعية التي تساعد على تدعيم الروابط و توطيدها و تؤدي إلى زيادة التقارب بين أفراد المجتمع الواحد و إنقاص الهوة بينهم .

فبالاضافة الى العاملين السابق ذكرهما فان تكيف وتلاؤم الوافدين الجدد الى هذه الضواحي يخضع الى مجموعة من العوامل الاخرى من بينها موقع السكنات وتموضعها , إذ أن السكنات بالضاحية الاولى تتواجد ضمن تجزئات تظهر السكنات بها متراص بعضها مع بعض ومتساسلة وأخرى تقابلها يفصل بينها طريق صغير, وعلى طول هذا الطريق نلاحظ نفس الشكل من تموضع هذه السكنات التي يميزها عن بعضها البعض شكلها الهندسي وهذا ما ساعد سكان هذه البيوت في التعرف على بعظهم , وبما أن المرأة وربة البيت هي الاولى من افراد العائلة التي يهمها التعرف على جيرانها , ويساعدها في ذلك قرب مساكن الجيرانها حيث يتسنى لها مراقبتهم والتعرف عليهم من بعيد لتعرف عددهم وسلوكهم قبل أن تحاول التعرف عليهم عن قرب , خاصة إذا كانت ربة البيت من الماكثات بهذا الاخير , التي تحاول شغل أوقات فراغها بشتى السبل من بينها تبادل الزيارات مع جيرانها , ويمتد هذا التعارف بين الجارات الى تعارف العائلات فيما بينها , وفي إجابة لها إحدى المبحوثات تقول :" تعارفي مع جارتي المقابلة بدأ عن طريق إلقاء السلام عندما نلتقي عند باب مدخل البيت أومن خلال نوافذ وشرفات البيت ثم إمتد ذلك الى تبادل الزيارات التي توطدت أكثر في شهر رمضان الذي أصبح لديه نكهة خاصة هنا بالبلدية ... " .

بالمقارنة فإن وجود السكنات المتبعثرة وغير المتقاربة بالضاحية الثانية عرقل عملية تعارف هؤلاء وبالتالي قلل من إتصالهم الاجتماعي ومن ثم تكيفهم , إذ لاحظنا أن هؤلاء السكان لايتعاملون إلا مع من سبق التعرف عليهم في محيطهم الاجتماعي السابق أوالجيران القريبين جدا , كما أن نقص المرافق والتجهيزات اللازمة بهذه الضاحية يفرض على هؤلاء السكان الوافدين وحتى السكان الاصليين من إقتناء حاجياتهم بالتنقل يوميا الى العاصمة أو البلديات القريبة , وهذا ما قلل من فرص إلتقاء هؤلاء السكان فيما بيهم وبالتالي فرصة الاحتكاك و التكيف .

كما يزداد التألف بين الجيران خاصة إذا كانت الزيارات ليست تلقائية بل مرفوقة بدعوات عامة كدعوات العرس مثلا , و هذا ما سنلاحظه من خلال العنصر الموالي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول رقم (29) يبين توزيع المبحوثين حسب سنة إلتحاقهم باحدى الضاحيتين ومدى تلبيتهم دعوة العرس .

المنطقة	الضاحية 1						الضاحية2						المجموع	
سنة الالتحاق الاجابة	1988-1981		96-89		2003-96		88-81		96-89		97-2003			
	عدد	%	عدد	%	عدد	%			عدد	%	عدد	%	عدد	%
نعم	45	100	29	87,87	16	72,72	-	-	16	55,18	-	-	106	75,72
لا	-	-	4	12,12	6	27,27	-	-	13	44,82	11	100	34	71,43
المجموع	45		33	23,57	22	15,71	-	-	29	20,71	11	7,85	140	24,28

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

4. تلبية الدعوات العامة ودورها في التكيف:

دائما في سبيل معرفة مدى تكيف السكان الجدد الوافدين الى الضواحي أقمنا علاقة بين سنة الالتحاق باحدى الضاحيتين وبين مدى تلبية الدعوات العامة واخذنا دعوة العرس كمثال على ذلك وهذا ما سيتضح لنا من خلال الجدول رقم (29)

يبين لناالجدول ان معظم اجابات المبحوثين تتجه نحو تلبية دعوة العرس والتى تمثلها نسبة 75,72 % مقابل نسبة قليلة ترفض مثل هذه الدعوات تمثلها نسبة 24,28% و هذا التباين في الاراء مرتبط بمكان تواجد المبحوثين و مدة استقرارهم بمنطقة سكناهم الجديدة , ذلك ان مبحوثي الضاحية الاولى و الذين طالت مدة اقامتهم بالبلديةوالتي تتراوح بين 15 و22 سنة حيث أن جلهم يلبون دعوة العرس التىتقدم لهم من طرف جيرانهم في نفس الحي او اصدقائهم خارج هذا الحي و تتناقص هذه النسبة تدريجيا كلما نقصت مدة إقامة المبحوثين بالضاحية , وتمثل نسبة 44,82 % المبحوثين المصنفين ضمن الفئة الثانية والذين لا يعيرون إهتماما لتبية الدعوات العامة حيث تمتد مدة إقامتهم بالضاحية الثانية بين 7الى 14 سنة .

و تعتبر تلبية دعوة العرس من طرف المبحوثين في حيهم الجديد من المؤشرات التي توضح لنا مدى اندماج هذه الفئة الوافدة بمنطقة سكناهم الجديدة , ذلك ان تلبيةالدعوات و تبادل الزيارات المستمرة و الحضور في المناسبات الكبرى مثل حفل الزفاف, تساعد على التقارب بين العائلات فيما بينها ,اذ ان مثل هذه الدعوات لا تقدم الا للمقربين ,لذلك يحاول من خلال تقديمها للسكان الوافدين حديثا سواء كانت الدعوة من طرف السكان الاصليين او هؤلاء الذين سبقوهم ببضع سنوات ,تكون للتقرب اكثر منهم و الاستجابة لحضورها من طرف هؤلاء ينم عن تلاحم العائلات فيما بينها , و من خلال هذه المناسبات يتم احتكاك و تفاعل الافراد فيما بينهم و يساعدهم ذلك في تبادل الافكار والثقافات و الخبرات الحياتية " وقد يكون التبادل الثقافي إراديا أو لاإرادي , ويحدث النوع الارادي عندما يكون أعضاء الجماعة على إتصال بجماعة أخرى وتقبل بعض من خصائصها ومميزاتها ومبادئها وقيمها دون إستخدام أي نوع من القهر أو الالزام , ويحدث هذا الموقف عندما لا تكون أي من الجماعتين أعلى من الاخرى "(4) .

---

4). سناء الخولي : التغير الاجتماعي و التحديث , دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1993 ,ص81.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وهذا من شأنه أن يقلل من التمايز بين الجماعتين ويقر التماثل الثقافي و الاجتماعي بينهما و بالتالي فان هذه السلوكات الاجتماعية تؤدي الى تماسك أفراد المجتمع الواحد , و بما ان المرأة هي المعنية الاولى خاصة في مثل هذه المناسبات .اذ نجدها هي السباقة الى توجيه دعوة العرس الى السكان الجدد حبا في التعرف اليهم ,او تلبي دعواتهم دون تردد قصد التعرف عليهم .

و اهم ملاحظة نجد وجوب ذكرها هنا , هي ان سكان الضاحية الثانية يتبادلون الزيارات و يلبون الدعوات لحفلات الزفاف فيما بينهم بعيدا عن السكان الاصليين للبلدية , الا من طرف اصدقائهم و هذا الاحساس بالغربة للسكان الوافدين الى هذه البلدية و كبر هوة الاختلاف والتمايز رغم ان بعضهم ممن طالت مدة اقامتهم بالبلدية , راجع الى البعد المجالي بين هذه الضاحية و مركز المدينة كما اسلفنا الذكر .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

جدول رقم (30)يبين توزيع المبحوثات حسب سنة الالتحاق بالضاحية وطريقة إقتنائها لحاجياتها

المنطقة	الضاحية 1						الضاحية 2						مجموع	
سنة التحاق ضاحية	88-81		96-89		03-97		88-81		96-89		03-97			
ربة البيت	عد	%	عدد	%	عدد	%			عد	%	عد	%	عدد	%
وحدها	8	17,77	9	27,27	8	36,36	-	-	18	62,06	3	27,27	46	32,25
مع جارتها	37	82,22	24	72,72	14	63,63	-	-	11	37,93	8	72,72	94	67,14
المجموع	45	32,14	33	23,57	22	15,71			29		11		140	

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

5. تكيف ربة البيت مع محيطها الجديد :

نحاول أن نعرف من خلال هذا العنصر مدى تكيف الساكنة الجديدة مع شركائها في المجال و وخاصة جارتها القريبات ,لمعرفة مدى تقبلها لمحيطها الجديد , وهذا مانستشفه من خلال الجدول رقم (30).

يبين الإتجاه العام للجدول أن معظم المبحوثات يتنقلن برفقة جاراتهن اللواتي أصبحن يعرفهن في حيهن الجديد و تمثلهم نسبة 67,14 % وتنخفض هذه النسبة عند اللواتي يقمن باقتناء حاجتهن بمفردهن تمثلهم نسبة 32,85 % .

و تبين لنا من خلال الجدول أن 82,22 % من أصل 45 مبحوثة و هم ربات البيوت اللواتي ترافقهن جاراتهن الجدد عند القيام بقضاء أغراضهن و لوازمهن من الضاحية الأولى و اللواتي قضين و عائلتهن مدة 22 سنة الى 15 سنة ببلدية بئر التوتة وتقل هذه النسبة تدريجيا مع تناقص مدة اقامة المبحوثات بالضاحية , عكس الامر نجده بضاحية الضاحية بلدية تسالة المرجة , أين نجد ضمن الفئة الثانية أن أكبر عدد من المبحوثات يخرجن لوحدهن اذ تمثل نسبة 62,06 % من أصل 29مبحوثة لايترافقن مع جارتهن رغم طول مدة أقامتهن بهذه الضاحية والتي تتراوح بين 14و 7سنوات .
وهذا راجع الى تواجد المرافق العامة اللازمة بالضاحية الاولى كالمستوصفات و المستشفى و المدارس و المحلات التجارية اضافة الى سوق كبير بوسط البلدية , وهو سوق متنوع يحتوي على كل المستلزمات التي يحتاجها سكان البلدية من سوق الخضر الى أثاث البيت , وهذا ما جعل السوق مقصد جميع سكان البلدية سواء الاصليين منهم أو حديثي الالتحاق بها , ويتوافد حتى سكان البلديات الاخرى , فكما هو ومعروف فان تواجد السوق بأي منطقة هذا ما يعمل على توسع المنطقة وازدياد حجمها , ولأن أي سوق بمنطقة تسود به سلوكات تعاملية معينة سواء بين التاجر و الزبون أو بين المتجولون في السوق أنفسهم , فهذا من العوامل التي تجعل أفراد المجتمع الواحد يصبحون متماثلين ثقافيا باكتسابهم سلوكات اجتماعية جديدة , لذلك فان تردد المبحوثة مع جارتها على مثل هذه الاماكن سمح لها التعرف علىساكنات أخريات بالضاحية , الشيئ الذي أكسبها سلوكات جديدة تتماشى ومحيطها الاجتماعي الجديد , وساعدها على التلاؤم مع جيرانها , فالعلاقات الجيدة بين الجارات تسهل عملية اندماج الساكنات حديثا , وتبعت فيهن روح التضامن و الالتحام خاصة في الظروف الطارئة و عند الضرورة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وقد سهل عملية تكيف الساكنة الجديدة في حيها الجديد بهذه البلدية , عدم وجود فارق كبير بينها وبين السكان الاصليين من جوانب عديدة , فكما أسلفنا الذكر باعتبار الضاحية الاولى قريبة جغرافيا من العاصمة , فحركة الافراد و الهجرة اليومية , والدائمة بين هذه الضاحية و مركز مدينة الجزائر منذ زمن بعيد الى يومنا هذا ساهم في تبادل الثقافات و انتشارها بين كل من سكان البلدية و المدينة , وأدى الى تماثل نمط المعيشي بها .

فالمرأة الحضرية وربة البيت التي كانت تعيش بالمدينة تعودت على ممارسة بعض السلوكات الحضرية بها , وبقدومها الى هذه الضاحية حملت معها بعض القيم و العادات الاجتماعية , من بينها خروجها لقضاء أغراض بيتها ومصالح عائلتها بنفسها , ولكنها لم تغير هذا السلوك بعد التحاقها بمنطقة سكنها الجيد , بل بقيت تقوم بنفس نشاطاتها و سلوكاتها الاجتماعية السابقة .

فمن جهة خروج ربة البيت و الساكنة الجديدة الى محيطها الاجتماعي الجديد , هذا يكون لديها حفزا و خلفية تساعدها على التعرف على مجتمعها الجديد و اكتشافه و بالتالي هذا يعينها على تكوين معرفة جيدة حوله و تستطيع أن تحدد من خلال ذلك السلوك التعاملي الذي تنتهجه اتجاه هذا المحيط الجديد .

بالمقارنة نجد أن المبحوثات الساكنات بضاحية الضاحية تسالة المرجة لايرافقهن جارتهن خاصة الساكنات الاصليات للقيام بمصالحهن , وهذا راجع أولا لقلة المحلات التجارية بالبلدية :"لاتتوفر البلدية على المحلات التجارية اللازمة , وان وجدت فهي لاتحتوي على كل ما نحتاجه لذلك نضطر للانتقال الى المدينة , وأوصي زوجي الذي يعمل بين ببن عكنون أن يحضر ما نحتاجه في المساء "و هذا ما قالته احدى المبحوثات الساكنة بالبلدية منذ 8 سنوات .

وترجع قلة الاحتكاك و الاتصال بين الساكنات الجديدات و تلك الاصليات للمنطقة الى تباعد السكنات عن بعضها البعض و التي لا تعطي المجال للالتقاء الدائم بين ربات البيوت الاخريات و يتعلق الامر في اغلب الاحيان باللواتي كوّن معرفة مسبقة معهنّ في منطقة اقامتهن السابقة او قريباتهن , وهذا ما يوضح لنا فعالية الدور الذي تلعبه المرأة في اسرتها , ذلك ان تكيفها او عدم تكيفها مع محيطها الجديد يؤثر على تكيف كل افراد الاسرة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الجدول رقم (31) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب سنة الالتحاق بالضاحية ومدى ترددهم على المقاهي وقاعات الشاي .

المنطقة	الضاحية الاولى						الضاحية الثانية						مجموع	
نسبةالالتحاق الاجابة	88-81		96-89		20003-97		88-81		96-89		2003-97			
		%		%		%		%		%		%		%
نعم	35	77,77	20	60,60	10	45,45	-	-	9	34,03	4	36,36	78	55,72
لا	10	22,22	13	39,39	12	54,54	-	-	20	68,96	7	63,63	62	44,28
المجموع	45		33		22		-	-	29		11	11	140	100

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

6 . ترددالمبحوثين على المرافق العامة وأهميتها في الاحتكاك الاجتماعي :

يبين الاتجاه العام للجدول رقم(31) أن أكبر نسبة وهي 55,72 % تمثل المبحوثين الذين يترددون على المرافق العامة بمنطقة سكناهم الجديدة , في حين 44,28 % منهم لايروقهم ذلك .

تبين لنا من خلال قراءة المعطيات الاحصائية للجدول ان نسبة77,77% من أصل 45 مبحوث تمثل مبحوثي الضاحية الاولى ممن طالت مدة اقامتهم بالضاحية الاولى التي تمتد بين 22 سنة الى 15 سنة يترددون على المقاهى و قاعات الشاي بهذه الضاحية , و تنخفض هذه النسبة عند حديثي الالتحاق بها اين نجد 45,45 % من أصل 22 مبحوث ممن يترددون على هذه الاماكن , و ذلك مقارنة مع مبحوثي الضاحية الثانية اين نجد ضمن الفئة الثانية أن أكبر نسبة وهي 68,96 % من اصل 29 مبحوث لا يعيرون إهتماما لمثل هذه السلوكات وهم ممن امتدت مدة اقامتهم بالضاحية الثانية بين 14 و 7سنوات .

و هذا الاختلاف الذي لاحظناه في السلوكات الاجتماعية بين الضاحيتين شيئ طبيعي ذلك ان هؤلاء المبحوثين الذين عاشوا ربع قرن من الزمن تقريبا بالضاحية الاولى , اصبحوا مندمجين داخل هذا الوسط الاجتماعي و نشأ في هذه الفترة من بينهم جيل جديد يبلغ اكبرهم 22 سنة ترعرعوا وسط السكان الاصليين الذين يمضون معهم معظم وقتهم في المدرسة و الشارع و قاعات الرياضة و قاعات الانترنات و حتى قاعات الشاي و المقاهي ,هذه الاخيرة التي تعد من الاماكن المحترمة ببلدية يعرف السكان بعضهم بعضا التي يلتقي فيها أرباب الأسر و حتى الشباب , و التي تحفض للعائلات كرامتها بعد تبادل الزيارات داخل البيوت هذا السلوك الأخير من السلوكات الإجتماعية التي تلجأ إليها في معظم الأحيان ربات البيوت لعدم وجود أماكن عائلية أخرى مخصصة للقاءات النساء و الفتيات كالنوادي و الحدائق العمومية , التي أصبحت وجهة فئة معينة من المجتمع و تعرف سلوكات معينة تجعل من العائلات تتفادى أن تطأها و حتى تتحدث عنها , لهذا نجد أرباب الأسر يلتقون مع جيرانهم و أصدقائهم في المقاهي و قعات الشاي يتبادلون الأفكار و الآراء , و التردد المستمر على الأماكن يساعد السكان

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الملتحقين حديثا التعرف على مقر سكناهم الجديد من خلال اللقاءات التي تجمعهم مع أصدقاؤهم بهذه المنطقة , هؤلاء الذين يعرفونهم بدورهم على الأخرين خاصة على السكان الأصليين للمنطقة الشيء الذي يسمح للجدد بالإندماج بسرعة في محيطهم الإجتماعي الجديد.

أما سكان الضاحية الثانية نجد معظم المبحوثين لا يترددون على مثل هذه الأماكن بمنطقة سكناهم الجديد ذلك أنهم كما سبق ذكره يشكلون تكتلات و يرفضون التعامل مع السكان الأصليين , نتيجة إحساسهم بالإختلاف الثقافي و التباين الإجتماعي بينهم و بين سكان المنطقة , وهذه الهوة بين هؤلاء السكان راجعة إلى أن المنطقة بعيدة جغرافيا عن مدينة الجزائر نقطة الإنطلاق السكان الجدد , و الشيء الذي جعل المنطقتين تتباعدان ثقافيا و إجتماعيا , فكما سبق ذكره فإن معظم سكان تسالة المرجة أصل تواجدهم بمنطقة ا ولاد منديل و هي منطقة ريفية بحتة في الأصل , لذلك وجد السكان الجدد الملتحقين بهذه الضاحية وحتى هؤلاء الذين طالت مدة اقامتهم بها صعوبة في الاندماج و التلاحم .

كما أن للمواضيع المتداولة بين الجيران دور فعال في الاحتكاك الاجتماعي , سواء داخل قاعات الشاي و المرافق العامة الاخرى الشيء الذي يتضح لنا في العنصر الموالي .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

7.المواضيع المتداولة بين السكان :

أردنا من خلال هذا العنصر معرفة الأهمية التي يعطيها المبحوثين للمواضيع المتداولة فيما بينهم في معظم الأحيان و رتبنا الإجابة كما يلي :

الجدول (32) يبين توزيع مبحوثين الضاحيتين حسب المواضيع المتناولة فيمابينهم .

المواضيع	العدد	%
مواضيع عامة (إقتصادية ,سياسية, إجتماعية,ثقافية)	14	17,95
أمور تهم دراسة الأولاد	22	28,21
الأفراح,التعازي	17	21,80
مواضيع تتعلق بالحي	25	32,05
المجموع	78	100

عدد المبحوثين 78 وهو عدد الذين يترددون على المرافق العامة .

من خلآل المواضيع المتداولة بين الأسر المبحوثة في أوقات التي تجمعهم آخر المساء أو في نهاية الأسبوع في الأماكن القريبة من حيهم كقاعات الشاي و المقاهي , و حاولنا معرفة درجة الصلة و التماسك بترتيب هذه المواضيع حسب أهميتها إذ نجد
32,05 %من أصل 78 مبحوث و هي أكبر نسبة ممن يتناولون مختلف المواضيع التي لها علاقة بكل شؤون الحي كنظافة الحي و المساحات الخضراء المحيطة بالمنزل ومساحات لعب الأولاد تليها نسبة 28,21 % من المبحوثين الذين يتناولون أطراف الحديث حول الامور التي تهم دراسة الابناء فحسب ما أدلى به أحد المبحوثين بقوله" عندما تكون هناك أمور متعلقة بالحي كمنع رمي النفيات في أي مكان أو تغيير صندوق النفيات الذي و ضعته البلدية أو رفع شكوى إلى البلدية عن الإنارة مثلا , نلتقي يوم الجمعة أو في المساء لبحث الموضوع لأن الأمر يتعلق بكل السكان الموجودين في المنطقة و ليس متعلق بي فحسب " و تعد هذه من أهم الأمور التي تشغال بال السكان في أغلب الأحيان , فهي تجمع بين جميع السكان سواء كانوا حديثي التواجد بالمنطقة أو هؤلاء الذين أصبحوا يعتبروا من القداماء , و سواء كانوا على علاقات ودية مع بعضهم البعض أو يفرقهم سوء التعامل .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

فإن مثل هذه المواضيع من شأنها تحسين العلاقات بين السكان من خلال زيادة إحتكاكهم مع بعضهم البعض , كما انها تكون في مناسبات معينة كالتي سبق ذكرها , لكن التعامل المستمر في مثل هذه المواضيع و اللقاءات الدائمة يجر إلى مواضيع أخرى أعمق الشيء الذي زاد من توطيد العلاقات بين السكان الأصليين للضاحية و السكان الوافدين إليها خاصة الملتحقين حديثا الذين إستطاعوا من خلال هذه اللقاءات التعارف فيما بينهم , وقد ساعد في ذلك التموضع الهندسي للمساكن ذلك ان مبحوثي الضاحية الاولى يقطنون داخل تجزئات كل تجزئة مكونة من مجموعة من المساكن تدور حول فضاء موحد تصب فيه كل ابواب المساكن , ليكون هذا الفضاء كمساحة يلعب بها الاطفال و يلتقي بها ارباب الاسر في المساء , كما ان بعض التجزئات الاخرى جاءت في شكل سكنات متسلسلة و يقابل بعضها بعضا يفصل بينها طريق صغير خاص لمرور السيارات , و هذا التوضع ساعد سكان هذه الضاحية على الاتصال و التفاعل فيما بينهم , عكس مبحوثي الضاحية الثانية الذين يقطنون بمساكن مبعثرة يبعد بعضها عن البعض .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الملخص

بما أن السكان الوافدين ال الضاحيتان وسكانها الاصليين أصبحوا يشغلون نفس المجال فمن الطبيعي أن يتعاملوا فيما بينهم ويحتك بعضهم بالبعض الاخر , وذلك من خلال سلوكات تعاملية متعددة كتبادل الزيارات وتلبية الدعوات العامة الى غيرها من العلاقات الاجتماعية التي ساهمت في الاتصال الاجتماعي بين السكان الاصليين للضاحيتين والوافدين إليها , فدراستنا لهذه السلوكات الاجتماعية ساعدت على معرفة مدى تآلف و تماسك أفراد المجتمع الواحد , كما توصلنا الى أن هذا أحدث تغيرات إجتماعية بكل منهما , رغم أن حجم هذا التغير يختلاف من من ضاحية الى أخرى .

ذلك أنه يخضع الى عاملين مهمين :

أولهما هو عامل الزمن , ثانيهما يتعلق بالبعد المجالي , حيث أظهر العامل الاول تأثيرا واضحا في سرعة التكيف و التفاعل الاجتماعي الذي ظهر بشكل بارز بالضاحية الاولى إذ إستنتجنا من خلال تحليل المعطيات الاحصائية المتحصل عليها أنه كلما طالت مدة إقامة المبحوثين الوافدين الى بلدية بئر التوتة الضاحية القريبة من العاصمة , كلما ساهم الاتصال الاجتماعي بين شاغلي نفس المجال من بروز التكيف وبالتالي من التقليل من التباعد الثقافي بين هؤلاء و إذا من إنقاص الهوة بينهم , هذه المدة التي بلغت كحد أقصى بالنسبة لهؤلاء بين 22سنة الى 15 سنة , بالمقارنة بالنسبة للضاحية الثانية بقي بها الاندماج صعب وبطيئ رغم طول الفترة الزمنية التي أقام بها هؤلاء المبحوثين بالضاحية الثانية و المحددة بهذه الاخيرة كحد أقصى بين 14 و 7 سنوات , هذه المدة التي لايمكن التقليل من دورها في إقرار التكيف والتآلف بين أفراد المجتمع الواحد , وهذا راجع الى ذلك التباين الثقافي والاجتماعي بين كل من السكان الاصليين وهؤلاء الوافدين الى الضاحية الثانية , ذلك السكان الاصليين للمنطقة يرجع أصل تواجدهم الى منطقة أولاد منديل وهي منطقة فلاحية وبعيدة عن مركز التحضر مدينة الجزائر , وهنا تظهر أثر العامل الثاني وهو البعد المجالي , أين تبين المعطيات أن سكان الضاحية القريبة من المركز كان بها الاندماج سريع في حين الضاحية البعيدة قلت بها سرعة الاندماج .

كما أننا لاحظنا تدخل عامل آخر لايقل اهمية عن العاملين الآخران , الا وهو التموضع الهندسي لمساكن الوافدين الى كل من الضاحيتين , ذلك أن التقارب بين مساكن هؤلاء الوافدين الى الضاحية الاولى سرع من عملية تعارف الجيران فيما بينهم في حين أن السكنات المتبعثرة والمتباعدة لسكان الضاحية الثانية قلص من فرصة الاحتكاك الاجتماعي بين السكان الذين يشغلون نفس المجال .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الاستنتاج العام

ومن خلال ما تبين لنا إبان هذه الدراسة , وما إتضح بعد تحليل المعطيات الاحصائية اللازمة التي جمعناها أثناء البحث الميداني لدراستنا توصلنا الى النتائج التا لية :

نظرا لما تعرفه مدينة الجزائر اليوم من تأزم نتيجة لازدياد حجم سكانها و إكتضاضهم و ما نتج عن ذلك من مشاكل راحت فئة من سكانها تبحث عن متنفس لها ونتيجة لعوامل متعددة إختارت هذه الفئة من لاسكان الانتقال الى للاقامة بالضاحيتين المدروستين حيث تباينت أهدافهم و إختلفت مقاصدهم , وهذا تبعا لمستواهم الاقتصادي وظروفهم الاجتماعية .

كما إستقطبت أنظار هؤلاء للانتقال الىالضواحي بعض الميزات , إذ يتعلق الامر بالبعد المجالي وتوفر المساحات الارضية المخصصة للبناء التي أصبحت تفتقدها المدينة , ويختلف تأثير هذين العاملين من ضاحية الى أخرى ذلك أن السكان الوافدين الى ضاحية المدينة , إستقطبت أنظارهم إليها قربها المجالي من (مدينة الجزائر) , فهم يضمنون بذلك إزدواجية مكان الحياة حيث يستفيدون بقربهم من المنشآت القاعدية و التجهيزات الكبرى الكائنة مقراتها بمركز المدينة ويستقرون بالضاحية القريبة التي تتوفر على المساحات الماتحة للبناء , ومقارنة مع الضاحية البعيدة وهي ضاحية الضاحية فإن معظم الوافدين جلبهم إليها توفر المساحات الارضية المخصصة للبناء فحسب , حيث لجأ هؤلاء الى هذه الضاحية بعد ندرة هذا النوع من المساحات الارضية بالضاحية الاولى إضافة الى إرتفع سعرها بهذه الاخيرة مقارنة مع تلك بضاحية الضاحية .

وكحوصلة شاملة لتحليل هذه المعطيات الاحصائية إستطعنا أن نميز بين أربع فئات من المبحوثين :

- الفئة الاولى : التي يمكن أن نميزها من خلال إنتقال المبحوثين المباشر و غير المباشر الى الضاحية , إذ أن هناك فئة معتبرة من الوافدين الى الضاحيتان المدروستان لم تنتقل من مناطقهم الاصلية سواء من الريف المجاور أو المدن الداخلية للبلاد نحو هذه الضواحي حيث إستقروا في فترة معينة بمدينة الجزائر و بأحيائها المختلفة خاصة الشعبية منها والذين يمكن تسميتهم بالحضريين الجدد , في حين أن هناك فئة أخرى وتمثل الاقلية من المبحوثين إنتقلت مباشرة من مدينة الجزائر الى

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الضاحية وهم السكان الاصليين للعاصمة (العاصميون) أو السكان الحضريين , وهنا يتبين لنا أيضا أن عاصمة البلاد لعبت دور منطقة عبور بالنسبة للحضريين الجدد نظرا لعوامل الجذب السوسيو – إقتصادية التي مارستها المدينة على الريفيين .

- الفئة االثانية و هي التي تعبر من خلال إنتقالها لبناء المساكن الفاخرة عن حالتها المادية المرتفعة ومستواها الاجتماعي و بحثا عن الهدوء الذي تتمتع به الضواحي .

- الفئة الثالثة هي تلك التي تعبر من خلال إنتقالها ليس لحاجتها للسكن بل ربطت هذا الانتقال باستراتيجية معينة لها علاقة وطيدة بامكانياتها المادية , فلم يكن السكن ذلك المشكل الذي يؤرقها بل أستخدم كخلفية لاستثمار رأس المال المتراكم لدى هذه الفئة , من خلال إقامة نشاط إقتصادي في الطابق الارضي للمسكن , فهذا الحراك الاجتماعي جاء نتيجة رغبة حقيقية لهذه الفئة الانتماء الطبقي الى بناء طبقي يتناسب مع مستواها المعيشي الجديد والانتقال من طبقة سوسيو – اإقتصادية الىطبقة أرقى أين يتضح أن الدافع لانتقال هذه الفئة مرتبط بميكانيزمات إقتصادية .

- الفئة الرابعة و هي التي أثنت عن رغبتها في الانتقال الى الضاحية بقصد إيجاد سكن يتناسب وحجم العائلة وهروبا من ضيق شقق العمارات , حيث يتدخل في هذه الحركية الاجتماعية بعض دورات الحياة كميلاد أطفال أوزواج الابناء فيزداد حجم العائلة أين تظهر حاجة العائلة لإيجاد سكن يتسع للحجم الكبير للعائلة , إذ أن حركية هذه الاخيرة هي حركية سكنية بالدرجة الاولى .

وهذا التباين بين هذه الفئات يمكن إرجاعه الى إختلاف مقاصدهم و تعدد ظروفهم وإمكانياتهم الاقتصادية وأحوالهم الاجتماعية , والجدير بالملاحظة هنا أن نفس هذه الفئات نجدها في كل من الضاحيتين لكننا لاحظنا أن في كل منهما تغلب فئة على أخرى , ذلك أن في بلدية بئر التوتة الضاحية القريبة من العاصمة تظهر الفئة الثانية بشكل بارزفي حين الاعظمية من المبحوثين القاطنين بالضاحية الثانية بلدية تاسلة المرجة يتحددون في الفئة الثالثة .

وبما أن الضاحية أو ضاحية الضاحية أصبحت منطقة إستقطاب لسكان المدينة , الشيئ الذي أحدث تغيرات عديدة بالضاحية , حيث برز بها اللاتجانس و التمايز الاجتماعي في المراحل الاولى لتوافد هؤلاء السكان , ثم ما يفتئ يتلاشى شيئا فشيئا الى أن يصل المجتمع الجديد (الضاحية) الى التماثل الاجتماعي و الثقافي , رغم أن هذا التغيير و

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الاقتراب من التجانس و التماثل يختلف على مستوى كل من الضاحية و ضاحية الضاحية , ذلك أنه يخضع الى عاملين مهمين أولهما عامل الزمن ثانيهما يتعلق بالبعد المجالي , وبما أن السكان الوافدين الى الضاحيتان وسكانها الاصليين يشغلون نفس المجال الشيئ الذي ساعد على إحتكاك بعضهم بالبعض الآخر , لذلك نلاحظ تأثير الهامل الاول تأثيرا واضحا في سرعة التكيف و التفاعل الاجتماعي بالضاحية القريبة حيث توصلنا الىنتيجة مفادها أنه كلما طالت مدة إقامة الوافدين بالضاحية كلما ساهم الاتصال الاجتماعي بين شاغلي المجال في بروز التكيف و بالتالي في التقليل من التباعدالثقافي بين هؤلاء , مقارنة مع ضاحية الضاحية أين بقي بها الاندماج صعب رغم طول الفترة الزمنية التي أقام بها الوافدين الجدد و المحددة كحد أقصى بين 14 الى 7 سنوات وهنا يظهر أثر العامل الثاني و هو البعد المجالي , أين لاحظنا من خلال المعطيات الاحصائية أن سكان الضاحية القريبة من المركز كان بها الاندماج سريع في حين ضاحية الضاحية أو الضاحية البعيدة عن المركز الحضري قلت بها سرعة الاندماج وحجم التغيير .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الخاتمة

مثلما كان الحال في المدن الكبرى وعواصم مختلفة من العالم فان العاصمة الجزائرية مدينة الجزائر , عرفت تغيرات عديدة على جميع الاصعدة , تجلت خاصة في بنيتها الاقتصادية و في مظهرها الحضري ,هذا الاخير الذي يبرز من خلال علاقاتها مع ضواحيها المجاورة , حيث كانت هذه العلاقة قائمة دائما رغم تباينها من مرحلة الى أخرى , ففي الفترة ما قبل الاستقلال كانت العلاقة بينهما على اساس إستهلاكي و مصالح مشتركة , ذلك ان الريف كان يشكل مصدر تمويل المدينة بالمواد الغذائية , حتى بعد الاستقلال بقي الريف يغذي المدينة بالهجرات الدائمة , نتيجة للجذب الاقتصادي الذي مارسته المدينة على الريف .

وجراء الهجرات الدائمة هذا ما تمخض عنه نمو الكثافة السكانية بعاصمة البلاد وبالتالي إزدياد حجمها الشيء الذي أدى الى تشبعها , ومن ثم عدم قدرتها على استيعاب العدد الهائل من سكانها الذي بقي في تزايد مستمر , هذا ما فسح لها المجال وفرض عليها التوسع باتجاه التخوم المحيطة بها وهي الضواحي الريفية المجاورة التي تحملت وإستقبلت في الفترة التي تبعت الاستقلال ا لفائض السكاني لمدينة الجزائر , هذه الضواحي التي أستغلت مجمل أراضيها , والتي وجهت نحو التعمير الحضري , وبعد تعميرها الشامل يمتد توسع المدينة الى ضواحي مجاورة للاولى , وهذا ما ساهم في خلق في كل مرة ضواحي جديدة و باستمرار.

واذا اردنا ان نقيم مقارنة بين الحركية ريف – مدينة مع الحركية العكسية مركز– ضاحية نجد ان الهدف من الاولى مخالف للثانية رغم أنه وليد عنها , أي أن الحركية الثانية نتيجة حتمية للأولى إذ ان المهاجرون الريفيين كانوا يطمحون الى ايجاد مأوى كتمهيد لضرورة ايجاد عمل أي ان السكن مرتبط آليا بحركية مهنية , والهدف مهني اكثر منه سكني, بينما مغادرة المدينة من طرف الحضريين مرتبط بحراك اجتماعي , يخضع لعوامل تختلف عن الاولىوهي متعلقة باستراتيجيات معينة متعلقة بميكانيزمات إقتصادية اهمها تراكم راس المال , فالهدف من هذا الحراك هو سكني دون ربطه بايجاد عمل بل ان العمل يتم خلقه عن طريق إستثمار رأس المال المتوفرو إستغلاله لإقامة نشاط إقتصادي , هذا الاخير الذي تستعمله العائلات كوسيلة للارتقاء بمستواها المعيشي وفي سبيل ذلك تتبع ميكانيزمات معينة.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

ويمكن القول هنا ان الريف عاد يلعب دوره من جديد , وبالعودة الى نظرية دوركايم حول تقسيم العمل وفصل مكان السكن عن مكان العمل ,نجد أن الضواحي الجديدة أعادت العلاقة القديمة التي كانت سائدة بالريف و هو ذلك الترابط بين مقر السكن الذي يضم مقر العمل و النشاط الممارس من طرف كل أفراد العائلة .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

البليوغرافية التحليلية

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الكتب المتعلقة بالتغير الاجتماعي:

باللغة العربية :

1- أبو طاحون عدلي: المفاهيم و النظريات و الأنماط الإستراتجيات في التغير الإجتماعي , المكتب الجامعي الحديث , الإسكندرية , 1998 .
2- خضير إدريس : التغير الاجتماعي الخلدوني وعلاقته ببعض النظريات , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , .1973
3- الخولي سناء : التغير الاجتماعي والتحديث , دار المعرفة الجامعية الاسكندرية , 1993 .
4- الدقس محمد: التغير الإجتماعي بين النظرية و التطبيق , دار مجدلاوي للنشر و التوزيع , الطبعة الثانية الأردن , 1996 .
5- عمر الجولاني فادية: التغير الإجتماعي , مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير , مؤسسة شباب الجامعة , مصر 1993.

باللغة الفرنسية :

6- Boutefnouchet Mestfa : Système social et changement social en Algérie ; Opu ; Alger ; date non citée.

الكتب المتعلقة بعلم الاجتماع الريفي وا لحضري :

باللغة العربية :

7- أبو عياش عبد الله: أزمة المدينة العربية , وكالة المطبوعات الجامعية , الكويت 1980.
8- التجاني بشير : التحضر والتهيئة العمرانية في الجزائر , ديوان المطبوعات الجامعية , الجزائر , 2000 .
9- السيد حنفي عوض : إنسان المدينة بين الزمان و المكان , مطبعة خضر ميامي , 1998-1999 .
10- عمر الجولاني فادية, علم الإجتماع الحضري , مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية, .1994
11- مجموعة من المؤلفين : تطور العلاقات بين المدن و البوادي في المغرب العربي, منشورات كلية الأداب و العلوم الإنسانية , الربابط 1988 .
12- عطية الفائدي محجوب: مبادئ علم الإجتماع و المجتمع الريفي , منشورات المختار البيضاء , 1996.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

باللغة الفرنسية :

13- Benatia Farouk : Alger agrégat ou cité ; imprimée par le complexe graphique ; Alger ; 1980.

14- Castel manuel : La question urbaine ; nouvelle édition française Maspero ; paris ; 1977.

15-Claude Chaline : Les villes du monde arabe ; Rance Quercy, 1996.

16- Safar Zitoun Madani : Stratégies patrimoniales ; et urbanisation ; Alger 1962 -1992 ,édition Nathan ; 1996.

17- Sidi Boubeker :L'habitat en Algérie ; stratégies d'acteur et logique industrielles ; Opu ; 1986 .

18-Teraki Bouhrara Zannad : Tunis ; une ville et son double ; maison tunisienne de l'édition ; Tunis ,1995.

19-Ulf Hannerz :Explorer la ville ; élément d'anthropologie urbain ; les - éditions de minuit ; paris ; 1980 .

20- Weber Max : La ville ; aubein montaigne ; Paris ,1982 .

الكتب المتعلقة بالجغرافية الحضرية :

باللغة العربية :

21- بوجو قارني جاكلين: الجغرافية الحضرية , ترجمة : حلمي عبد القادر OPU الجزائر, .1987

22- سيد غلاب محمد: جغرافية الحضري, دار الكتب الجامعة ,ا لطبعة الأولى , القاهرة 1976.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

23- علي خطاب سعيد: المناطق المختلفة عمرانيا و تطويرها و الإسكان العاشوائي , دارالكتب العلمية للنشر و التوزيع مصر,1993 .

24- مارسياد لاو: تخطيط المدن الأبعاد البيئية و الإنسانية , ترجمة إناس عفت , الدار الدولية للنشر و التوزيع , مصر .1997.
25- عاطف غيث محمد: درسات في التنمية و التخطيط الإجتماعي , دار النهضة العربية بيروت 1986 .

باللغة ا لفرنسية :

26-Benatia Farouk :L'appropriation de l'espace à Alger après 1962 ; société nationale d'édition et de diffusion ;Alger ; 1978.

27 – Labor pier ;L'espace urbain dans le monde ; Serris géographique 2eme ;Nathan ; 1994 .

28- Marlain Pierre : Les villes nouvelles ; presses universitaires de France , Paris ; 1972.

29-W.A.Andrews : Environnement urbain ; vivante limite ; Paris ; 1980.

كتب متعلقة بعلم الاجتماع الثقافي :

30- السويدي محمد : مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري المعاصر , ديوان المطبوعات الجامعية , 1969 .
31- السويدي محمد : محاظرات في الثقافة و المجتمع , ديوان المطبوعات الجامعية 1985.
32- السيد عبد العاطي السيد و أخرون : علم الإجتماع ,دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .1998
33- مغربي عبد الغني: الفكر الإجتماعي عند إبن خلدون , ترجمة , محمد شريف بن دالي حسين , المؤسسة الوطنية للكتاب , الجزائر 1986 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الكتب المتعلقة بعلم الاقتصاد :

باللغة العربية :

34 - بهلول حسن : القطاع التقليدي و التناقضات الهيكلية في الزراعة بالجزائر , الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر , 1976 .

باللغة الفرنسية :

35-Safir Naji : Essai d'analyse sociologique ; emploi ; industrialisation et développement ; Opu ; 1985

كتب المنهجية

باللغة العربية :

36-إحسان محمد الحسن : الأسس العلمية لمناهج البحث الإجتماعي , دار الطليعة للطباعة و النشر بيروت 1986 .
37- الساعاتي حسن: تصميم البحوث الإجتماعية , نسق منهج جديد , دار النهضة العربية للطباعة و النشر , بيروت 1992 .

باللغة الفرنسية :

38- Aktouf Omar : Méthode des sciences sociales et approche qualitative des organisation, presses de l'université du Québec ; 1992.

39- Anger Maurice : Initiation pratique à la méthodologie des sciences humaines ;édition Casbah ; Alger ;1997.

40- Blanchet Alain :L es techniques d'enquête en sciences sociales ; bordas ; paris ; 1987 .

41- Grawitz Madeleine : Méthodes des sciences sociales , huitième édition,Dalloz ;Paris 1990 .

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

الدراسات غير المنشورة :

باللغة العربية :

42- بلخيتر بديع الزمان :" أزمة الإسكان و المبادرات الفردية و الأسرية , دراسة حالة في حي شعبي "ديار الكاف بالعاصمة" , رسالة لنيل شهادة ماجستير , جامعة الجزائر , معهد علم الإجتماع 1998 - 1999 .

باللغة الفرنسية :

43- Asmani L'Akhdar : «Gestion spaciale et instrument d'urbanisation ; essai d'analyse du processus d'urbanisation dans le milieu periphèrique ; ouest d'alger le cas de la commun de draria » ; en vue de l'optention d'un magistere en sociologie rural-urbaine Universite d'alger juin 1992.

44- Brachet jacqueline : « Essai d' analyse du nouveau système de relation ville-compagne en France » memoire de D.E.S Universite de gronoble 1979.

الوثائق الرسمية

باللغة العربية :

45- الجمهورية الجازائرية الديموقراطية الشعبية , أمر رقم 97-15 المؤرخ في 24 محرم عام 1418 , الموافق ل31 يونيو 1997 , يحدد القانون الأساسي الخاص بمحافظة الجزائر الكبرى , الجريدة الرسمية , العدد 38 الصادر بتاريخ 28 محرم 1418 .

46- الجمهورية الجزائرية الدموقراطية الشعبية , وزارة الداخلية و الجماعات المحلية و البيئة " محافظة الجزائر الكبرى " التاريخ غير مذكور .

47- الديوان الوطني للاحصائيات .

48- منوغرافية بلدية تسالة المرجة إحصائيات سنة 2001.

باللغة الفرنسية :

49 - A .R.C.A.D étude du P.D.A.U de la commune de Birtouta ; phase 1 ; Octobre 1992.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

المجلات و الجرائد

باللغة العربية :

50- الجمهورية الجزائرية الديموقراطية : محافظة الجزائر الكبرى , الجزائر العاصمة قرن 21 , المشروع الحضري الكبير للعاصمة ,الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار ANEP1998 .

51- المجلة الجزائرية للعلوم القانونية و الاقتصادية و السياسية , العدد 4 , 1993 .

52- الملتقى الوطني حول الإسكان بجامعة تونس 4 و5 ديسمبر 1998 , في نشرة جمعية جغرافية و تهيئة القطرية العدد6 سبتمبر 1999 .

53- حقائق مدينة الجزائر , العدد 10 , جوان 1983 .

54- جريدة الخبر, العدد 2989 , الاربعاء 11 اكتوبر 2000 .
55- جريدة الجزيرة , العدد34 , من 22 إلى 28 فبراير, 2003 .

باللغة الفرنسية:

56- Cahiers géographique de l'ouest, spécial séminaire, développement et aménagement du territoire en Algérie évaluation des actions N° 5,6,8,9 juin 1980.

57- Cahiers de l'aménagement ; publication de l'unité aménagement territoriale ; Opu ; Alger 1988.

58– Equipe de recherche associée ; urbanisation, réseau urbain régionalisation au Maghreb travaux de la table ronde sur l'urbanisation du Maghreb ; Université François Rabelais, 1977, 1978.

59 - Insaniate revue algérienne d'anthropologie et science sociales N° 13 ; janvier – avril 2001.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

60– Les cahiers d'urbama (aménagement régional et aménagement urbaine en Egypte) centre ; d'étude et de recherche l'urbanisation du monde arabe ; unité associée C.N.R.S Université de tours 1995.

61- Revue construire : Les données réglementaires de l'acte de bâtir, séminaire : les éléments non structuraux dans la construction parasismique dans les bâtiment N° 25 ; 1987.

62- Revue d'économie régional et urbaine ; le concours du centre national de recherche scientifique ; N° 1, 2000.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

بيانات شخصية لرب الأسرة

س1 : السن : .....

س2: مكان الازدياد: .....

س3: الأصل الجغرافي: .....

س4: المستوى التعليمي : لا يقرأ و لا يكتب ☐ يقرا و يكتب ☐ إبتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

س5: النشاط المهني : يشتغل ☐ عاطل ☐ متقاعد ☐

س6: إذا كان يشتغل ماهي مهنته ؟: ..... س.. ما هو مكان العمل؟ .....

س7: إذا كانت مهنتك تجارة أو حرفة أو مستثمرة فلاحية مع من تمارس هذه المهنة ؟

الأبناء ☐ الاخوة ☐ آخرون ☐ من هم ؟ .....

بيانات خاصة بالدخل:

س8: هل يسكن معك كل أفراد أسرتك ؟ نعم ☐ لا ☐

س9: الذين يسكنون معك هل هم: يدرسون ☐ يعملون ☐

س10: الذين يعملون في أي قطاع ؟: ..... س.. ما هو مكان العمل؟.....

س11: هل هناك من بين أفراد الأسرة من يساهم في الدخل ؟ نعم ☐ لا ☐

س12: إذا كان نعم فكم عددهم ؟: .....

س13: هل ترى أن الدخل الإجمالي للعائلة يكفي لسد متطلبات العائلة ؟. نعم ☐ لا ☐

س14: ما هو بالتقريب الدخل الإجمالي للعائلة في الشهر ؟ أقل من:8.000دج ☐ من 8.000 الى16.000دج ☐

من 16.000 الى24.000دج ☐ من 24.000 الى32.000دج ☐ أكثر من 32.000دج ☐

بيانات حول تغيير مكان الإقامة السابق

س15: هل غيرت مكان صملك السابق: نعم ☐ لا ☐

س16: في حالة نعم لماذا ؟... .....

س17: اين كنت تعمل سابقا (المكان فقط) .....

س18: ما هو مكان الإ قامة .....

س19: ما هو سبب تغيير مكان الإقامة السابق؟ .....

س20: لماذا اخترتم الانتقال إلى هذه المنطقة؟ .....

س21: في أي سنة سكنتم بهذه المنطقة؟ .....

س22: ما نوع السكن الذي سكنتم به سابقا ؟ دار عرب ☐ شقة بعمارة ☐ فيلا ☐ قزي ☐

س23: ما هي الصفة القانونية لسكنكم السابق ؟ ملك ☐ كراء ☐

س24: ماذا بشان سكناكم السابق الآن هل قمتم ؟ بكراء ه ☐ بيعه ☐

س25: كيف يتم انتقالك بين صملك و بيتك؟ هل بواسطة؟ سيارة خاصة ☐ حافلة ☐ قطار ☐

س26: إذا كنت تستقل سيارة خاصة في تنقلك فهل تعتبرها ؟ قضية فخامة ☐ من الضروريات ☐

CERIST
www.pastcerist.dz
Depuis
Document téléchargé

س 27: لماذا؟ .....

س28: إذا كنت تستقل الحافلة فكم تستقل من حافلة من بيتك إلى عملك؟.....

س29: كم تقضي من الوقت في الطريق؟.....

س 30: هل تجد صعوبة في الوصول إلى العمل ؟ نعم ☐ لا ☐

س31: في كلتا الحالتين لماذا ؟ .....

أسئلة تدور حول تصور المبحوث للمدينة

س32: ما هو الفرق بين مكان أقامتك السابق و الحالي ؟ .....

س33: كيف كنت ترى المدينة سابقا ؟ .....

س34: ماذا تعني بالنسبة إليك الآن {كيف تراها الآن }؟ .....

س35: هل هنا ك فرق بين المدينة العاصمة في الماضي و حاليا ؟ .....

س36: كيف تتصور المدينة التي تتمنى أن تعيش فيها ؟ .....

س37: هل ترى أن هذا التصور يمكن أن يتحقق ؟ نعم ☐ لا ☐

س38: في كلتي الحالتين لماذا ؟.....

س39: ما رأيك في تسالة المرجة أو بوفاريك كمنطقة للسكن ؟ .....

س40: إذا حصل و أن وجدت بإحدى هاتين المنطقتين قطعة أرض أوسع للبناء فهل تغيره بمسكنك هذا؟ نعم ☐ لا ☐

س41: في كلتا الحالتين لماذا ؟ .....

حيثية الإستقرار بالمنطقة الجديدة

البناء بارض فارغة (دون ترخيص) ☐

س42: كيف تم استقراركم بهذه المنطقة ؟ عن طريق: الرجوع إلى المسكن العائلي ☐ البناء بأرض موروثة ☐

استئجار بيت ☐ شراء بناء غير تام فأتممتم بناءه ☐ شراء قطعة ارض و البناء عليها ☐

كيف هي طبيعة قطعة أرض البناء : أرض موروثة تجزءة خاصة بالبناء خصصتها البلدية ☐

أرض تابعة للخواص خارجة عن التجزئة ☐

س44: إذا كانت قطعة الأرض قد تم شراؤها؛ في أي سنة تم(ذلك) ؟ .....

س45: كم هو سعر الأرض التي اشتريتموها؟ .....

ما هي مساحتها؟ .....

س47: 3 أي سنة شرعتم في البناء ؟ .....

س48: في أي سنة pi فعليا ق ?A&* .....

بيانات خاصة بالعلاقات الاجتماعية:

س49: كيف كانت علاقاتكم مع جيرانكم في منطقة سكناكم السابق؟ ودية ☐ متوسطة ☐ متدهورة ☐

س50: هل لديكم أقارب بمنطقة سكناكم الجديدة؟ نعم ☐ لا ☐

س51: هل لديكم أصدقاء بهذه المنطقة ؟ نعم ☐ لا ☐

Document téléchargé depuis www.ensc.cristdz.CRIST

س52: من هم الجيران الذين تتعاملون معهم أكثر؟ من نفس المنطقة السابقة ☐ الأقارب ☐ بدون تمييز ☐

س53: هل تتبادلون الزيارات مع جيرانكم في منطقة سكناكم الجديدة؟ نعم ☐ لا ☐

س54: إذا كان نعم ؛ هل تزورون ؟ الأقارب ☐ الأصدقاء ☐ آخرون؛من هم؟.....

س55: هل تلبون دعوة لحضور حفل عرس بهذه المنطقة؟ نعم ☐ لا ☐

س56: هل غيرتم مكان دراسة أبنائكم إلى مدارس هذه المنطقة؟ نعم ☐ لا ☐

س57: الذين لم يغيروا مكان دراستهم كيف يتم انتقالهم؟ يوميا ☐ أسبوعيا☐

س58: أين يبقون في حالة عدم تنقلهم يوميا ؟ .....

س59: هل تجدون اختلاف بين منطقة سكناكم السابق وهنا؟ نعم ☐ لا ☐

س60: بالنسبة للأبناء أي المنطقتين يفضلون ؟ منطقة سكناهم السابق ☐ هذه المنطقة ☐

س61: هل تقبل الأبناء الوضع الجديد؟ نعم ☐ لا ☐

س62: أين يقضي الأبناء أوقات فراغهم بعد العودة من المدرسة؟ .....

س63: أين يقضون عطلة نهاية الأسبوع ؟ .....

س64: أين يقضون عطلة وسط السنة؟.....

س65: أين يقضون العطلة الصيفية ؟ .....

س66: هل تلاءمت الزوجة مع جيرانها الجدد؟ نعم ☐ لا ☐

س67: هل تتبادل الزوجة الزيارات ؟ نعم ☐ لا ☐

س68: من هم الجارات اللواتي تتعامل معهن ؟ من نفس المنطقة السابقة ☐ مع السكان الأصليين ☐ بدون تمييز ☐

س69: هل تخرج الزوجة لقضاء لوازم البيت من هذه المنطقة ؟ نعم ☐ لا ☐

س70: إذا كان نعم فهل تخرج ؟ بمفردها ☐ مع جاراتها في حيها الجديد ☐

س71: كم عدد العائلات التي تتعاملون معهم دائما وبصفة ودية (بالتقريب)؟ -الأصليون..... - الجدد.....

س72: أين يقضي الأب أوقات الفراغ بعد العودة من العمل؟.....

س 73: هل تترددون على المقاهي أو قاعات الشاي بالبلدية ؟ نعم ☐ لا ☐

س74: إذا كان لا إلى أين تذهبون؟.....

س75: هل تعودت أن تجتمع مع جيرانك بالقرب من منـزلك في الحي ؟ دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

س76: من هم الجيران الذين تجتمع إليهم . الأقارب ☐ من نفس المنطقة السابقة ☐ السكان الأصلي ☐ بدون تمييز ☐

س 77: اذكر بعض المواضيع المتداولة بينكم في معظم الأحيان ؟.....

.....

ملاحظات (خاصة بالباحث)

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الجزائر
كلية العلوم الاجتماعية

استمارة مقابلة

رقم الاستمارة

تاريخ ملأ الاستمارة

شبكة الملاحظات

نوع البناء	طابق أرضي	أكثر من طابق
فيلا بيت عمودي		
بيت فقير(دار عرب)		
البناء	تام	غير تام
	مسكون	غير مسكون
حديقة بالبيت	توجد	لا توجد
نشاط إقتصادي	يوجد	لا يوجد
مع البناء		
نوع النشاط		

ملاحظة : معلومات الاستمارة سرية و لا تستعمل إلا للأغراض العلمية.

Document téléchargé depuis www.pnst.cerist.dz CERIST